الفصل الثانى

المصطلح الفلسفى

أولا: الخصوصية اللغوية (العربية واليونانية).

يمكن عرض المصطلح الفلسفى بطريقتين: الأولى تتبع نصوص المصطلحات منذ الترجمات الأولى حتى الشروح الأخيرة بالإضافة إلى تحليل قواميس المصطلحات منذ الكندى حتى القواميس المعاصرة، أسوة بفصل التاريخ. وبالرغم من أهمية هذه الطريقة للتعرف على نشأة المصطلح الفلسفى وتطوره ألا أنها تغفل إشكاليات الترجمة العرضية التى تخترق كل النصوص الطولية. والثانية عرض الإشكاليات الرئيسية للمصطلح الفلسفى: الخصوصية اللغوية، الترجمة والمصطلح، التعريب والترجمة، نشأة المصطلح وتطوره، اللغة المتوسطة، المصطلحات الإسلامية. وهى تضم الطريقة الأولى فى إشكالية نشأة المصطلح وتطوره.

ولفظ المصطلح أفضل من لفظ المفهوم، لأن المصطلح يتعلق باللفظ كتقنية للفكر فى حين أن المفهوم يتعلق بالمعنى. ويجمعها التصور.

وهناك إحساس عند المترجمين بخصوصية اللغات. فاللغة اليونانية غير اللغة العربية. فالمعاش فى الترجمة هو السيرة فى اليونانية[1]. اللغة لا تكون إلا خاصة. ولا توجد لغة عامة. العموم للمعنى وليس للفظ. وبالتالى كل ترجمة هو نقل المعنى العام من لغة خاصة منقول منها إلى لغة خاصة أخرى منقول إليها. هناك إدراك واع بمحلية المصطلحات داخل النص والإشارة إلى طبيعة اللغة اليونانية فى التأنيث والتذكير وشرح الكم والكيف بالأمثلة وشرح اللغة العربية، الفعل والفاعل[2]. كل لغة محلية بالضرورة سواء فى اللفظ أو فى التراكيب[3]. وقد يرجع مسار الفكر إلى محلية النص اليونانى وأمثلته المستقاة من الثقافة اليونانية[4]. ومن مهام التعليق إبراز المحلية اللغوية وربط الفكر بلغته حتى لا

---

(١) منطق حـ٢ ص٥٣٦ (٢).

(٢) منطق حـ٣ ص٨٨١ ص٧٧٠ (٢) حـ٣ ص٧٧٠ (٣).

(٣) ينبغى أن يعلم أن اليونانيين يسمون الشجاع الجيد النفس، المنطق حـ٢ ص٥١٧ هامش ٢.

(٤) الحسن لما أورد المثال على جنس الأجناس ونوع الأنواع والمتوسطة بينها فى مقولة الجوهر وأوضحه منه أخذ يورد المثال أيضا على ذلك من الانساب وهذا هو مثال مشهور عند-

يأخذ هذا الشمول الذى نعطيه نحن الآن الفكر الغربى عندما ننزعه من حضارته ونجعله ممثلاً لكل حضارة وبالتالى يتحقق هدف أجهزة الإعلام وسيطرتها. محلية اللغة والاستعمال معروفة من علم أصول الفقه وارتباط المنطق باللسان منذ الشافعى[1]. وهذه الخصائص مستخلصة من البيئة والتجربة ونظرية السابقين ومن اللغة أى اشتقاقاً واصطلاحا وعرفا[2]. وبالرغم من اختلاف الألفاظ والمعانى فى اللغات الا أن الموضوعات واحدة مثل العقل والنفس والتخيل. كما نؤلف نحن فى موضوعات الحرية والتقدم كألفاظ مشتركة بين ثقافتنا المعاصرة والفلسفة الغربية.

وفى مقابل اللغة اليونانية وخصائصها تظهر اللغة العربية وخصائصها، ويظهر التمايز بين الثقافتين اليونانية والإسلامية فى تمايز اللغتين اليونانية والعربية مثل استعمال زيد وعمرو للدلالة على الشخص المجهول لضرب المثل مثل بروسن فى اليونانية أوبطرس وبولس فى اللغات الأوربية الحديثة [3].

= اليونانيين، المنطق حـ٣ ص١٠٣٠ هامش ١ ص١٠٣١ هامش ١، ٣،٢.

(١) لكن فى لسان اليونانيين للماضى دون المستقبل فانه يقال فى لسانهم حتى قوم زيد من، الطبيعة حـ١ ص٤٦٩. فى الهامش "يحتاج فى فهم هذا الكلام إلى أن يعلم أن اللفظة التى يستعملها اليونانيون ليدلوا بها على تلقاء النفس هى فى لسانهم تدل على ما هو فى نفسه باطل لا معنى له كأنهم يشيرون إلى أن تلقاء النفس ليس هو سببا قائما موجودا لما يحدث عنه. فهو لذلك كالباطل الذى لا محصول له. وكذلك ذكر أرسطو الباطل فى هذا الموضوع وتكلم فيه، الطبيعة حـ١ ص١٣٣، هامش فى التعليق وفى اليونانى ص١٧٩ هامش٣. وذلك لا يرجع فى اللغة اليونانية عليها اما أن يكون هذا خطأ فى النسخ اليونانية واما أن يكون على حسب اليونان فى قوله ص٢٠٣ هامش٣، الا أن ذلك لا يرجع فى اللغة اليونانية عليها فاما أن يكون هذا خطأ فى النسخ اليونانية واما أن يكون على حسب اليونانى ص٢١٠. من عادة اليونانيين.. ص٢٩٩. وذلك أنه يدل فى لسان اليونانيين على انه... فى وسط النص الطبيعة حـ٢ ص٥٠٢، هذا وجدنا فى النسخ اليونانية ص٥٤٧ هامش ٥، وفى نسخة أخرى ص٦٣٩ هامش١. "فكان هذا الاسم مشتقا فى لغة اليونانيين من العقل" فى النفس ص١٦٣، ويسمى التخيل تخيلا فى اللغة اليونانية من الضياء ص١٦٤.

(٢) الطبيعة حـ١ ص٣٠٣ هامش١.

(٣) مثل زيد فانه يكون.. السابق حـ١ ص٢٩٩. فى نسخة يحيى مثل أن يقال أن زيدا يبيض وعمر البيض، السابق حـ٢ ص٥٨ مثل أن يتصحح زيد يمرض.. حـ٢ ص٥٥٩. أبو على: لعل هذا التفصيل فى لغتهم ثابت. فأما فى لغة العرب فليس الأمر فيها كذلك ص٥٣١. وتقول فى العلة الأولى أنها كلمة تدل على الفعل الحاضر المشتق من الكون وليس له صورة على الحقيقة فى اللسان العربى حـ١ ص٢٥٧. السابق حـ١ ص٢٠٦.

وهناك أيضا الإحساس بخصوصية الأسلوب العربي[1]. كما يظهر أسلوب الحوار قال.. قلت، وأسلوب الاعتراض وتخيل الاعتراض والرد مسبقا حتى يتم تجاوز المعارض العقلي[2]. وقد يبدو الأسلوب في الحوار، أرسطو يسأل والشارح يجيب. فأرسطو هو التلميذ والشارح هو الأستاذ. أرسطو هو الذى يثير الإشكال والشارح هو الذى يحله له. أرسطو هو الحائر والشارح هو الذى يعطيه اليقين[3]. وقد يتم الشرح بالتساؤل والاستعجاب. فالشرح ليس مجرد وضع بل هو تساؤل، وفكرنا شيء نابع مخلوق، فكر يتموضع وليس مذهبا جاهزا[4]. "فان قال قائل:... يقال" حتى يتم الرد على الاعتراضات الممكنة سلفا. ويتم أيضا تلخيص الموضوع كله في أول الكتاب كما هو الحال في التأليف الإسلامي بعرض الأبواب والفصول، أشبه بالفهرس الحديث.

وقد ينتقل الأمر من مجرد اللغة والمصطلحات إلى العادات والتقاليد والأعراف[5]. وفي الترجمة العربية لكتاب "النبات" لأرسطو إشارة إلى الصمغ العربي. فهل هي من أرسطو أم من نيقولاوس أو من المترجم، وهل عرف اليونان الصمغ العربي أم أنها ترجمة تأخذ بعين الاعتبار البيئة النباتية العربية الخاصة المخالفة للبيئة النباتية اليونانية، وما أبعد الشقة بين شبه الجزيرة العربية وجزر بحر إيجه[6]. كما أن التصورات الإلهية تختلف من شعبه إلى شعب[7].

وقد ينتقل الأمر من مستوى اللغة إلى مستوى المصطلحات والألفاظ والأمثلة التي تعبر عن البيئة الثقافية العربية. فمثلا تتم ترجمة المصارعة في

---

(١) مثل أنه لعمري ليس يجب ذلك، السابق حـ٢ ص٦٧٨. ولعمري ان... حـ١ ص٢١٤ أوليت شعري حـ١ ص١٠.

(٢) قلت لأبي علي.. فقال، السابق حـ١ ص٢٩ ص٢٧٧، لقائل ان يقول، ولعل قائلا يقول، السابق حـ١ ص٢٣٢ ص٣١٤ حـ٢ ص٦٢٠. وأيضا حـ١ ص١٣٧ ص١٣٩ ص١٦٤ ص٢١٦.

(٣) السابق حـ٢ ص٥٣٦. ويبدو أسلوب الحوار أيضا في حـ١ ص٣٩٠ ص٤٣٢ ص٤٤٤ ص٤٤٧ حـ٢ ص٥٢٥ ص٥٨٨ ص٥١٩.

(٤) السابق حـ١ ص١١٦.

(٥) مثل أن الاسكندر إذا أراد مفارقة اليونانيين ومن شاء أن يكون مواصلا لهم... الطبيعة حـ٢ ص٧٥٥ وأيضا كقولك ان قوام أمر اليونانيين في الملك حـ١ ص٢٩٣.

(٦) النبات ص٢٥٠.

(٧) كيف وقع في أفكار الناس في وجدان الله؟ ما الاله؟ في القوة العالية التي يسميها اليونانيون ذامريس وأراس ذا مونون وهيروون، الجن وأنصاف الآلهة، في النفس ص ٩١.

الألعاب بالجهاد[1]. وهناك أمثلة من الثقافة العربية عن المنى والتولد فلا حياء فى الدين[2]. وهناك أمثلة أخرى من البيئة العربية[3].وكثير من الأسماء الخرافية اليونانية تتم ترجمتها عن طريق مقابلها العربى بعنز أيل، وعنقاد مغرب. ويشير ابن رشد إلى الأول وابن عربى إلى الثانى.

ويمكن للمحدثين إضافة أمثلة جديدة على خصوصية اللغات سواء فى بناء الجملة أو أنواعها وضروب الكلام أو فى تعريف الأفعال أو فى حركات الأعراب، وفى الرابطة بين الموضوع والمحمول فى القضية أى المبتدأ والخبر فى الجملة الاسمية. بل يمكن تقسيم اللغات إلى مجموعات كما هو حادث فى علم اللغة فى الغرب، لغات سامية ولغات آرية، والعربية والسريانية من مجموع اللغات السامية فى حين أن اللغة اليونانية من اللغات الهندية الأوربية. ولكن يكفى الاعتماد على مادة القدماء وملاحظاتهم وتصديق الحكم فى اللغويات المقارنة من الباحثين المحدثين.

وهناك إحساس بالتمايز بين النصين كموقفين حضاريين مختلفين بين الأنا والآخر، ابتداء من التمايز اللغوى، بين اليونانية والعربية. إذ يتحدث المترجم عن شىء يسمى باليونانية كذا. وأرسطو اليونانى لا يقول ذلك[4]. وقد يعبر المؤلف عن لغته بضمير المتكلم الجمع "لغتنا" إحساسا منه بأنه يؤلف فى لغة خاصة بمصطلحات خاصة[5]. وقد يُذكر صفة اليونانية للأسماء "يسمى باليونانية" عشرات المرات فى النص اليونانى إحساسا بأهمية اللسان الخاص فى النص الأصلى مما يجعل نقله إلى اللسان العربى نقلا من لسان إلى لسان، ومن ثقافة إلى ثقافة[6]. وما يتم من اللغة العربية فى علاقاتها باليونانية يتم أيضا مع اللغة

---

(١) الطبيعة حـ١ ص٢٥١.

(٢) السابق حـ١ ص٥١٦.

(٣) يحيى وأبو على: ان البصرة تتلو الكوفة لأنها متأخرة عنها وهما جنس واحد، السابق حـ٢ ص٥٤٣ انتقلت إلى العراق إذا انتقلت إلى البصرة لأن البصرة جزء من العراق ص٤٩٩.

(٤) أرسطو: أجزاء الحيوان، ترجمة يوحنا بن البطريق، حققه وشرحه وقدم له د. عبد الرحمن بدوى، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨ ص٩٢/ ٩٦/ ١٦٩/ ١٧٣/ ١٧٥-١٧٦/ ١٧٩/ ١٨٢/١٨٤/١٨٦-١٩٤/١٩٦/٢٢٣/٣٣٨/٣٧٧.

(٥) أرسطو: الأخلاق ص١١٤/ ١٨٨ شرح ثامسطيوس لكتاب النفس لأرسطو ص١٤٦.

(٦) ذكر لفظ "يونانية" (٣٤ مرة) فى المقالة الرابعة عشرة من كتاب طبائع الحيوان البحرى والبرى لأرسطو طاليس تحقيق وتعليق د.عزة محمد سليم سالم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٥ ص٢٨/٣٠/٤١/٤٤-٤٦/٥٠/٥٣/٥٦-٦٢/٦٤/٦٨/٨٢/٨٤/٨٦/٩١/١٤٧/١٧٤-١٧٥/١٧٩- ١٨١/١٨٨.

العبرية. فلكل لغة بنيتها وثقافتها. ولكل ترجمة أهدافها داخل حضارتها. فالترجمة العبرية ليست حكما فى حالة الاختلاف بين الترجمة العربية والنص اليوناني. كما أن الترجمة العربية الحديثة ليست مقياسا لصواب أو خطأ الترجمات القديمة، عربية أو عبرية لاختلاف اللحظتين التاريخيتين بالإضافة إلى الموقفين الحضاريين المتمايزين[1].

ثانيا: الترجمة والمصطلح.

ونظرا للاختلاف بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية تختلف المصطلحات. فى الترجمة الحرفية تكون المصطلحات حرفية، أقرب إلى اللفظ منها إلى المعنى. وفى الترجمة المعنوية تكون المصطلحات معنوية. أقرب إلى المعنى منها إلى اللفظ. وهذا هو السبب فى عدم استقرار المصطلحات. فإذا نقل المترجم حرفيا عيب عليه حرفيته، وإذا ترجم معنويا عيب عليه تصرفه، وكأن المترجم العربى متهم فى كلتا الحالتين. ومن ثم فالحكم على الترجمة العربية بأنها هراء لا معنى له إغفال لدور الترجمة باعتبارها نقلا حضاريا وإعادة كتابة النص من بيئة ثقافية إلى بيئة ثقافية أخرى[2].

وقد تكون هناك مراجعات مستمرة للترجمتين معا الحرفية والمعنوية إصلاحا وتحسينا واتقانا، انتقالاً إلى المراحل التالية، الشرح والتلخيص والجوامع، ثم إلى المرحلة الثالثة العرض والتأليف. ولا توجد قاعدة واحدة ولا منطق واحد لترجمة المصطلحات يمكن الاحتكام إليه[3].

ولم يخطئ المترجم العربى حين جعل الصفر للحن والمزامير للنغم بل خصص لكل لفظ شيئا من النغم فى المزامير والوزن فى الرقص والمحاكاة فى اللفظ أى الأقاويل المخيلة غير الموزونة[4]. ولم يخطئ أيضا فى ترجمته Dusmemo بالنافع لأن الفعل وجميع مشتقاته تشير إلى شىء ما حلو. فلا فرق بين النافع والحلو والحسن والجميل. ولم يخطئ المترجم فى نقل كلمة

---

(١) أرسطو: الأخلاق ص ١٢٢.

(٢) هناك على الأقل ترجمات لكتاب الشعر ليحيى بن عدى وإبراهيم بن عبد الله بالإضافة إلى ترجمة اسحق بن حنين من اليونانية إلى السريانية، كتاب الشعر ص٧٣.

(٣) لم تكن ترجمة يحيى بن عدى لكتاب الشعر ترجمة بل مراجعة واصلاح لترجمة أستاذه متى كما فعل فى الكون والفساد.

(٤) السابق ص٦٠-٦١/ ٧٦.

apongelia بالمواعيد وهى تشير إلى السرد لأنه كان يترجم حرفيا. وإذا كان الناقل قد ترجم O tes ophews Kosmos بجمال الوجه والعبارة تعنى المناظر المسرحية. وقد تشمل ملابس الممثلين وزينتهم ليس لأن المترجم غير يونانى لا يعرف الثقافة المسرحية اليونانية. ولم تكن هناك كتب عن تاريخ المسرح اليونانى ولا قواميس كما هو الحال عند المترجم الحديث بل لأنه يعطى المعنى الجزئى الدال وليس المعنى الكلى طبقا لمنطق إعادة كتابة النص. ولم يخطئ المترجم العربى فى نقله كلمة Teratwdes بالتعجب لأنها تعنى الرعب والفزع كما هو الحال فى الترجمة الأوربية الحديثة لأن الموقفين الحضاريين للمترجمين العربى والأوربى مختلفان. كذلك لم يخطئ المترجم العربى فى ترجمة Eleein بنبهر وهى تعنى يشفق طبقا للترجمة الأوربية الحديثة. فمعانى القواميس الحديثة ليست مقياسا للنقل الحضارى القديم.

لا توجد إذن أخطاء فى الترجمة بل فقط الخلاف بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية، بين ترجمات متعددة لاصلاح الترجمات الأولى. الترجمة خارج منطق الصواب والخطأ. الترجمة ليست مطابقة لفظ بلفظ، فكل لفظ فى لغته له مدلوله الخاصة. ويثير فى ذهن المترجم غير ما يثيره فى ذهن مترجم آخر. لذلك استحالت ترجمة القرآن. لم يخطئ المترجم العربى إذن فى ترجمة Mythos الاسمار والأشعار كما أن ترجمة الطرغوديا والقوموذيا بالمديح والهجاء حسن تصرف وليس خطأ فاحشا كانت له آثار وبيلة. ليس المقصود أنهما يعنيان نفس المعنيين عند العرب ولكن النقل الحضارى بالرغم من اختلاف المعنى أفضل تعريب الفارابى وابن سينا. إذ يؤدى ذلك إلى إدخال ألفاظ أعجمية على اللغة. كما يكشف عن العجز فى النقل الحضارى، ويخلق بؤرا ثقافية منعزلة تحدث انشقاقا فى الثقافة بين وافد وموروث. لم يخلط أحد بين المحاكاة الارسطية والتمثيل والتشبيه عند العرب فالمعنى الكلى واحد، وهذا هو النقل الحضارى. الفروق الدقيقة ترجمة أوربية حديثة حرفية وضعية قاموسية وليست نقلا حضاريا وليست نقلا حضاريا[1].

ان سؤال هل أخطأ المترجم سؤال خاطئ لأنه يقوم على نظرية المطابقة فى حين أن الترجمة نقل حضارى تعبر عن قصدين حضاريين مختلفين ومستويين ثقافيين مختلفين، ولغتين مختلفتين فى البنية والتركيب. لم يخطئ

(١) السابق ص١٧/ ٥٧.

المترجم الذى ربط بين جملة وجملة لأنه يربط بين الجمل من أجل إيصال المعنى[1]. ليست وظيفة المترجم النقل الحرفى بل إعادة بناء العبارة حتى يستقيم المعنى. فاللفظ وسيلة والمعنى غاية. فإذا كان النص اليونانى يشير إلى ما يقوله أوميروس فى بيان خيرية أخيل وسقط الاسم وتحول إلى اسم آخر أجاثون ثم سقط فان الأسماء لا تهم بل المعنى وهو الخيرية. ليس المترجم العربى متقدما لامتحان فى الترجمة أو لجائزة أوحريصا على النص الأجنبى لخدمته أو مؤرخا بل هو مفسر وشارح وملخص وقارئ ابتداء. ولم يخطئ المترجم العربى فى نقل الجزء الأخير من النص اليونانى وربطه مع النص التالى لأن المقصود بيان اتصال المعنى وليس العبارات المنفصلة، إيجاد المعنى الكلى بعد المعانى الجزئية، وإيصال الرسالة واضحة ومفهومة إلى القارئ. فالترجمة وسيلة وليست غاية، هدف وليست مجرد إبراء ذمة، رسالة وليست حرفة.

وقد يخالف المترجم العربى ما يقوله أرسطو فى تقطيع الحروف، حتى ولو اتفق ذلك مع القاموس الحديث. فعلم الأصوات العربى هو أساس تحديد المقاطع اليونانية. لذلك كثرت الإشارة إلى لغة اليونانيين[2]. وقد يعترض المترجم على أرسطو. فأرسطو بالرغم من أنه الهى إلا أنه ليس إلها. فإذا قال أرسطو إن الأسلوب الصحيح يصبح جزلا بعيدا عن السخف إذا استخدم الشاعر تعبيرات غير مألوفة، وهو يرنو إلى الألفاظ الغريبة والاستعارات وما أشبه وان بالغ فى ذلك، اصبح كلامه كالألغاز أو شبه لغة البرابرة. فليس فى ذلك خروجا عليه. فالمترجم ليس ناقلا الفذة بالفذة بل هو محاور للنص، مؤول له، معيد إنتاجه بما يتفق مع ذوق الشعر العربى عند المترجم والمترجم إليه.

ولم يكن هناك أدنى حرج عند المترجم العربى فى نقل نصوص تتحدث عن تعدد الآلهة كما هو الحال فى ترجمة متى بن يونس لكتاب الشعر وبلا تصرف كما يفعل حنين ابن اسحق حرصا على الثقافة التى يترجم إليها. فكل شىء يسلم إلى الآلهة يُرى ويُبصر. أما ما هو خارج عن النطق فلا ينبغى أن يكون فى الأمور. تعنى الآلهة هنا الإدراك الإنسانى، وما هو داخل فى حدود المعرفة. وكانت السنة فى هذا البلد أن يضحى لله ضحايا من البشر وهو سبب الفداء إنقاذا لإسماعيل. وهناك من يتضرع لرب السموات. بل ان المترجم قد

---

(١) السابق ص١٠٣/ ١٣٤.

(٢) السابق ص١٣٥/ ١٤٣.

يضيف الآلهة من عنده وكأنها عبقر الشعر. وتلهم "الأفي" في المديح دون أن يكون في ذلك "تحريف فاحش". فالله على لسان المترجم كأداة للتمييز كما هو الحال في استعمالاته في اللغة في الحياة اليومية[1].

وقد أدرك المؤرخون أيضا الفرق بين الأسماء والمسميات. ويضرب البيروني المثل باسم الله في اللغات وترجمته من لغة إلى أخرى والمسمى واحد. وربما تحل مشكلة العقائد والخلاف حولها لغويا خاصة قضية التثليث. يختص الله بهذا الاسم وحده دون غيره مثل الرب في العبرية. كما يشير إلى منطق الترجمة من لغة إلى أخرى عن طريق الاشتقاق[2].

ثالثا: اللغة المتوسطة (السريانية).

وقد يكون أحد أسباب الخطأ في الترجمة من لغة إلى أخرى توسط لغة ثالثة كما حدث في توسط السريانية بين اليونانية والعربية[3]. وهنا لا يكون

---

(١) فن الشعر، بدوى ص١١٦/ ١٢٠/ ١٢٩/ ١٣٧.

(٢) "ولكن من الألفاظ ما يسمح في دين دون دين، ويسمح به في لغة وتأباه أخرى. ومنها لفظة التأله في دين الاسلام فانا إذا اعتبرناها في لغة العرب وجدنا جميع الاسامي التي سمى بها الحق المحض متجهة على غيره بوجه ما سوى اسم الله. فانه يختص به اختصاصا قيل له انه اسم الأعظم. وإذا تأملناه في العربية والسريانية اللتين بهما الكتب المنزلة قبل القرآن وجدنا الرب في التوارة وما بعدها من كتب الانبياء المحدودة في جملتها موازيا لله في العربي غير منطلق على أحد بإضافة كرب البيت ورب المال. ووجدنا الاله فيها موازيا للرب في العربي" البيروني ص٢٧. وذاكر من الأسماء والمواضعات في لغتهم ما لابد من ذكره مرة واحدة يوجبها التعريف ثم ان كان مشتقا يمكن تحويله في العربية إلى مضاد لم أمل عنه إلى غيره إلا أن يكون بالهندية أخف في الاستعمال ص١٩.

(٣) نقل كتاب "الشعر" أبو بشر متى بن يونس القنائي من السريانية إلى العربية، وكذلك كتاب أنالوطيقا الأواخر المعروف بكتاب البرهان لارسطو طاليس من نقل أبي بشر إلى العربي من نقل اسحق ابن حنين إلى السرياني، منطق حـ١ ص٢٤. ويذكر الفهرست نقل حنين قطعة من أنالوطيقا الأولى إلى السرياني ونقل اسحق الباقي، منطق حـ١ ص١٦-١٧. ويبدو من التعليقات أن ثمة نقلا آخر رجع إليها يحيى بن عدى ونقله إلى السريانية ثاوفيل وأنالس وترجمة لابن البطريق، منطق حـ١ ص١٨. أما بارى ارميناس فقد نقله حنين إلى السرياني واسحق إلى العربي. والسؤال هو: هل كان نقل حنين من اليونانية مباشرة أم من السريانية؟ وإذا كان يعرف اليونانية فليس بحاجة إلى السريانية. منطق حـ١ ص١٥-١٦. واتصل بي ان اسحق إبراهيم بن بكوش نقل هذا الكتاب من السرياني إلى العربي وأنه كان يجتمع مع يوحنا القس اليوناني الهندى المعروف بابن فتيلة على إصلاح مواضع منه من اليوناني ولم يقع إلي. وقيل ان أبا بشر أصلح النقل الأول ونقله نقلا آخر ولم يقع إلي. =

الجدل فقط رباعيا بين لفظين ومعنيين في اللغتين بل سداسيا بين ثلاثة ألفاظ وثلاثة معانى فى اللغتين المنقول منها والمنقول إليها واللغة المتوسطة. وبالتالى يكون احتمال الخطأ مضاعفا. الأول فى النقل من اللغة المنقول منها إلى اللغة المتوسطة، والثانى من اللغة المتوسطة إلى اللغة المنقول إليها. ولكن علم الناقل الجيد باللغتين الأولى والثالثة يجعله قادرا على تصحيح أخطاء النقل من اللغة الأولى إلى اللغة المتوسطة. فالناقل هنا ينتقل مباشرة من اللغة الأولى إلى اللغة الثالثة، ويصحح أخطاء النقل من اللغة الأولى إلى اللغة المتوسطة مما تتطلب النقل مرة ثانية من اليونانية إلى العربية مباشرة دون اللجوء إلى السريانية. وفى حالة التوسط فى النقل عادة ما يكون الناقل الأول الذى على علم باليونانية والسريانية غير الناقل الثانى الذى على علم بالسريانية والعربية. وإذا ما أحس الناقل الثانى من السريانية إلى العربية ببعض الغموض واللبس عليه مراجعة الناقل الأول فى النص السريانى المتوسط لعله أساء النقل من اليونانية. ومن هنا أتى العمل الجماعى فى النقل على الأقل العمل المشترك بين ناقلين. قد يكون الناقل الأول لغويا وليس فيلسوفا كما هو الحال فى حالة الراهب أثانس. فينقل حرفيا أرسطو من اليونانية إلى السريانية. فإذا ما كان الناقل من السريانية إلى العربية فيلسوفا اكتشف الخلل فى النقل الأول، وطلب المراجعة عليه قبل النقل الثانى. فان فهم المعنى هو الطريق لاصلاح اللفظ. فان لم يجد اعتمد على فهمه الفلسفى الخاص، واصلح الخلل فى النقل الأول بما يتطلبه الفهم الفلسفى والعقل الخالص واتساق الخطاب. وقد يكون الناقل الثانى على علم باللغة السريانية المتوسطة فيقوم بالمراجعة بنفسه على النقل الأول مما يتطلب جهدا مضاعفا فى مراجعة النقل الأول ثم فى النقل الثانى. وقد يكون الناقل واحدا فى النقل الأول والنقل الثانى حرصا على النقل وتدرجا فيه واسترشادا بنص متوسط أقرب إلى العربية منه إلى اليونانية سواء فى تركيب الجملة أو فى المصطلحات المقابلة. وان إصلاح الخلل فى الترجمات المتوسطة من الناقل أو الناقل الثانى هو بداية النقل المعنوى المباشر كخطوة سابقة على التعليق والشرح والتلخيص إيذانا بمرحلة التأليف. وتستعمل السريانية للمراجعة والتصحيح للترجمة العربية على الأصل اليونانى لإدراك معانى النص الأول. لذلك يعتمد على كل الترجمات

- منطق حـ١ ص٣٢٣/ حـ٣ ص١٠١٧-١٠١٨، المقالة الثامنة من كتاب طوبيقا بنقل ابراهيم بن عبد الله الكاتب من السريانى بنقل اسحق، منطق حـ٣ ص٦٩٠.

لتصحيح بعضها بعضا دون إدخال التضارب، بينها كما هو الحال فى القرآن الكريم والجمع بين الآيات لمنع ضرب الآيات بعضها ببعض. وقد يرضى المترجم عن ترجمته ولا يرضى عن أخرى بالسريانية أوبالعربية. وهو فى بحثه عن المعنى فى عصر بلاغة، التعبير عن المعنى بأبلغ الطرق، فالبلاغة هى التعبير عن المعنى طبقا لمقتضى الحال.

كان من الممكن استعمال لفظ "النقل" للترجمة من اليونانية إلى السريانية واستخدام لفظ الترجمة للنقل من السريانية إلى العربية أو العكس من أجل التمييز بين النقلين واستعمال لفظين مختلفين للدلالة على كل مرحلة بالإضافة إلى أن النقل من اليونانى إلى السريانى خاص بالحضارة السريانية أساسا فى حين إن الترجمة من السريانية إلى العربية خاص بالحضارة الإسلامية خاصة وأن النقل من اليونانية إلى السريانية من لغة هندية أوربية إلى لغة سامية فى حين أن الترجمة من السريانية إلى العربية من لغة سامية إلى لغة سامية أخرى، وبالتالى تكون المسافة فى النقل بين اللغتين اليونانية والسريانية أبعد من المسافة بين اللغتين السريانية والعربية. النقل اختلاف فى النوع فى حين أن الترجمة اختلاف فى الدرجة. النقل يتم على مستوى اللفظ فى حين أن الترجمة تعبير عن المعنى كما هو الحال فى ترجمة معانى القرآن. ومع ذلك تم استعمال اللفظيين "النقل" "والترجمة" على التبادل دون هذا التمييز الدقيق بينهما.

والأقرب إلى العقل أن الترجمة الأولى كانت عبر السريانية فى حين أن الترجمة الثانية كانت من اليونانية مباشرة. فالترجمة عبر نص متوسط عادة ما تكون فى البداية نظرا لقلة العالمين باللغة الأصلية ولأن هذه النصوص كان قد ترجمت من قبل إلى السريانية اللغة الدينية لعرب الشام فكان من السهل بعد ذلك نقلها إلى العربية، من إحدى لهجات اللغة العربية إلى اللغة العربية الأم وليس من اللغة اليونانية الأجنبية إلى اللغة العربية[1].

ويمتاز هذا النقل المتوسط من اليونانية إلى العربية عبر السريانية بأن التعليقات السريانية تساعد المترجم العربى على فهم النص اليونانى، وتفتح له

(١) يرى عبد الرحمن بدوى أن الترجمة الأولى كانت من اليونانية مباشرة فى حين أن الترجمة الثانية كانت بتوسط السريانية. ويعطى لذلك سببين تاريخيين صرفين: الأول قلة الذين يعرفون اليونانية بين المشتغلين بالترجمة، والثانى ترجمة أكثر المؤلفات من رجال العهد الأول أنفسهم إلى السريانية توطئة لترجمتها بعد ذلك إلى العربية مما سهل مهمة العهد الثانى، منطق حـ١ ص٨.

آفاقا جديدة وتوحى له بمعانى متضمنة فى الأصل اليونانى أظهرتها الترجمة السريانية. فالترجمة العربية من السريانية تفكير على تفكير، واجتهاد على اجتهاد. كما يعطى النص السريانى المتوسط إثراء أكثر للترجمة العربية ومراجعتها على الأصل اليونانى. إذ يكون أمام المترجم العربى نصان ينقل عنهما: اليونانى والسريانى. وكانت هناك مراجعة للترجمات على أكثر من نص يونانى وسريانى[1].

ويمكن عمل نفس التحليل المتقابل بين الأصل اليونانى والترجمة السريانية لمعرفة مدى النقل اللفظى أو الترجمة المعنوية. وتلك مهمة الباحث السريانى الذى يريد أن يثبت ان الترجمة السريانية لم تكن نقلا حرفيا بل كانت إبداعا ذهنيا يدل على موقف حضارى عام. وما يهم الباحث العربى هو المقارنة بين النص اليونانى والنص العربى لاثبات نسبة النقل اللفظى إلى الإبداع فى الترجمة من خلال التعليق أولا داخل الترجمة الواحدة وأيضا من خلال الاختلاف بين الترجمات المتعددة. ومع ذلك فان توسط السريانى بين اليونانى والعربى يمكن أن يقدم بعض النماذج المشابهة لصلة النص اليونانى بالترجمة العربية من خلال طرق الترجمة الأربعة. فإذا اختلفت الترجمتان العربيتان ولم يستطع المترجم الترجيح بينها لجأ إلى السريانى كعامل مرجح لفهم النص اليونانى الأول وشرح الترجمة العربية الثانية وتوضيحها[2]. ويتم بنفس الطرق: شرح لفظ بلفظ، ولفظ بعبارة، وعبارة بلفظ، وعبارة بعبارة وهم الأعم والأغلب. مثلا "شتم" فى اليونانى تصبح استخفافا مع هزؤ فى السريانى. وأحيانا يكون السريانى أكثر راحة من حيث التعبير من اليونانى حتى يسهل استخدامه من بعد كفكرة موجهة أو كأداة عمل. فإذا كان النص اليونانى "إن كان الفاعل للخير ناقصا فالفاعل

---

(١) فى الهامش "حاشية بخط بن السمح: يجب أن نعلم أنى كنت أنسخ هذه النسخة من نسخة عربية وما أجده فيها مما أشك فيه كنت أرجع فيه إلى نسخة سريانية صحيحة،وانظر ما يجب أن يصلح فأصلحه وأثبته مصلحا فى هذه النسخة. ولما انتهيت من النسخ إلى هذا الموضع وجدت فيه" تمت المقالة الأولى من هذا الكتاب. ووجدت فى السريانى وفى نسخة أخرى عربية شيئا كثيرا من المقالة الأولى فأثبته وعنده تمام المقالة الأولى وهو قوله: فقد ينبغى أن تعلم أن هذا هو القول فيها. وبعد هذا بالأحمر رجعنا إلى اليونانى فوجدنا آخر هذه المقالة الأولى على حسب ما هو ثابت فى هذه النسخة الثانية وموافق له الخطاية ص٥٥ هامش ١. "لم أجد هذه الأحرف فى نقل اسحق إلى السريانى ووجدتها فى نقل أثانس على هذه الصفة"، منطق حـ١ ص٥٣٠ (٣٠).

(٢) فى السريانى بنقل اسحق وأثانس للحس، منطق حـ٢ ص٥٧٢ (١)، شرح النص اليونانى فى السريانى حـ٢ ص٦٠٣ (٢)، شرح المعنى وتوضيحه حـ٢ ص٦٠٤ (٣) ص٦٠٥ (١).

للشر ضارا" فانه يصبح فى السريانى "ان كان النافع هو الفاعل للخير فالضار هو الفاعل للشر" تبادلا بين المبتدأ والخبر، بين التقديم والتأخير. وان كان النص اليونانى "إن ضد الشر الخير إذ كان ضد الخير شرا" فانه يصبح فى السريانى" الخير هو ما هو المضاد للشر فمن البين أن يكون الشر هو ما هو المضاد للخير" قلبا لصلة الشرط بين الشارط والشروط، تقديما وتأخيرا. فالتركيب أوضح وان لم يكن أبلغ. وفى النص أن العمر الناسك والعمر الفاضل، وفى التعليق فى السريانى بنقل اسحق التدبير السعيد والتدبير الفاضل وهو أقرب إلى إبراز المعنى من النص[1].

وقد تؤخذ مصطلحات من السريانية باعتبارها مصطلحات شارحة وإعادة استخدامها فى الترجمة العربية[2]. وقد سبق استعارة اللغة العربية من اليونانية استعارة السريانية عن اليونانية. فتداخل اللغات مواز لتداخل الثقافات. واللغات تحيا بالتبادل كما تحيا الثقافات.

ويصل الأمر بالإحساس بالفرق بين الترجمة اليونانية والسريانية إلى الإحساس بالعبارة وتكوين الجملة والتعبير عن المعنى بعبارات، مختلفة تتراوح بين العموم والخصوص. ويدل على ذلك وجود المعنى والفكر ما وراء اللفظ والعبارة[3]. كان حرص القدماء على ترجمة اللفظ والمعنى على عكس الأوربيين المحدثين وحرصهم على ترجمة المعنى وحده[4]. كانت الأمانة فى نقل اللفظ والمعنى فى حضارة وحى تقوم على الربط الوثيق بينهما. لذلك كانت ترجمة متى غير المباشرة لكتاب الشعر أقرب إلى النص اليونانى.

رابعا: التعريب والترجمة.

١- **النقل الصوتى والنقل المعنوى.** كانت هناك طريقتان لترجمة المصطلحات. الأولى التعريب أى النقل الصوتى حرصا على المصطلح نفسه

---

(١) منطق حـ٢ ص٦٤١ (١) ٦٥٤ (١) ٦٥٥ (٢) حـ٣ ص٦٧٦ (١).

(٢) وذلك مثل مصطلح الطرف الأصغر. فهو مصطلح سريانى، منطق حـ١ ص١٧٢ (٢). وفى السريانى أن يضعف ويتسلخ وفى الأصل أن يتشكك، منطق حـ٢ ص٥١٥ (٢).

(٣) فى الترجمة "وليس بين المقدمة البرهانية والمقدمة الجدلية فرق". وفى الهامش يذكر نقل حنين فى السريانى لا فرق فى كون القياس من كل واحدة منها، المنطق حـ١ ص١٠٥ هامش ٨، وأيضا ص١٤٧ هامش٢

(٤) كتاب الشعر، مقدمة شكرى عياد ص١٦.

وإبقاء عليه مع التضحية باللفظ العربى المقابل الذى لم يظهر بعد ولم يطمئن إليه المترجم والذى لجأ إليه بعض المترجمين المعاصرين فى نقل المصطلحات الغربية الحديثة. مثل: قاطيغورياس، بارى ارمينياس، أنالوطيقا، سوفسطيقا، طوبيقا، رطوريقا، بويطيقا. هيولى[1]، أنستاسيس، سكيم، سلوجسموس، فواسيس. وبعد ذلك تتم ترجمتها بلفظ عربى مقابل بعد التعود على المعنى ثم فرض المعنى لفظه العربى مثل: المقولات، العبارة، التحليلات، السفسطة، المغالطة، الخطابة، الشعر، مادة... الخ. وهما مرحلتان متعاقبتان التعريب أو النقل الصوتى أقرب إلى النقل منه إلى الإبداع، والنقل أى الترجمة أقرب إلى الإبداع منه إلى النقل. والبداية بالنقل الصوتى تدل على وجود الموضوع فى لغته الأصلية أولا قبل أن يعبر عنه فى اللغة الجديدة قبل الترجمة. النقل الصوتى بمفرده لفظ ومعنى قبل ان يستقل المعنى عن اللفظ، ويعبر عن نفسه بلفظ عربى تلقائى مستقل من داخل اللغة وليس من خارجها عن طريق الترجمة[2]. لذلك يصعب القول بأن النقل سابق على التعريب، وأن الترجمة قد تمت قبل النقل الصوتى نظرا لعدم دقة الترجمة. فالتعريب أسهل لأنه لا يتطلب نحت المصطلح واشتقاقه من اللغة العربية خاصة وأن المعنى لم يكتمل بعد فى ذهن المترجم. والترجمة أصعب لأنها تتطلب فهم معنى اللفظ الأجنبى ونحت مصطلح عربى يعبر عن هذا المعنى. والأسهل يأتى قبل الأصعب. وقد حدث هذا فى حياتنا المعاصرة. فالراديو سبق المذياع، والتليفزيون سبق الشاشة المرئية، ولفظ السينما استعمل قبل الخيالة، والتليفون قبل الهاتف أو المسرة. وأحيانا يصبح اللفظ المعرب اللفظ الأوحد دون لفظ منقول[3].

ومراعاة للدقة فى المصطلحات يوضع المصطلح اليونانى بالنقل الصوتى Transliteration بالإضافة إلى المصطلح العربى المقترح. ويقوم النقل الصوتى بدور الاطمئنان على اللفظ والمعنى دون التضحية بأحدهما فى سبيل الآخر. فقد سبق التعريب الترجمة. فمثلاً بالنسبة لمنطق أرسطو، قاطيغورياس قبل المقولات، بارى ارمنياس قبل العبارة، أنالوطيقا الأولى قبل القياس، أنالوطيقا

---

(١) أنا لوطيقا الأولى نقل تتارى منطق حـ١ ص١٠٣ الانستاسيس، منطق حـ١ ص٢٩٩. تمت المقالة الثالثة من كتاب ريطوبيقا. الكيموس أى الطقم فى النفس ص٤٤ هامش (٤). الاشاكوم، فى النفس ص٣٦ هامش(١)، أثولوجيا أرسطاطاليس أو القول فى الربوبية، أفلوطين ص٥٨.

(٢) منطق حـ٢ ص٣١٦.

(٣) ويستعمل الجميع الساندوتش وليس انشاطر والمشطور وبينهما طازج.

الثانية قبل البرهان، سوفسطيقا قبل المغالطة، طوبيقا قبل الجدل، ريطوريقا قبل الخطابة، بويتيقا قبل الشعر. وبالنسبة لبعض ألفاظ الطبيعات لفظ اسطقسات سبق العناصر، وهيولى سبق المادة. وأحياناً لا يوضع اللفظ العربى ويكتفى بالنقل الصوتى، وذلك له دلالة من حيث أن اللفظ الأجنبى هو الموضوع قبل أن ينفصل المعنى عن اللسان الأجنبى ويتم التعبير عنه باللسان العربى. فيقال أنالوطيقا الأولى فقط دون ذكر للقياس مع أنه تمت ترجمة "الأولى" Prwte والثانية أو الأواخر دون huteros. وبالتالى لا يجوز للناشر الحديث أن يضع نظرية القياس ولو بين قوسين لشرح المعنى أسوة بالترجمات الغربية الحديثة. فالاكتفاء بالنقل الصوتى عند القدماء له دلالته على الموقف من النص الأجنبى فى هذه المرحلة التى تسبق التوجه إلى المعنى والتعبير عنه باللفظ العربى كمرحلة تالية للنقل قبل مرحلة الإبداع. فى النقل الصوتى اللفظ الأجنبى هو الموضوع. واللفظ العربى هو المترجم حتى يأتى التغريب فيصبح اللفظ الأجنبى هو المترجم واللفظ العربى هو الموضوع. يدل النقل الصوتى على عدم تحول اللغة إلى مصطلح. فهى مازالت مادة خام حتى قرأت الكلمات اصطلاحات مثل "أيوبا تسيس" أى فرض، "أبودكسيس" أى البرهان، "اكسيوما" أى الشىء المتعارف عليه. فإذا ما الحق النقل الصوتى باللفظ العربى فإن الثانى يكون تعريفا بالأول، وكأن الأول هو الموضوع لفظا بينما الثانى الموضوع معنى (١).

وعند الجمع بين النقل الصوتى (التعريب) والترجمة تظهر حروف، أوكلمات متوسطة بين الاثنين تكشف عن هذا الإحساس بالانتقال من التعريب إلى الترجمة، من اللفظ إلى المعنى مثل حرف "أى" أو كلمة "المعروف ب"، "الموسوم بـ"، "المسمى"، قبل التوجه إلى المعنى مباشرة فى الترجمة (٢). وأحيانا لا يحتاج

---

(١) منطق ط٢ ص ٣١٥. الابوفاسيس أى النقضية، السماء ص ٢٠٩، القطافسيس أى التوكيد الموجود، السماء ص ٢٣٦ الاسطقسات، السماء ص ٣٣٨.

(٢) أنالوطيقا الأواخر المعروف بكتاب البرهان لأرسطوطاليس، منطق حـ١ ص٢٣١-٢٤٠. كتاب أرسطوطاليس بارى ارمينيس أى العبارة، منطق حـ١ ص٢٤-٢٥. كتاب أرسطوطاليس المسمى قاطيغوريا أى المقولات، منطق حـ١ ص١. كتاب أنا لوطيقا الأواخر وهو المعروف بكتاب البرهان، منطق جـ٢ ص ٣١٠. تمت المقالة الأولى من كتاب أرسطوطاليس فى البرهان، منطق حـ١ ص٢٥. المقالة الأولى من كتاب أرسطوطاليس المسمى ريطوريقا أى الخطابة. خطابة ص٣، كتاب أرسطاطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا وهو قول على الربوبية، أثولوجيا عن العرب ص١٠. الميمر الأول من كتاب أرسطوطاليس=

اللفظان المعرب والمترجم إلى ربط يبين الانتقال الذهنى من أحدهما إلى الآخر، ويدل على التعادل بين الاثنين[١]. ثم تأتى الخطوة الثالثة والأخيرة بإسقاط اللفظ المعرب كلية والتعامل فقط مع اللفظ المترجم فالنص أصيح عربيا خالصا، وبعدت المسافة بينه وبين النص اليونانى. فمثلا فى كتاب الشعر اتبع القدماء أولاً التعريب مقل التراجيديا والكوميديا مثل المحدثين منا وليس طريقة الترجمة التى تمت بعد ذلك فى الملهاة والمأساة. وهناك مصطلحات مترجمة منذ البداية مثل الاسمار والأشعار، والنشيد الشعرى للملاحم[٢]. وقد تبدو الترجمة القديمة أحياناً أفضل من الحديثة. فكمية التعريب فى الترجمات الحديثة أكثر منها فى الترجمات القديمة. كما استعمل المحدثون اللغة اليونانية رسما وحروفا وشكلا على عكس القدماء الذين احترموا اللغة العربية شكلا وموضوعاً. وهوامش الترجمات الحديثة أستشراقية تاريخه حرفية لا قيمة لها بخلاف تعليق القدماء الذى كان بمثابة النواة الأولى للشرح والتلخيص[٣].

يذكر المصطلح بالنقل الصوتى واعطاء تعريف مؤقت له قبل عرض النص المذكور فيه وكما يفعل عصرنا فى ذكر المصطلح باللغات الأجنبية قبل شرحه وترجمته بلفظ مقابل فى اللغة العربية [٤].وأحياناً يتم تعريف اللفظ العربى بلفظ معرب ثم تعريف اللفظ المعرب بعبارة عربية شارحة بها لفظ فلسفى عربى أصيل، ثم تعريف اللفظ المعرب مرة ثانية تعريفا آخر بعبارة عربية بها نفس اللفظ العربى الأصيل[٥]. والألفاظ نوعان، معربة ومخترعة أى منقولة نقلا صوتيا أو نقلا معنويا[٦]. وهذا هو الذى جعل ترجمة كتاب أقليدس فى كتب

= الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا وهو القول على الربوبية، أفلوطين ص ٤٣/٤٧.

(١) تمت المقالة الثانية من أنالوطيقا الثانية وهى آخر كتاب البرهان، منطق حـ١ ص ٢٥.

(٢) كتاب الشعر، مقدمة شكرى عياد ص ٢٨-٢٩.

(٣) السابق هـ ١٢٠.

(٤) الشرح"البرهان" يضع المعلق لفظ "اللينوس" ويعلق البرهان هو القياس المؤلف اليقينى، وهو ما يخرج بالصوت والعلم البرهانى. هو العلم الحاصل فى النفس من ذلك القياس." منطق ط١ العبارة ص١٠٣هامش ٣.

(٥) مثال ذلك تعريف التوهم بأنه الفنطاسيا.. قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبة طينتها. ويقال الفنطاسيا وهو التخيل وهو حضور صور الأشياء المحسوسة مع غيبة طينها،الكندى، الحدود ص١٦٧.

(٦) الأعسم ص ٥١.

التاريخ مازالت متأرجحة بين "الأركان" و "العناصر" و "الاستقصات" أوالمبادئ في حين ظل المجسطى لبطليموس لم يتغير. بل ان تسمية اللغة اليونانية نفسها خضعت لمنطق التعريب والترجمة. فتسمى فى الغالب اليونانية وأحياناً الإغريقية.

وفى النقل الصوتى ينتقل الأسلوب العربى فى النسبة. فالخطابة عند أرسطو هى "ريطوريقا" وأحيانا "ريطورية"(١). واحيانا يتطور شكل اللفظ المعرب من قاطوغوريـاس إلى قاطيغوريـاس، ومن باريامانياس إلى بارى ارمينـاس أوبريهرمينياس، ومن أنا لوطيقى أو أنولوطيقيا إلى انالوطيقى(٢).

والتعريب عن الهندية أقل وبطريقة عربية مثل السند هند، ماء الهند، جوز الهند، ثم الهند خاصة فى الطب والفلك، والهندسة. والتعريب عن الفارسية أيضا وارد وخاصة فى الالحان مثل الرست والنهاوند. والكيمياء لفظ عربى مشتق من كريكى إذا استتر وأخفى وانتقل إلى لفظ اللاتينية Alchemy وليس تعريبا له(٣).

وإذا ما استعصى المصطلح لم يكن يكتب بالحروف اليونانية بل بالحروف العربية كما ينطق به فى اليونانية احتراما للغة العربية والحروف العربية على عكس المحدثين الذين يذكرونها بالحروف اليونانية وبالتالى لا يضيفون شيئا فى فن النقل. كما أن فهارس الأعلام فى نهاية الترجمات بالإنجليزية وليست بالعربية أو اليونانية أو السريانية لغات النقل الثلاث(٤). وهناك عدة طرق للنقل الصوتى لأسماء الأعلام فى الإبقاء على علامات الرفع أو حذفها مثل قاطيغوريـاس أوقاطيقوريا"، ومنها الإبقاء على اسم العلم كله أوحذف نهايته مثل أرسطوطاليس أو أرسطو، ومنها نقل حرف الإحالة مرة بالألف فى بارى ارمينياس ومرة بالياء مثل بارى ارمينياس، ومنها حذف الياء من الاسم أو الاكتفاء بالكسرة كبديل عنها مثل طاليس أو طالس. وقد تقلب الباء فاء والجيم غين طبقا للهجات اليونانية أواللهجات العربية أوالسريانية وذلك مثل تراخوديا، فواسيس.. الخ. وأحيانا بعد التعريب يتم التعريب عن معناه بالترجمة كعبارة شارحة والتى لم تتحول بعد إلى مصطلح. وقد يطول الشرح كما هو الحال فى الشرح كنوع أدبى مستقل مثل

---

(١) الخطابة ص ٨٠ / ١٨١.

(٢) الكندى، كمية كتب أرسطو ص٣٦٥-٣٦٧/ ٣٨١.

(٣) يذكر الخوارزمى مجموعة من الألفاظ الفارسية العربية مثل الاتجبيذج تشك أى الآجر، البريد، الاسكدار، التاريخ، خورشيد، أوخ، حرز، عود، المهندم.. الخوارزمى ص٣٧-١٤٤/ ١٤٦.

(٤) الخطابة ص٢٥٦-٢٦٧.

معنى السوفسطائى المتحكم إما من المحكمة أو من البراعة والتحكم فى الشىء[1].

إن كثرة المصطلحات المعربة مثل الريطورية، الديالقطيقية ، البوليطيقية، السلوجسمات، السلجسة من يسلجس مسلجس فعلا واسما ومصدرا يظهر عجز المترجم فى اللغة العربية عن ايجاد مصطلحات مقابلة، ويجعل المترجمين القدماء أشبه بالشوام والمغاربة المحدثين، انبهارا بالغرب وضحية التعريب. مهمة التعليق هو ترجمة ذلك إلى اللغة العربية وجعله مستساغاً مقروءا وكأنه ناتج من الداخل وليس وافدا من الخارج. إذا ظهر فى النص الريطوريقا أو الديالقطيقية جاء فى الهامش بلاغة فى الحكومة أو صناعة الخطابة وصناعة الجدل. وإذا جاء لفظ بوليطيقا فى النص جاء فى التعليق المدينة. مهمة الهامش الترجمة إذا اقتصر النص على التعريب. وكلما زاد التعريب فى النص زادت الترجمات لتحويله من نص أعجمى منقول إلى نص عربى مبدع، وكثرت التعليقات. فالتعليق يغنى عن السقامة والركاكة والحرفية. ومن ثم بالنسبة للقراء الذين هم المؤلفون المشاركون، لا يهم النص بقدر ما يهم التعليق. التعليق نص عربى جديد بدلا من النص الأعجمى المعرب، فيصبح الأصل فرعا والفرع أصلا. النص نقل والتعليق إبداع. وتدل كثرة التعريب على عدم استقرار المصطلحات. "الايفاغوغى" هو الاعتبار أى الاستقراء. والريطوريقى ثلاثة أجناس: مشورى، مشاجرى، تثبيتى. وليس مستحيلا أن تبدأ المصطلحات ثم يتم استقرارها فيما بعد. التعريب ترجمة غير محذوفة. ومن هنا تأتى أهمية الشروح والتلخيصات من أجل تحويل التعريب إلى ترجمة كما فعل ابن رشد فى "تلخيص الخطابة". فالمترجم لنص الخطابة لم يفعل شيئا فى المصطلحات، تركها كلها معربة، مع أنه يستعمل الألفاظ المترجمة أحيانا. كان أقرب إلى الخواجة منه إلى المثقف، أقرب إلى الغرب منه إلى الثقافة المحلية بالرغم من قدرته على صياغة ألفاظ عربية مثل نكباء أو قدماء للأصليين فى البلاد وإيجاد مصطلحات للألعاب الرياضية مثل المزاولات[2].

وقد يكون أحد دوافع ظهور التعليق هو الانتقال من التعريب إلى

---

(١) كتاب أرسطوطاليس المسمى قاطيغوريا، منطق جـ١ ص٢. أنا لوطيقى الأولى ومعناه العكس بالرأى، الكندى، كمية ص٣٦٧. أفونقطيقا ومعناه الإيضاح ص٣٦٧/ ٣٨١، ومعنى السوفسطائى الحكم، الكندى ص٣٦٨، ريطوريقا ومعناه البلاغى ص٣٦٨/ ٣٨٢.

(٢) الخطابة ص٦/ ٨/ ١١/ ١٧/ ٢٣/ ٢٥.

الترجمة، ومن النقل الصوتي إلى النقل المعنوي مثل ذكر سكيم في "النص وفي الهامش "الشكل"، وذكر أسطقسات في النص وفي التعليق أصول، وسلوجسموس في النص وفوقها بالأحمر القياسي الجامع، وأناطاسيس في النص وفي الهامش المقدمة الجدلية، المقدمة الأفوقطيقية وفي الهامش البرهاني، المقدمة الديالقطيقية وفي الهامش الجدلية[1]. السوفسطائية في الترجمة والمراء في التعليق، والفيلسوف في الترجمة والمبرهن في التعليق. مهمة التعليق شرح المصطلح المعرب في الترجمة إن لم يكن في النص سبق واحتراز. فالمعنى في النص يتحول إلى مصطلح في التعليق وأحياناً يكون العكس اللفظ العربي في الترجمة مثل المغالطة واللفظ المعرب في التعليق السوفسطائيين من أجل التذكير باللفظ الأصلي[2]. وأحياناً يترك الشارح التعريب مثل أوتاماتون ليشرح معناه باللغة العربية السليمة دون ما حاجة إلى مصطلح عربي مقابل ما دام الهدف هو المعنى وليس اللفظ ، وما دام الأمر لا يتعلق بمصطلح فلسفي خاص[3]. فإذا ذكر المصطلح بالنقل الصوتي في صلب النص فإن مهمة التعليق إضافة الترجمة العربية قبل أن تستقر نهائياً كمصطلح فلسفي واحد متفق عليه بين كل المترجمين. وظيفة التعليق البداية بالمعنى إلى اللفظ في حين أن الترجمة تذهب من اللفظ إلى المعنى. التعليق شرح للفظ المعرب[4]. وأحياناً يظل اللفظ المعرب بلا تعليق فيظل غير مفهوم إلا لمن يعرف اليونانية وذلك مثل الأيقوس،

---

(١) في الأصل سكيم وفي الهامش الشكل ، منطق جـ٣ ص٧٩٨ (هامش٣)، في النص سلوجسموس وفوقها بالأحمر القياس الجامع وكذلك جمع السلوجسموسات، وفوقها بالأحمر القياسات، وبالأحمر كامل أي تام. منطق جـ٢ هامش (١)، (٢)، أنالوطيقا الأول ص١٠٤، المقدمة الأفوقطيقية وهي البرهانية المقدمة الديالقطيقية وهي الجدلية ، منطق جـ١ العبارة ١٠٥، في الترجمة قد يكون من صنف كل واحد منها سليجسموس وفي التعليق قياس، منطق جـ١ العبارة ص١٠٦، في الترجمة كما قد بين كتاب طوبيقا وهو كتاب في صناعة الجدل، منطق جـ١ص٦. في الهامش بالأحمر يعني بالأنسطاسيس المقدمة الجدلية وقد تكون جزئية مرة وكلية أخرى، منطق جـ١ص٢٩٩ ، (هامش١)، الأوائل في النص، وفي الهامش المبادئ، منطق جـ٢ص٢٣٨، (٢)، السوفسطائية في النص والمراء في التعليق جـ٣ ص٨٤٦ (١)، اسطقسات في الترجمة وفي التعليق أصول جـ٢ ص٥٥٢ (١)، فيلسوف في الترجمة مبرهن في التعليق جـ٣ص١٩٠ (١)، فأما السلوجسموس فهو قول مؤلف من أشياء متى ألفت وجب منها بذاتها لا بالعرض، منطق جـ١ ص١٠٧ (٨)، منطق جـ١ ص٣٠١.

(٢) منطق جـ١ص٣٠٢ .

(٣) الطبيعة جـ١ص١٣٢ .

(٤) المسمى من هذه العلامات بالحقيقة علاقة ما كان من الواسطة وأما ما كان من الأطراف فليسم تقمريون. منطق جـ١ ص٣٠٤ (١) .

الأنتومين، بطيقوس[1]. هدف التعليق إيجاد عبارة عربية سليمة ومستقرة، من المعنى إلى اللفظ وليس من اللفظ إلى المعنى.

وأحد أهداف التعليق هو استقرار المصطلحات. والبعض منها يظل بلا تفسير مثل الحرم الأقصى، والمجرة، والبروج. والبعض يتغير مثل تغيير المقولات إلى النعوت[2]. وقد يتجاوز التعليق مجرد وضع اللفظ العربي المقترح بعد النقل الصوتي أو العكس إلى شرح مصطلح بمصطلح آخر في وقت لم تستقر فيه المصطلحات الفلسفية بعد. فإذا تحدث النص عن الحجم فإن التعليق يذكر "المقدار"[3]. وأحياناً تكون الترجمة والتعليق متباعدين تماماً مثل وجود لفظ شاعر في النص وشيء ما في التعليق . هنا تكون الترجمة معنوية أكثر منها حرفية، تتجاوز الألفاظ وتحسينها إلى المعنى مباشر[4]. وكذلك يبدو أن استقرار أسماء الأعلام قد أخذ مدة طويلة[5].

٢- **جدل الصوت والمعنى:** وفي مقابل الألفاظ المعربة التي تحولت إلى ألفاظ عربية مثل موسيقى، فلسفة، جغرافيا وكما نقول نحن أيديولوجية، تقنية، ديموقراطية ديكتاتورية، ليبرالية، ترنسندنتالية، كوجيتو هناك ألفاظ منقولة أي مترجمة منذ البداية لم تمر بمرحلة التعريب في أهم أقسام العلوم عند أرسطو مثل الطبيعيات والإلهيات. لم يتم تعريب لفظ Physis ولا لفظ Metaphusis. وترجم لفظ النفس دون تعريب Psuche، والأخلاق دون Ethos، والسياسة دون Politike. فهي موضوعات أقرب إلى الوافد، وموضوعاتها موضوعاته. إذ أن الوافد أساساً هو تطبيق في الإلهيات كما هو الحال في نظرية الذات والصفات والأفعال في أصول الدين، وللسياسات الشرعيات كما هو الحال في النبوات أوالسمعيات. ففي هذه الموضوعات لم تكن هناك حاجة لمرحلة النقل الصوتي. لم يكن الموضوع غريباً. وتم القفز إلى المعنى مباشرة ثم التعبير عنه باللفظ العربي المطابق.

---

(١) المنطق جـ٣ ص٧٤٥ (٧) .

(٢) مثلاً في النص "مفارق" وفي الهامش أي قائم بذاته، الطبيعة جـ١ ص١٠ هامش ٣، الآثار العلوية ص٦، ص١٢، السماء ص٢٠٧ وكذلك ترجمة Entelecheia بالفعال في مقال Energeia بالفعل، السماء ص٢١٩ هامش ١.

(٣) المنطق جـ٢ ص٤٩٧ هوامش ١-٢-٣.

(٤) منطق جـ١، العبارة ص٨٥ .

(٥) مثلاً نومقراطس، صور ديموقراطية، في النفس ص٦ هامش ٣ .

لقد استقرت كثير من الألفاظ المعربة وبقيت حتى الآن مثل الأورطى، الإسطقسات، هيولى، بالرغم من ترجماتها الأولى طينة، ومثل الفانطاسيا بالرغم من تبادلها مع الخيال[1]. وتستمر المصطلحات المعربة فى تأليف المترجمين مثل فنطاسيا[2]. ما زال لفظ الأسطقس معرباً على مدى عدة قرون وحتى الآن. وأصبح مثل الموسيقى وجغرافيا وهندسة، وكذلك ألفاظ طوبيقى وهو الجدل وسوفسطائى وسقمونيا. ويظل لفظ أيساغوجى المعرب مع التوطئة والمدخل والترجمان حتى عصر ابن باجة وابن رشد[3]. وأحياناً مع لفظ جديد وهو الفصول تعبيراً عن المضمون بلغة عادية ودون تعريب أو ترجمة . كما تظهر ألفاظ قاطيغورياس، بارى أرمنياس، بالتبادل مع المقولات والعبارة، وكذلك لفظ أسطقس جمعاً أو مفرداً. لا يعنى أن التعريب يسبق النقل. إنما يعنى أن اللفظ المعرب قد وصل من الشهرة حدا أنه أصبح لفظاً عربياً من كثرة الاستعمال. والاستعمال أحد مصادر معنى اللفظ بجانب الاشتقاق والاصطلاح عند الأصوليين. ويحدث ذلك طبقاً لإحساس المترجم باللغة المنقول منها وباللغة المنقول إليها[4].

ويظل التعريب سنة شائعة عند كثير من الناقلين مثل موسيقوس وأبيلوجسموس،

---

(١) أرسطو: أجزاء الحيوان ص١٤٧/١٣٨ . فى النفس ص٧٨/٧ . الأخلاق ص(٩) .

(٢) قسطا بن لوقا : رسالة فى الفرق بين النفس والروح ، مقالات فلسفية، لويس شيخو ، دار العرب، البستانى، القاهرة ١٩٨٥ ص١٢٦/١٢١ .

(٣) ابن باجة: تعاليق ابن باجة على البرهان الفارابى ، المنطق لابن الفارابى ، تحقيق وتقديم وتعليق ماجد فخرى، دار المشرق، بيروت ١٩٨٧، وأيضاً شرح السماع ص١٢/١٥-١٢١/١٤٢/١٦٦. وأيضاً ابن رشد: تلخيص الخطابة ص١٣/٢٨/٢٣٨/٢٤٠/٢٦٣/٢٨١/٢٢٥/٥٢٠، تلخيص الشعر ص١٢١/١٣٣، تلخيص السماء والعالم ص١٠٥/١٢٢-١٢٤/١٢٦-١٢٧/١٣٠-١٣١/١٣٨/١٤٥/٢١١ ٢١٢/٢٤٧/١٦٥/٢٨١-٢٨٢/٣١٣/٣١٧/٣٦٢/٣٦٩/٣٧٥/٣٧٨، تلخيص السفسطة ص٦٧، تلخيص النفس ص١٠/١١-١٢/١٥/١٧-١٨/٢١/٢٤/٣٠-٣١/٣٨-٤٤/١٥٢، جوامع السماء والعالم ص١٤-١٥/٢٣/٢٦-٢٧/٢٩-٣٠/٦٥-٦٦، الكون والفساد ص٢-٣/١٥-٢٦/١٨-٢٤/٢٩-٣٠/٣٢، الآثار العلوية ص٣-٥/٦-٢٢/٢٨/٣١/٥٠-٥١/٧٨-٨١/٨٧/٩٤، النفس ص٣-٤/١٣/١٨/٢٦/٣٣، ما بعد الطبيعة ص١٢/٣٠-٣١/٤٠/٤٨/٥٩-٦٠/٦٦/٧٤/٧٦/٨٥-٨٦/٨٨/١١٩/١٤٩/١٥٤-١٥٩.

(٤) رسالة الاسكندر الأفروديسى فى الرد على جالينوس فيما طعن به على أرسطو فى أن كل ما يتحرك فإنما يتحرك عن محرك نقل أبى عثمان الدمشقى تحقيق:

Nicholas Rescher, Michael E.Marmura, Islamic Research Institute, Pakistan, P.104.

كتاب جالينوس فى التجربة الشعرية نقل حنين فى اليونان إلى السريانى وترجمة حبيش من السريانى إلى العربى، تحقيق السابق ص٥٨-٥٩/٦٢-٦٣/٦٥-٦٦/٦٨-٦٩/٧٢-٧٣/٧٦/٨١٨٣.

R.Walezer , Oxford Univeresity Press p.43 .

وأنالوجسموس عند جالينوس. ويظل متواصلاً فى مرحلة الشرح والتلخيص كما فعل حنين ابن اسحق في شرح وتلخيص لكتاب جالينوس فى فرق الطب بتعريب لفظ سفيروس وهو نوع من الأورام. وكذلك أفيلوجسموس وهو القياس[١].

ولكن بعض المصطلحات المعربة لم تستمر ومازالت حتى الآن فى نقلها تمثل أخذ اختلافا بين المترجمين المحدثين مثل "الأشكيم"، "الكيموس"[٢]. كما أن علوماً بأكملها لم تستقر بعد من حيث الأسماء كمصطلحات عند القدماء مثل "المناظرية" وهو علم المناظر، و"تأليف الجوهر" وهو التأليف الموسيقى[٣] .

وقد يتشابه التعريب أى النقل الصوتى مع الترجمة لدرجة صعوبة الحكم أى الطريقين وراء اللفظ وذلك مثل لفظ To ainai وترجمته آنية. هل هو تعريب أم ترجمة؟ فواضح من الصوت أنه تعريب ولكنه آنية من أن أو إن يُمكن أن تكون أيضا ترجمة من حرف أن، حرف توكيد ونصب، والتوكيد نوع من إثبات الوجود[٤]. وقد تختلف أسماء الإعلام حسب نطقها أو رسمها مثل أرسطو، أرسطوطاليس، أرسطاطاليس[٥]. وقد يتم تعريب أسماء الأعلام مثل بروسن الذى حاول تربيع الدائرة إلى ياسين فى التعليق إن لم يكن الأمر خطأ من الناسخ أوتحريفاً من الناقل. ويؤيد التعريب ذكر ابن رشد أنبادقليس على أنه "ابن دقليس"[٦].

وتظهر أولوية المصطلحات المنقولة على المعربة فى شرح وتلخيص حنين بن إسحق لكتاب جالينوس إلى غلوقون فى التأتى لشفاء الأمراض[٧]. وفى

---

(١) جوامع الاسكندرانيين، مخطوط بجامعة القاهرة رقم ٢٩٠٦ ص١٩/١٣٠.

(٢) أرسطو فى النفس ص٣٦/٤٤ .

(٣)أرسطو ، منطق جـ٢ ص٣٣٦-٣٣٧/٣٥٣ .

(٤) أرسطو فى النفس ص٣٠٢ هامش ٩.

(٥) الكندى، كمية كتب أرسطو ص٣٦٣-٣٦٤/٣٧٨-٣٧٩ .

(٦) أرسطو منطق جـ٣ ص٨٤٤ (٩). ويحاول أحد المحدثين تقليد ذلك فى الفلسفة الغربية الحديثة ويسمى ليبنتز "ليب بن تز" بالرغم من وضع قواعد مجمع اللغة العربية أن اسم العلم يعرب كما ينطق عند أهله.

(٧) جوامع الإسكندرانيين ٤ – كتاب جالينوس إلى غلوقون فى التأتى لشفاء الأمراض ، مقالتان شرح وتلخيص حنين بن إسحق المتطبب، تحقيق وتعليق محمد سليم سالم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة :١٩٨٢، الأدوية والعقاقير ص٥٢٢-٥٣٤، المنقول (٢٠٠)، المعرب (٣٠)، والأسماء الطبية،=

ترجمة متى بن يونس لكتاب الشعر يتصدر المنقول المعرب. بل أن موضوعات بأكملها لم تستعمل الألفاظ المعربة مثل: أجزاء المديح: الخرافات والعادات والمقولة والاعتقاد والنظر والنغمة والصوت، وأجزاء الخراف..ة: الدوران والاستدلال. وهى قدرة فائقة للمترجم واللغتين العربية والسريانية على نقل اللغة اليونانية[1]. وترجمة المأساة والملهاة بالمديح والهجاء ليست زائفة ولا خطيرة بل هى أقرب ترجمة وأفضل من التعريب، تراجيديا وكوميدياً[2].

وبعد تجاوز مرحلة النقل إلى مرحلة الإبداع يصبح المصطلح العربى فى غنى عن المصطلح المعرب مثل "المقالة القائمة من كتاب البرهان" دون ما حاجة إلى "أنالوطيقا الأواخر" بعد ان استقر الموضوع فى الذهن وبدئه باللغة العربية مباشرة سواء عند القدماء أو عند المحدثين[3].

= المنقول (٦٠٧)، المعرب (٢٠)، السابق ص٥٣٧ــ٥٦٥. وفى مصطلحات الأدوية والعقاقير نسبة المنقول إلى المعرب ١:٧ وفى الأسماء الطبية العامة تبلغ النسبة ١:٢٠.

(١) عدد الكلمات المعربة حوالى ٢٠ والمنقولة حوالى ١٦٠ كلمة بنسبة ١:٨ مثل:

- الشعر، الأسمار، الأشعار، الحكاية، المديح، الهجاء، المأساة، الملحمة، القصص، الأحاديث، المخاطبة، المكاملة، الاستهزاء، الهزل، إنشاء، رواية، نوح، نصنصة.
- التشبيه، المحاكاة، التخييل، التصوير، التاريخ، الرسوم، التماثيل، الخلق، المدخل، القياس، الاعتقاد، النظر، الخبر الجيد.
- صناعة الملاهى، الزمر، العود، اللحن، صناعة العيدان، الرقص، الأوزان، التأليف، الترجمة، الضجيج، الرجح، النغمة، الصوت.
- القول، النظم، التأليف، الكلام المنشور، الكلام، حل، رباط، الفكرة، المقولة، الضمير، الذهن، الخرافة، الكلمة، التعريف، القول.
- العادات، الصناعات، الانفعالات، الأعمال، الأخلاق، الأخيار، الأشرار، المنافقين، المرائين، رذيلة، قيم، شناعة، منكر، التأثيرات، الرحمة، الخوف، إنفعال، ألم، العذاب، الشقاء، العدل، الخلاص بالتطهير.
- التقليب، الاستدلال، الإدارة، الاجتهاد، التسقيم، التبكيت، التدوير، الجوهرى، الدوران، الاتصال، المرسل، الطول، الانقباض، الانقضاب، التوبيخ، الانتهاء، التأدية، الانتقال، ناقص، مشهورة، مفارق، متغير، مفعول، مفعول به حقيقى، لسان، متأد. والمعرب، مثل الفواسيس، ديثرمبو، ارليطقس، الفابا، الأقى، فانطورس، المستبند، الناموس، دراماط..ا، المطانزة، يامبو، ساطورى، سطاورقو، ايسطوريا، السوفسطائى، الاسطقس، دورط (سريانى).

(٢) السابق ص ٨٥.

(٣) أرسطو، منطق جـ٢، ص ٤٠٧.

خامساً: طرق الترجمة.

وتتم الترجمة بأربعة طرق: الأولى استبدال لفظ بلفظ مشابه لتغييره إلى لفظ أفضل. الثانية تغيير لفظ إلى عبارة شارحة لأن اللفظ المفرد المنقول إليه يعبر عن كل المعانى المتضمنة فى اللفظ المنقول منه. والثالثة تغيير استبدال عبارة شارحة إلى لفظ وذلك لأن المنقول إليه اكثر تركيزا وقدرة على التعبير المختصر من العبارة المنقول منها. والرابعة استبدال قول بقول مشابه فى الطول والقصر، فاللغتان، المنقول منها والمنقول إليها تتساويان من حيث القدرة على التعبير فى الإسهاب والتركيز، ولا يعنى التعليق بالنسبة للترجمة القول الفصل والحد النهائى بل قد يعنى الاحتمال والترجيح والظن والتردد بين مصطلحين تعبيرا عن الأمانة العلمية والرغبة فى الاجتهاد، إن كان خطأ فللمترجم أجر وإن كان صوابا فله أجران.

ويمكن القيام بعدة مقابلات عمودية بين ألفاظ الترجمة وألفاظ التعليق لمعرفة كيف ينشأ المصطلح الفلسفى. وهى مجرد نماذج دالة من الترجمات العربية القديمة لمنطق أرسطو، أرفع مستوى للعلم، والتعليقات عليها المذكورة فى هوامشها كجهاز نقدى. ويمكن تعميمها على باقى الترجمات للطبيعة والنفس والأخلاق ولباقى النصوص اليونانية للشراح أو لغير أرسطو من الفلاسفة. ولا تعطى هذه النماذج إحصاء شاملا بل يكفى فى ذلك الاستقراء المعنوى الذى يبدأ بالكم إلى حد ظهور الكيف. فهو نوع من الاستقراء الناقص إلى يفيد الاستقراء التام طبقا لمبدأ الاطراد.

وقد يكون القلق بداية من الترجمة ذاتها التى لم تستقر على شكل اللفظ وان استقرت على المصطلح. فأنواع الحجج مثلا تعليمية أو من جنس تعليمى، وجدلية أومن جنس جدلى، وممتحنية أو امتحانية من جنس امتحانى. وقد يتغير اللفظ نفسه. فالحجج اما التعليمة أوالبرهانية، فى الممتحنية أو المماحكة. هناك ترجمات عدة يتم اختيار أفضلها وأقربها احتمالا. والاختلاف الكبير بين الترجمات يدل على أن كل ترجمة شرح وفهم المعنى[1].

وهناك أمثلة عدة للانتقال من لفظ المترجم إلى لفظ المعلق البديل. وتدل

---

(١) "المخبر موافق لنقل أثانس وهو أصح"، منطق جـ٢ ص ٥٦٤ (٢) "لم نجد فى نقل اسحق إلى السريانى الجنس ووجدت فى نقل أثانس الجنس" منطق جـ٢، ص ٧٩.

جميعا على تطور المصطلح الفلسفى نحو مزيد من الأحكام[1]. ويتم أحيانا على

(١) الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
الأبطال	النفى، النسخ	جـ٢ ٥٠٧ (٣)
فسخ	نفى	جـ٢ ٥٠٨ (٣،١)
الواجب	اللائق	جـ٢ ٥٠٩(٢)
الوضع	الصنف	جـ٢ ٥١٢ (٢)
الحسن	الجميل	جـ٢ ٥١٢(٢)
القياس	العقلى	جـ٣ ٥١٢ (٣)
القول	المعنى	جـ٣ ٥١٧ (١)
التصور	الفهم	جـ٢ ٥٢٧ (٣،١)
الأبطال	النقص	جـ٢ ٥٢٩ (٢)
خير	أجود	جـ٢ ٥٤٣ (٣،٢،١)
المحبة	الصداقة	جـ٢ ٥٤٣ (٦)
الظلمة	الرأى	جـ٢ ٥٤٤ (١)
موافق	انفع	جـ٢ ٥٤٤ (٤/٣)
الشر	القبيح	جـ٢ ٥٤٨ (١)
الموضوع	الموصوف	جـ٢ ٥٥٢ (٢)
الفهم	الحكمة	جـ ٥٥٧ (٢)
الحيوان	الحى	جـ٢ ٥٦٠ (٢)
الفقه	الفهم، العفة	جـ٢ ٥٦٣ (٢)
الدعة	التواضع	جـ٢ ٥٧٢ (٢)
الوادع	العادل	جـ٢ ٥٧٢ (٤)
خوف	أذى	جـ٢ ٥٧٣ (٣)
غم	أذى	جـ ٥٧٣ (٤)
نوع	شئ	جـ٢ ٥٨٠ (٥)
المنقسم	المنفصل	جـ٢ ٥٨٣ (١)
المنطقية	الجدلية	جـ٢ ٥٨٦ (١)
بسيط	مطلق	جـ٢ ٥٩٠ (٣)
بسيط	مطلق	جـ٢ ٥٩٠ (٣)
المصمت	الجسم	جـ٢ ٦٣٣ (٢)
الموصوف	الموضوع	جـ٣ ٦٨١ (٢)
المجاهدة	المحاورة	جـ٣ ٦٩١ (٤)
يناقض	يغالط	جـ٣ ٦٩٩ (١)
يتكلم	يسأل	جـ٣ ٨٣٥ (٤)

الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
الكلام	الأقاويل	جـ٣ ٦٩١ (٣)
المناقضة	المعاندة	جـ٣ ٦٩٤ (٢)
تعارض	تناقص	جـ٣ ٦٩٥ (٢)
القول	القياس	جـ٣ ٦٩٥ (١)
المثل	اللغز	جـ٣ ٦٩٦ (١)
العلوم	العارف	جـ٣ ٦٩٧ (٧)
القياسات	الأقاويل	جـ٣ ٦٩٩ (٢)
المعانى	التناقض	جـ٣ ٦٩٩ (٦)
رفع	ابطال	جـ٣ ٧٠٠ (٧)
المحاورة	المحاهدة	جـ٣ ٧٠٨ (٢)
المعاندة	المناقضة	جـ٣ ٧١٦ (١)
المقاومة	المعاندة	جـ٣ ٧١٦ (٣)
المشترك	العام	جـ٣ ٧١٨ (٦)
المغالط	المضلل	جـ٣ ٧٢٢ (٣)
الصناعة	العلم	جـ٣ ٧٤٤ (٦)
الكلمة	القول	جـ٣ ٧٩٤ (٦)
اللفظ	الصوت	جـ٣ ٨٢٥ (٦)
القول	اللفظ	جـ٣ ٨٠٦ (٥)
الأقاويل	الألفاظ	جـ٣ ٧٠٨ (٧)
القول	الحد	جـ٣ ٩٨٨ (١)
مضانون	متوهم	جـ٣ ٨٠٧ (٦)
العلة	السبب	جـ٣ ٨١٢ (٣)
مشاع	عام	جـ٣ ٨٢٢ (٢)
الثابت	التصور	جـ٣ ٨٣٢ (١)
جوهر	ذات	جـ٣ ٨٧١ (٣)
الاعتقاد	الرأى	جـ٣ ٨٩٢ (٩)
الاعتقاد	الرأى	جـ٣ ٨٩٢ (٩)
النعوت	المقولات	جـ٣ ٩٣٦ (٢)
بالصورة	بالنوع	جـ٣ ٩٨٦ (٢)
يحل	ينقض	جـ٣ ٩٤٢(١١)
		جـ٣ ٩٤٢(٢/١)
		جـ٣ ٩٥١(٣/١)

مرحلتين لفظ المترجم فى مقابل لفظين للمعلق ثم قسمة هذين اللفظين اثنين واحد للترجمة وواحد التعليق مثل الأبطال فى الترجمة إلى النفى والفسخ فى التعليق، ثم الفسخ فى الترجمة إلى النفى فى التعليق. وكذلك المكروه فى الترجمة والصعوبة والنصب فى التعليق والفقه فى الترجمة ثم الفهم (أثانس) والفهم (إسحق) فى التعليق. وقد يؤدى الخلاف فى اللغة إلى نشأة المصطلحات. فالإمكان قد يعنى القدرة أوالقوة[1]. وإن إيجاد البدائل فى الألفاظ هو أيضاً بداية لنشأة المصطلحات. ويتكرر الأمر أكثر من مرة. والرأى هو البيان والظن والوهم بمعنى واحد حتى يستقر الأمر فإذا ذكر النص الرأى ورد فى التعليق الظن[2]. والشكاك هم الذين يلزمون الحيرة. فالحيرة لفظ عادى من اللغة يتحول إلى شك كلفظ إصلاحى[3].

وأحيانا تتم الإشارة إلى أن السبب فى نقل اللفظ من الترجمة إلى التعليق هو تحويل الألفاظ العادية إلى مصطلحات فنية مثل تحويل لفظ الأخص فى الترجمة إلى لفظ الأشرف كلفظ مصطلح . وقد يتم تغيير نفس اللفظ المترجم أكثر من مرة إلى ألفاظ من التعليق مثل تغيير لفظ الابطال مرة إلى النفى أو النسخ ومرة إلى النقض، ولفظ خير إلى لفظ أجود مرة ونافع مرة ثانية . وقد يتغير شكل اللفظ المترجم من اسم مثل خير إلى أفعل تفضيل مثل أجود، وموافق إلى أنفع. وقد يتم تغيير اللفظ المترجم إلى لفظ التعليق ثم يعود لفظ التعليق ليصبح هو نفسه اللفظ المترجم. فلفظ الموضوع المترجم يصبح لفظ الموصوف فى التعليق، ولفظ الموصوف فى المترجم يصبح لفظ الموضوع فى التعليق. ولفظ المجاهدة المترجم والمحاورة فى التعليق يصبح لفظ المحاورة المترجم والمجاهدة فى التعليق، ولفظ المناقضة المترجم والمعاندة فى التعليق يصبح لفظ المعاندة المترجم والمناقضة فى التعليق. وقد يكون اللفظ المترجم هو نفسه لفظ التعليق ولكن ليس على التبادل. فالابطال المترجم هو لفظا النفى أو الفسخ، وهو لفظ التعليق للفظ الرفع المترجم. وكثيرا ما يكون الفرق بين لفظ الترجمة ولفظ التعليق هو الفرق بين العموم والخصوص مثل لفظ المنطقية فى الترجمة يصبح

---

(١) فى النص الأصلى الممكنة وفوقها بالأحمر القادرة القوية أو قدرة ، قوة ، الإمكان ، منطق جـ١ العبارة ص٩٣ ص٩٥.

(٢) منطق جـ٢ ص٤٨٦ (٦) ، فى الأصل الشىء وفى التعليق الظن، منطق جـ١ ص٨٩ (١).

(٣) منطق جـ٢ ص٣١١ .

لفظ الجدلية فى التعليق، والقول فى الترجمة يصبح القياس فى التعليق، والقول فى الترجمة يصبح القياس فى التعليق، انتقالاً من العموم إلى الخصوص. وقد يكون انتقالاً من الخصوص إلى العموم، من القياسات فى الترجمة إلى الأقاويل فى التعليق. ولا يكون التغيير اللفظى فقط فى الأسماء بل يكون أيضاً فى الأفعال مثل يناقض فى الترجمة ويغالط فى التعليق، يحل فى الترجمة وينقض فى التعليق، ويتكلم فى الترجمة ويسأل فى التعليق.

ومن مظاهر الانتقال من الخصوص إلى العموم إسقاط أسماء الأعلام مثل أوميروس الواردة فى الترجمة وتحويلها فى التعليق إلى شئ ما أو شاعر، ومن نوع فى الترجمة إلى نوع من أنواع فى التعليق، ومن الإيجاب والسلب فى الترجمة إلى التناقض فى التعليق[1].

وفى استبدال لفظ بلفظ تبدأ المصطلحات من اللغة العادية. فالاستقراء كمصطلح يبدأ لغوياً بلفظ عادى هو التقاط أى أخذ من الأرض. فى الأصل التقاء وفى الهامش استقراء[2]. وأحياناً لا يظهر الفرق المميز بين لفظ الأصل ولفظ التعليق مثل الضرورى فى الأصل والاضطرارى فى التعليق إلا أن من حيث بداية استقرار المصطلحات واختيار أحدهما لعلم المنطق والآخر لعلم الطبيعة[3]. والواجب فى الأصل والضرورى فى التعليق[4]. وكذلك ألفاظ القبول والرفض، الحسن والقبح، الاستحسان والاستهجان كلها تدل على موقف ذهنى واحد، الإثبات والنفى. ويتوقف الاختيار بينها على طبيعة العلم هل هو المنطق أم الأخلاق أم الجمال. وقد يكون شرح لفظ بلفظ لتعريف الشئ وحده أو لتوضيح المعنى والبداية بـ "يعنى"[5]. بل ويقوم التعليق بشرح تركيب العبارة كلها فى حالة تبديل لفظ مكان آخر[6]. فى النص اليونانى فى البط وفى التعليق العلاج. والبط من

---

(١) منطق جـ٢ ص٥٠٥ (١) ، (٣) .

(٢) منطق جـ١ ص١٦٦ (٤) ص١٨٣ (١).

(٣) منطق جـ١ ص١٦٦ (٤) ص١٧٤ (١).

(٤) منطق جـ١ ص٨٩.

(٥) منطق جـ٣ ص٧٦١ (٦).

(٦) كان المفهوم أولاً مع تركيب "يمكن" هو أن له قوة على فعل شيء من الأشياء وأن لم يكن له. فلما حذف من جملة القول معنى " يمكن " كان المفهوم بعد ذلك أن الذى لا يكتب يكتب والذى يعلم يعلم. فيلزم من المفهوم الأول والثانى أن يكون يتعلم ما يعلم وهذا محال بين به اختلاف المفهومين بإضافة يمكن وحذفه لأن الأول كان أنه يحسن الكتابة إلا أنه ليس يكتب الآن والثانى أنه هو ذا يتعلم. فإن أخذا جميعاً شيئاً واحد ألزم أنه يتعلم ما يعلم، منطق جـ٣ ص٧٦٢ (٢).

ربط الجرح، يبطه شقه أى إجراء عملية جراحية من بتر وغيره[1]. الهدف إظهار المضمر وعدم الاكتفاء بالإشارة إليه بضمير. فالأمران فى النص هما فى التعليق الإثبات والابطال[2]. وقد تتحول اللغة العادية أيضاً من لفظ حرفى إلى لفظ معنوى دون أن يرقى إلى مستوى المصطلح مثل تحول أنا لوطيقا فى الأصل إلى أنا لوطيقا الثانية فى التعليق[3].

والطريقة الثانية أن يتحول قول شارح فى الترجمة إلى لفظ فى التعليق، الترجمة هنا إسهاب والتعليق تركيز. فالزمان للماضى فى الترجمة تذكر فى التعليق، والزمان الحاضر والمستقبل فى الترجمة تعلم فى التعليق، وتبكيت السوفسطائيين فى الترجمة توبيخ فى التعليق. وعادة ما يكون التركيز عن طريق تحويل العبارة المنفية إلى لفظ مثبت مثل اللاعدالة فى الترجمة تصبح الجور فى التعليق، وقلة الأذى فى الترجمة تصبح النعم فى التعليق، وعدم المعرفة فى الترجمة تصبح الجهل فى التعليق[4].

والطريقة الثالثة عكس الثانية أن يتحول اللفظ فى الترجمة إلى قول شارح فى التعليق، وهو الأقل استعمالاً. الأمثلة إلى ذلك كثيرة. فلفظ سوفسطيقا هو "تبكيت السوفسطائية" وهو "التظاهر الحكمة" وهو "التبصير بمغالطة السوفسطائية" زيادة فى لفظ التبصير أى التركيز على الغاية والوجهة والوظيفة. فالخلاف فى اللفظ والمترجم يدل على بداية تخلق المعنى واستقلاله من أجل التعبير عنه فى مصطلح فلسفى عربى نهائى ومحدد. كل ترجمة تظهر أحد جوانب المعنى حتى

---

(١) منطق جـ٢ ص٥٣٥ (٢).
(٢) منطق جـ٢ ص٥١٦ (٥).
(٣) منطق جـ٢ ص٣٠٩.

(٤) الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
الزمان الماضى	التذكر	منطق جـ٢ ص٥١٤ (٣)
الزمان للحاضر والمستقبل	التعلم	منطق جـ٣ ص٧٣٧ (٢،١) ص٧٣٨ (٧)
تبكيت السوفسطائيين	توبيخ	منطق جـ٣ ص٨٠٧ (٦)
عدم المعرفة	الجهل	منطق جـ٣ ص٨٠٧ (٦)
الواحد الفرد	الجزئى	منطق جـ٣ ص٨٠٩ (١)
هذا الشئ	جوهر	منطق جـ٣ ص٩٤٧ (٤)
قلة الأذى	النعم	منطق جـ٣ ص٥٣٨ (١)
لا عدالة	جور	منطق جـ٣ ٥٤٧ (٢،٢)
الأشياء الموضوعة	السامة	منطق جـ٣ ٦٩٧ (١)

يأتى مصطلح واحد يجمع هذه الجوانب كلها. وغالباً ما يكون الهدف من ذلك هو التوضيح. فالقول الشارح فى التعليق أكثر وضوحاً من اللفظ فى الترجمة، وأكثر تعبيراً عن المعنى بلغة أسهل وأكثر تلقائية. فالمقابلان عند المترجمين مثلاً هما الداخلان تحت التضاد فى التعليق. القول الشارح إذن يدل على أن المعنى حاضر فى الذهن وليس مجرد نقل لفظ بلفظ. كان الناقل صاحب قضية، يحمل حضارة الغير ويتمثلها فى حضارته، وهى فى النهاية ثقافة الأمم المفتوحة التى على الأمة رعايتها وحمايتها ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾[1].

والطريقة الرابعة أن يبقى القول الشارح فى الترجمة قولاً شارحاً فى التعليق مثل مرسلة مشاعة فى الترجمة تصبح كلية عامة فى التعليق[2]. وقد لا يكون التعليق على الترجمة لفظاً بلفظ، بل لفظ بعبارة شارحة أقدر على التعبير عن المعنى خاصة ولو كان اللفظ الأصلى مركباً وبالتالى يتم تحليل التركيب إلى مجموعة من الألفاظ الأولية يتم استعمالها كعبارة شارحة وذلك مثل لفظ " أنتلخيا " الذى هو باليونانية Ein Telos Exein والذى تحول فى نقله إلى عبارة شارحة" كمال أول طبيعى لجسم إلى ذى حياة بـ...القوة". قد يكون التعليق تصحيحاً للأمر وتقويماً له. فالمعلق يقول: "كان ينبغى على الناقل أن يقول..."[3]. وقد يكون إبرازا للمعنى وشرحاً له وإنطلاقاً منه لتأليف محدود جديد بداية لنموذج الشرح الأوسط عند ابن رشد[4].

---

(١)

الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
المعاش	السيرة فى اليونانية	منطقة جـ٢ ص٥٣٦ (٢) .
كرها	بغير إرادة	منطق جـ٢ ص٥٦١ (١) .
مشيئة	اختيار إرادة	منطق جـ٢ ص٥٧٤ (١) .
بسيط	جزء من البحر	منطق جـ٢ ص٦٠٩ (١)
المقابلان	الداخلان تحت التضاد	منطق جـ١ ص٧٩
الساعى	الساعى بالوشاية	منطق جـ١ ص٥٧٥ (٧)
الرأس المحدد	البيان المحمود	منطق جـ١ ص١٠٦ (٦)
ما هو الشىء هو بذاته	ماهية	منطق جـ١ ٣٢٢ ص٤١٥ .

(٢) منطق جـ٢ ص٦١٥ .

(٣)

الترجمة	التعليق	رقم الصفحة
مرسلة مشاعة	كلية عامة	منطق جـ٣ ص٨٠٩ (٣/٢) .

(٤) فى الأصل اليونانى السعادة أم الغنى وفى التعليق السعادة غاية المعجزات القصوى وكمالها، منطق جـ٢ ص٥٣٣ (٢).

سادساً: نشأة المصطلح الفلسفى وتطوره.

١ــ نشأة المصطلح الفلسفى. وأهم شئ فى النقل هو المصطلح الفلسفى. فاللغة العادية لا إشكال فيها. الأسماء والأفعال والحروف يتم النقل فيها بسهولة. إنما الأشكال فى المصطلح فالمصطلح هو عصب الفكر، المناطق الحساسة التى يسبر غورها فيتم تدفق النفط ما دمنا فى عصر النفط. أحياناً تتغير ألفاظ اللغة العادية مثل أنالوطيقا الثانية أوأناالوطيقا الأواخر، ولكنها لا تدل على مصطلح فنى إنما فقط مقياسها الأسلوب الأدبى والجمال اللغوى. واللغة العادية عند القدماء فى الغالب لغة عربية سليمة مستساغة مفهومة لا غموض فيها ولا لبس. تكشف عن احترام كامل النص المنقول والتعرف على معناه الداخلى دون تأويل أوقراءة أوتعسف فى بداية الترجمة. فالنقل هنا نقل أمين يخضع لشروط الأمانة العلمية. وفى حالة التعريب وتحويل النقل الصوتى إلى لفظ معرب قد يقع قديم الاختلاف فى صياغة الجمع فيه، مفرد مؤنث أم جمع مذكر مثل لفظ سوفسطيقا والإشارة إلى أصحابه باسم السوفسطائية أو السوفسطائيون كما فضل القدماء وكما فضلنا نحن فى العصر الحالى. ثم تبدأ المصطلحات فى التكوين من اللغة العادية إلى المصطلح الفنى[١].

أن أهم ما يميز مرحلة الترجمة قبل التأليف هو نشأة المصطلحات الفلسفية. والفلسفة فى النهاية هى مجموعة من المصطلحات تستخدم فى التعبير عن بعض المواقف الإنسانية التى تعبر عنها أيضاً فى الأدب والفن بل فى السلوك والممارسات العملية. وما يجعل الفلسفة متميزة عن الفن هو المصطلحات الفلسفية التى مازلنا نعيش عليها حتى الآن دون شكاية من صعوبة المصطلحات الأجنبية وفقر اللغة العربية[٢].

إن الشبهة التى تقال عن قصور اللغة العربية من حيث المصطلحات إنما هو فى الحقيقة تنطع ورعونة وكأن المفكر أصبح غربياً صرفاً قادراً على التعبير

---

(١) طينة لو لاثم هيولى ثانياً ، فى النفس ص٧ هامش ٧.

(٢) فى كتاب الشعر مثلاً الذى يتصف بحرفية النقل تترجم Mythos قصة، الحوادث، ترتيب الأفعال، أجزاء القصة، ويترجمها متى الخرافة،Ithea الأخلاق أو الشخصيات، Dianoia الفكر، الاعتقاد، Lexis العبارة، Ketopoia الغناء (صيغة الصوت)، Huphis المنظر التمثيلى، Schene المسرح (الخيمة) أو السكن Hepokriai الممثلون، المراءون، المنافقون (لأن الممثل يظهر غير ما يبطن)، Ephi الأسماء، السحر، الشعر، مقدمة شكرى عياد ص١٨٠-١٩٠.

عن المعانى باللغات الأجنبية وحدها دون اللغات الوطنية، ودعاية للنفس فى مجتمع متغرب. فاللغة العربية، بدليل نشأة المصطلح الفلسفى، عند القدماء، ليست قاصرة عن إيجاد المصطلحات العلمية. إنما هو عالم اللغة المجتث الجذور والذى يشعر بعقدة النقص أمام الآخر هو الذى يدعى ذلك. وهو ضحية أسطورة اللغة العالمية والثقافة العالمية والعلم الواحد. إنما الصعوبة تنشأ قبل اللغة فى الإبداع الفلسفى ذاته. لو كان الإبداع ذاتيا من الداخل وليس منقولا من الخارج، من اختراع الآخرين واكتشافهم، لأصبحت اللغة طيعة كأداة للتعبير. فالإبداع الذاتى يعبر عن نفسه بلغة ذاتية. أما الاكتشاف الخارجى المنقول فإنه يواجه مثل هذه الصعوبة فى إيجاد اللغة الطيعة كأداة للتعبير لأن النقل فى المضمون والشكل أى فى الفكر واللغة، فى المعنى واللفظ. لذلك نشأ السؤال: بأية لغة نفكر وكان اللغة مضمون الفكر وليست مجرد أداة من أدوات التعبير. ومن يفكر بلغة أجنبية يصعب عليه إيجاد إبداع المصطلح الفلسفى، ويكتفى بالتعريب أى النقل الصوتى للمصطلح الأجنبى. ومن يفكر باللغة الوطنية يسهل عليه إيجاد المصطلح الوطنى. وبالتالى تنشأ المصطلحات الفلسفية مواكبة لنشأة الفكر. فالإبداع الذاتى فى الفكر واللغة، فى المعنى واللفظ، فى الشكل والمضمون.

وينشأ المصطلح عند الكندى داخليا من تحويل أدوات الاستفهام إلى مصطلحات مثل تحويل هل، ما، أى، لم كى تصبح العلل الأربعة الهلية، المائية، الأنية، اللمية قبل أن تصبح المادية والصورية والفاعلة والغائية. وعند جابر تتحول أدوات الاستفهام إلى مصطلحات، الهلية من هل، والمائية من ما، والكيفية من كيف، واللمية من لم. فالمنطق لغة قبل أن يكون تصورات وأحكام[1]. وهذا الذى جعل أسلوب الكندى ضعيفا ودون المستوى الأدبى مستعملا ألفاظا غير مألوفة، تتداخل مصطلحات المنطق والطبيعيات والإلهيات. كانت المصطلحات من اللغة العادية اجتهادا. فابن المقفع يسمى الجوهر عينا[2]. لذلك يستطلع الآمدى رأى الجمهور أى غالبية العلماء والفقهاء فى وضعهم للمصطلحات وشرحها[3]. ويتضح تطور الأسلوب من "أن يكون الشىء علة كون ذاته" إلى "أن تكون ذاته

---

(١) الكندى: الفلسفة الأولى ص٧٧-٨٧/١٣٣/١٤٢/١٦٥/١٧٩ .

(٢) الخوارزمى: الحدود الفلسفية فى: المصطلح الفلسفى ص٢٧٧.

(٣) الآمدى: الكتاب المبين ص٣٤٥.

مهوية" إلى "الموجود بذاته". كما تتطور المصطلحات من طينة إلى عنصر إلى هيولى عوداً إلى التعريب. وينشأ المصطلح من أجل تحويل الثقافة الواحدة إلى ثقافة موروثة عن طريق اللغة، أما بالتعريب والترجمة أو باستلام اللغة القديمة وتحويلها من لغة عادية إلى لغة اصطلاحية أو تحويل بعض العلوم الموروثة المنقولة أوالعقلية النقلية إلى مصطلحات فلسفية خالصة. وتكشف نشأة المصطلح على التفاعل الحضارى على مستوى اللغة. وواضح الانتقال من مفاهيم العلوم النقلية إلى المفاهيم الفلسفية مثل الانتقال من القول المرسل وهو مصطلح علم الحديث إلى القول المطلق.

وتظهر بعض المصطلحات العربية القديمة، مثل الذهل الذى يعنى الثأر أوالعداوة أوالحقد، والرصيد اللغوى القديم هو المعين الأول فى صياغة المصطلحات المقابلة اليونانية مع تلمس المعنى الاشتقاقى له الذى يعنى الكمون والرصد. ويتضح هذا عند الكندى. فى استعمال مصطلحات القنية أى الماهية، والأيس والليس أى الوجود واللاوجود، والتأييس أى الإيجاد[1].

ويعتمد تعريف بعض المصطلحات على بعضها البعض دون الوقوع فى الدور مثل الخاطر علته السانح والإرادة علتها الخاطر[2]. ومعظم المصطلحات فى رسالة الكندى مفردة وليست مزدوجة، أى المصطلح البسيط وليس المركب فى عبارة شارحة، وتعريف القوة بأنها ما ليس بظاهر حتى ولو تباعد التعريفان.

وبقدر ما توجد فى المصطلحات أبعاد إلهية ودينية توجد فى مصطلحات أخرى أبعاد إنسانية خالصة مثل تعريف الفضائل الإنسانية قادرة على احتواء الوافد داخل الموروث نظراً لاتفاقهما فى العقل والطبيعة فالمصطلح مفتوح من الجانبين، من الخارج لاحتواء الخارج ومن الداخل لتعشيقه فى الموروث. ومن ثم أمكن إدخال تعريف الفضائل الإنسانية وتقسيمها عند أفلاطون ولفضيلة الاعتدال وجعل الفضيلة وسطاً بين طرفين ضد الإفراط والتفريط. كما أمكن احتواء بقراط فى تحديد مصطلح الطبيعة بمعانيها المختلفة تأسيساً للفلسفة على العلم. وهو الوحيد المذكور فى رسالة الكندى بالرغم من اعتماد "رسالة الحدود" على العقل الخالص[3].

---

(١) الكندى: رسالة فى الحدود ص١٧٦ أو ١٧٥ كمية كتب أرسطو ص٣٧٤ – ٣٧٥ الفاعل الحق ص١٨١ – ١٨٢ الفلسفة الأولى ص١٠٠-١٠١.

(٢) الكندى، رسالة الحدود ص١٧٥/١٦٩ .

(٣) السابق ص١٧٥ – ١٧٩.

ويكشف تحديد بعض المصطلحات عن التيار الفلسفى وراءه مثل التعريفات البيولوجية للظواهر النفسية، تعريف الغضب بغليان دم القلب، والضحك باعتدال دم القلب، وقسمة الأخلاق إلى ما يتعلق بالنفس وما يحيط بآثار البدن التى تقوم على نفس التصور الثنائى للإنسان وقسمته إلى نفس وبدن كما يعطى الكندى الأولوية المطلقة للعلة التمامية (الغائية) ويعتبرها العلة المطلقة على ما باقى العلل الثلاثة[1].

ويشمل المصطلح الفلسفى كل أقسام الحكمة، المنطق والطبيعيات والإلهيات، النظرية والعملية. فكثير من مصطلحات الكندى فى رسالته أخلاقية. يغلب عليها الفلسفة ثم المنطق ثم العلم ثم التصوف نظراً لورود بعض مصطلحاته مثل المحبة والعشق والرضا. وبعضها رياضية مثل الجذر والضرب والقسمة، وبعضها موسيقى مثل الايقاع أو نفسى مثل التوهم أو منطقى مثل كل وجميع أوأسماء علوم مثل الطب والفلك. والغالب عليها الفلسفة ثم المنطق ثم الإنسانيات ثم الرياضيات ثم العلوم. وأقل المصطلحات فى السياسة والاجتماع باستثناء تعريف الصديق. ويظهر البعد النفسى فى تحديد العلم. وقد تميز الطب بمفرده كمصطلح مما يدل على اهتمام الكندى بالطب. لذلك كان التعريف الرابع للفلسفة من جهة العلة من التعريفات الستة هو تعريف من حيث تصنيف العلوم، فالفلسفة صناعة الصناعات، وحكمة الحكم. تبدأ بالقدماء إعطاء للحق لصاحبه واعترافاً بدور القدماء دون نسبة القول إلى النفس، أمانة واعترافا للفضل وليس نقلاً أو تقليداً[2].

ويعطى جابر بن حيان فى القرن الثالث مدخلا لتصنيف المصطلحات هو تقسيم العلوم كما يفعل التهانوى فى القرن الثانى عشر. وهى قسمة داخلية صرفة، ليست الموروث والوافد بل الدين والدنيا وكلاهما موروث. والدين شرعى وعقلى، فالعقل والشرع من الدين. والدنيا شرع ووضع، فالوضع مقابل للشرع، والوضع يشمل العلوم والصنائع. والعقلى حروف ومعان، أشياء فى الخارج

---

(١) السابق، ص٧٦، الفلسفة الأولى ص٧٨ .

(٢) مثل تعريف العلم بأنه "وجدان الأشياء بحقائقها"، السابق ص١٦٦ ، ١٧٣ .

وأشياء فى الذهن. والطبيعة فى الخارج تشمل الحرارة والبردة والرطوبة واليبوسة. ينشأ المصطلح الفلسفى إذن من هذه القسمة الشاملة للعلوم. فاللغة أداة العلم[1].

ويبدأ الخوارزمى رسالته فى الحدود والفلسفة أيضاً بتقسيم العلوم مثل الرازى التهانوى. وتشمل العملة الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة ويلاحظ غياب المنطق[2].

ومدخل "كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوى، هو تقسيم العلوم، البداية بعلوم اللغة والانتهاء بعلوم الشرع وقد رتب على فنين: فن الألفاظ العربية وفن الألفاظ الأعجمية، وتعنى الفارسية. ويبدو أن الكتاب لم يتم أو لم يطبع أو لم

---

(١) المصطلح الفلسفى ص١٦٧-١٦٩.

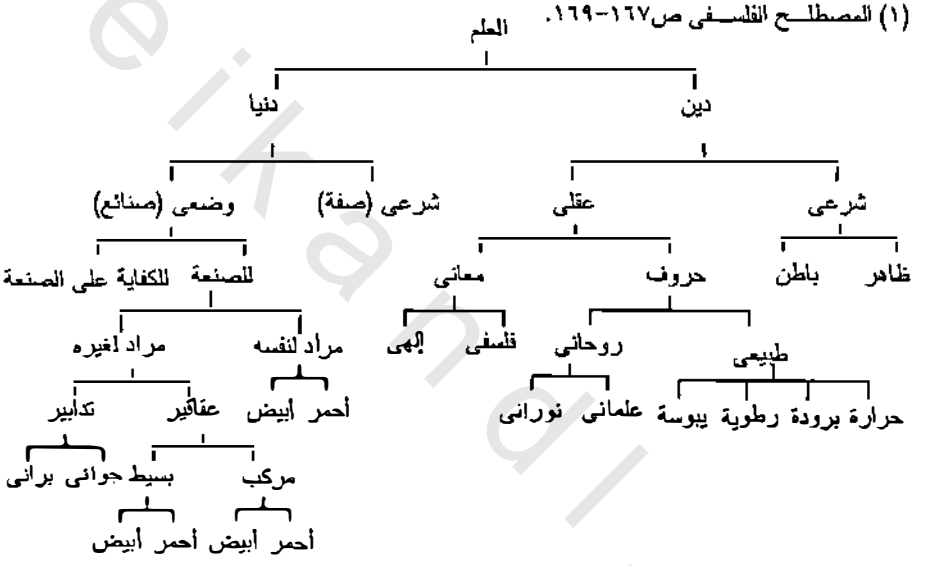

(٢)

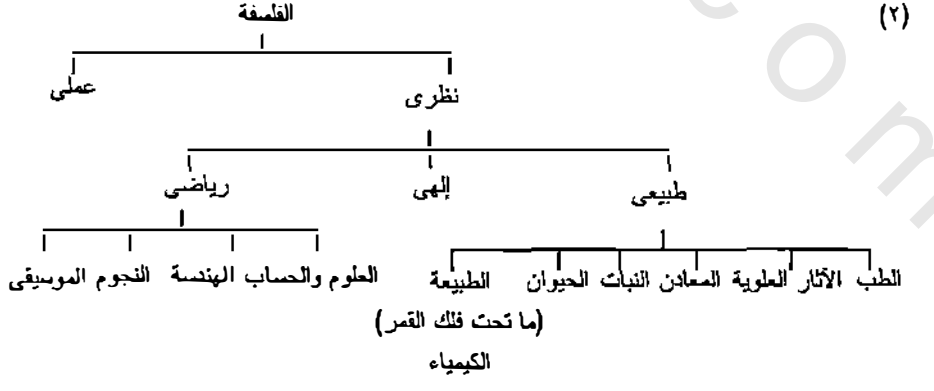

يترجم. وتنقسم العلوم المدونة سبعة أقسام فهى إما نظرية أو عملية، غير آلية أوآلية، عربية أو غير عربية، شرعية أو غير شرعية، حقيقية أو غير حقيقية، عقلية أو تعليمية، جزئية أو كلية. وتدخل كلها ضمن إطار نظرية المعرفة. وتشمل علوم العربية الصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقافية. وتشمل العلوم الشرعية الكلام والتفسير والقراءة والاسناد والحديث وأصول الفقه والفقه والفرائض والسلوك. أما العلوم الحقيقية فهى التى لا تتغير بتغير الملل والأديان مثل المنطق والحكمة، أما الفقه فيتغير بتغير الزمان. ويفصل المنطق ويذكر أرسطو وأقسام كتب المنطق، وعلم الحكمة وقسمتها إلى نظرية وعملية، وقسمة كل منها إلى الثلاثية، وكلها مستفادة من الشريعة كما بين الشيخ الرئيس، الإلهى والرياضى والطبيعى والمنطقى. ولكل منها أصول وفروع. ثم يختتم التقسيم ببيان العلوم المحمودة والمذمومة. والمحمودة منها فرض عين وكفاية، والمذمومة التتارخانية السحر والنيرنجيات والطلسمات والتنجيم، وأما علم الفلسفة والهندسة فيبعد عن علم الآخرة. استخرج ذلك الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة[1]. وهى صورة الفلسفة عن ابن الصلاح.

٢ــ **تطور المصطلح الفلسفى**. وقد تطور المصطلح الفلسفى بعد نشأته لمزيد من الأحكام حتى استقر الآن على النحو التالى:

أ ــ تغيير لفظ بلفظ . وقد يكون السبب أن اللفظ اليونانى لفظان مثل الحامل Hupokaimenon والجوهر Ousia. وقد يكون السبب إملائيا مثل مائية وماهية[2].

---

(١) التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون ص١-٧٦ .

(٢)

النشأة	التطور	النشأة	التطور
المجرم	العالم	الصورة	النوع
حامل	جوهر	المعدنى	المعادن
المحمولات	الأعراض	النباتى – اللانباتى	النبات
السيلان	التغير	الحيوانى	الحيوان
طبيعة	مادة	المقى	الحقيقى
التعاليم	الرياضيات	الربوبية	الزيادة
التناضب	التقابل (قضايا)	الاحتمالية	النقصان
الجامعة	القياس	عنصرية	مادية
الصدق	التصديق	غاية	غائية
مائية	ماهية	الطلب	المطلب
العدد	الحساب	المحبس	اللمس =

ب ــ تغيير لفظين بلفظيـــن. وقـد يكـون السـبب الاعتمـاد علـى الترجمـة السريانية أفضل، مثل الخبر الطبيعى وســمع الكيـان[١].

ج ــ تغيير ثلاثة ألفاظ بثلاثة ألفـاظ. وقـد يكـون السـبب فـى ذلـك مجـرد جماليات اللغة وإيقاع العبـــارة[٢].

د ــ تغيير لفظ بلفظين . وقد يكون السبب فى ذلك تتبـــع الشـراح اليونـان[٣].

هـ ــ تغيير ثلاثة ألفاظ بلفظين. فالتغيير إما نحو الزيـــادة أو نحـو النقصـان[٤].

و ــ تغيير لفظين بلفظ لمزيد مـــن التركـيز طبقـا لتطـور المصطلـح مـن العبارة الشارحة إلى اللفـــظ.

-

التنجيم	الفلك	المتحكم	المغلطى
أية	التربة	القابل ، العنصر	المادية
أنية	حقيقة		

(١)

النشأة	التطور	النشأة	التطور
القول المرسل	القول المطلق	سايس الكل	مدبر الكل
موضوع ومعقول	موضوع ومحمول	حامل ومحمول	موضوع ومحمول
الخبر الطبيعى	سمع الكيان	قوة نطقية	قوة ناطقة
الأسماء الخمسة	الكليات الخمس	الأركان الأربعة	العناصر الأربعة
معدل النهار	خط الاستواء	المواد الأربعة	العناصر الأربعة
الأقدار الثلاثة	الأبعاد الثلاثة	الكواكب المتحيرة	الكواكب السيارة
القوة المربية	القوة النامية	القوة الغلبية	القوة الغضبية
النفس الإنباتية	النفس النباتية	ما فوق الطبيعيات	ما بعد الطبيعة

الكندى: رسالة فى حدود الأشياء ورسومها. ابن ســينا: رسـالة الحـدود.
الفارابى: آراء أهـل المدينـة الفاضلـة ص٢٤-٢٥ ، ٣٥-٣٦.

(٢)

النشأة	التطور
حضيض فلك القمر	ما تحت فلك القمر

(٣)

النشأة	التطور	النشأة	التطور
السماء	السماء والعالم	العوام	الخصائص المشتركة

(٤)

النشأة	التطور
أحداث الجو والأرض	الآثار العلوية
علوم الأجرام السماوية	علم الفلك

ز ــ تغيير عبارة بلفظ لمزيد من التركيز والانتقال من الشرح المعنوى إلى المصطلح اللفظى[1].

ح ــ تغيير التعريب إلى الترجمة أو الترجمة إلى التعريب لفظا أولفظين[2].

وبالإضافة إلى مسار التطور نحو مزيد من التركيز والاحكام هناك مسار آخر فى نمو الانتقال من التعريب. وهو نفس المسار الذى تم أيضا فى الترجمة، من أرسطو حتى جالينوس. والنماذج على ذلك عديدة فى رسائل عن المصطلحات الفلسفية. والمحك فى ذلك ليس التطور التاريخى الزمانى التتابعى المتوالى بل الزمانى البنيوى طبقا لقانون تناقص نسبة المعرب وزيادة نسبة المترجم.

وقد ظهر التناقص التدريجى فى تطور المصطلح من التعريب إلى الترجمة عند المؤرخين والفلاسفة على حد سواء، فمازال الخوارزمى فى "مفاتيح العلوم" يستعمل التعريب أكثر مما يستعمل الترجمة أو استعمالهما معا. يذكر "ميخانيقون" ثم يعطى تفسيرها كما يفعل مع السريانية فى شمعا كيانا أى سمع الكيان، والأرتماطيقى، والجغرافيا، والجوماطريا، والاصطرونوميا، واصطرلابون، وأرغانون أى الموسيقى مع التمايز بين اليونانى والعربى، بين لغة الآخر ولغة الأنا، والسوفسطائيون، وغرماطيقى أى النمو والأدراج أى الخراج من الفارسية. بل ان تسمية الخوارزمى "مفاتيح العلوم" إنما تشير إلى المصطلحات باعتبارها مدخلا للعلم، فى كل علم يضع الخوارزمى قسما من

---

(١)

النشأة	التطور
ما من أجل فعل الفاعلة مفعولة	الغائية

(٢)

النشأة	التطور	النشأة	التطور
السوفسطائى	المتحكم والمغالطى	الأسطقسات	العناصر
ريطوريقا	الخطابى	التأليف	الموسيقى
أنالوطيقا	النقص	أسطقسات	هيولى
الترجيديا	الهجاء	أنالوطيقا الأولى	التحليلات الأولى
الكوميديا	المدح	علم الأكر المتحركة	الأثقال ، الحيل
		الأشغال	الميكانيكا

الكندى: كمية أرسطو ص٣٦٧-٣٦٨/٣٧٠/٣٧٧/٣٨٤-٨٤. سجود الجرم الأقصى ص٢٥٣-٢٥٩. تناهى الجرم ص١٩٢. الجواهر الخمسة ص٢٦٥-٢٦٦ النوم ص٢٩٥، الفاعل ص١٨٢، العلة ص٢١٦-٢١٧/٢٢٥-٢٣٥.

مصطلحاته ومواضعاته وألفاظه عند الفرس والروم فى الجاهلية والإسلام[1]. وفى "الحدود الفلسفية" تتجاوز المصطلحات المترجمة المصطلحات المعربة . ويغلب عليها اليونانية باستثناء القليل السريانى مثل "شمعا كيانا" و "مليلوثا"[2].

ويزداد التحول عند المؤرخين المتأخرين الشهرزورى، حيث لا تظهر لديه إلا خمسة مصطلحات معربة: الميتافيزيقيا، المتروطيطوس، اللوغس، الهيولى، الميكانيكا. أما الناموس فهو مصطلح عربى وليس معربا. أما الفلسفة فلفظ قديم قد تم تعريبه حتى أصبح عربيا[3]. وفى رسالة الكندى "فى حدود الأشياء ورسومها" تزداد نسبة المترجم على المعرب بل كلها مترجمة باستثناء ثلاثة منها معربة، الهيولى والأسطقس ورابع بين التعريب والترجمة مثل التوهم أى الفانطاسيا. وحتى الألفاظ المعربة يتم تعريفها بعبارة عربية شارحة وكأن التعريب فى الصوت وليس فى المعنى. واستقر المعرب منها حتى دخلت فى

---

(١) ألفاظ ديوان الضياع والنفقات من ألفاظ الدماح، ألفاظ ديوان الماء، مواضعات كتاب الرسائل، ألفاظ أخبار الفرس، ألفاظ الفتوح والمغازى وأخبار عرب الإسلام، ألفاظ أخبار العرب وآياتها فى الجاهلية، ألفاظ ومواصفات فى كتب الفلسفة، مواصفات مبادئ الأحكام، مفاتيح العلوم ص٤٣-٥٠/٧٠-٧٧/٨٢-٨٤/١٣٠-١٣٤.

(٢) يذكر الخوارزمى ١٣٨ مصطلحاتها ٢٢ منطق جـ١ معربا، خمسة منها تجمع بين التعريب والترجمة. وبالتالى تكون النسبة المترجم إلى المعرب ٦ : ١ المصطلحات المعربة: ارثماطيقى، أسطرنوميا، أفونطيقى، أيساغوجى، بارى ارميناس، بيوطيقى، ثاولوجيا، جومطريا، موفسطائى، موفسطيقى، سولوجسموس، طوبيقى، فيلاسوفيا، لوغيا، فانطاسيا. المصطلحات المزدوجة: فانطسيا = الخيال، التوهم. أسطقس = عنصر مادة، ركن، السفسطة = المغالطة. الكوميديا = المدح، الملهاة. التراجيديا = الهجاء، المأساة. وأيضا: علم الأمور الإلهية (تاولوجيا)، علم الحساب والعدد (الأرثماطيقى)، الجومطريا (الهندسة)، الأسطرنوميا (علم النجوم)، الموسيقى (علم اللحون).

(٣) يذكر الشهرزورى حوالى ١٣٦ مصطلحا منها خمسة فقط معربة وهى: العقل (٦٣)، النفس (٢٨)، الجوهر، الطبيعة، العالم (٢٠)، العلم (١٧)، الصورة (١٥)، المتعلق (١٣)، الدهر، العنصر(١٠)، القلب، الهيولى (٨)، الذهن، المبدع، المعاد (٥)، البقاء، الجرم، الجسم، الحس، الذوق، الزمان، الفكر، القوة، الشهوة، الغضبية، العاقلة، الكشف، المحبة، النواميس، الهوية، الوحدة (٤)، السرمدية، الشريعة، العلة، العناصر الأربعة، الفيض، الفصل، المادة، المثال، النور (٣)، الحق، السماع، عالم الأنوار، العالم الجسمانى، العصمة، العقل الفعال، الفلك، القدرة، المبدأ الأول، المحرك الأول، مشكاة النبوة، المعلول، الملكوت، الموجود، النبوة، العدل، العدم، العصمة (٢)، بالإضافة إلى سبعين مصطلحا يتردد كل منها مرة واحدة.

التذوق فى الشعر العربى الحديث[1]. وعند الآمدى فى "الكتاب المبين" فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لا يظهر إلا مصطلح معرب وهو أسطقس مع اللفظ العربى عنصر، ومرة واحدة فانطاسيا فى الشرح وليس فى النص مما يدل على اختفاء التعريب بتطور الزمن[2]. وتزداد النسبة عند الجرجانى فى "التعريفات" حتى لتصبح كل المصطلحات مترجمة باستثناء اثنين: الأسطقس والهيولى[3]. وتختفى المصطلحات المعربة كلية فى البداية عند جابر بن حيان فى "رسالة الحدود" والجرجانى فى "اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات الملكية[4]. وعند ابن سينا فى "رسالة الحدود" مجموعة من المصطلحات يزداد تحول النسبة فيها من التعريب إلى الترجمة[5]. ويقع مزيد من التحول من التعريب إلى الترجمة عند الغزالى فى الحدود من معيار العلم[6]. ومع ذلك يظهر ما تبقى من مصطلحات معربة بعد أن تحولت إلى ألفاظ عربية فى تطورها وإن كانت فى نشأتها وافدة حتى العصور المتأخرة، عند القفطى فى القرن السابع، والتهانوى فى القرن الثانى عشر[7].

ثم يبدأ التعريب من جديد فى الظهور فى هذا القرن بعد اختفائه فى نهاية المرحلة الإسلامية الأولى لمزاحمة الوافد الغربى الحديث للموروث الذى استطاع تمثيل الوافد القديم واحتوائه كلية. ففى "المصطلحات الفلسفية" تزداد نسبة المعرب

---

(١) تضم رسالة الكندى ١١١ مصطلحا بنسبة ٣٨ : ١. استعمل صلاح عبد الصبور فى المسرحية الشعرية "مأساة الحلاج" لفظ اسطقسات على لسان الحلاج، ومثل تعريف الأسطقس بأنه منه يكون الشئ ويرجع اليه منحلا وفيه الكائن بالقوة. وأيضا هو عنصر الجسم وهو أصغر الأشياء من جملة الجسم، رسالة الحدود ص١٦٨.

(٢) يذكر الآمدى ٢٦٧ مصطلحا فقط معرب، وبالتالى تزداد النسبة إلى ٢٦٧ : ١.

(٣) يذكر الجرجانى ٢٠٠٠٦ مصطلحا، اثنان معربان، وبالتالى تزداد النسبة إلى ١٠٠٠٣ : ١ أى ٩٩,٩ : ٠,١

(٤) ويذكر جابر بن حيان ٩٤ مصطلحا والجرجانى ١٨٨ مصطلحا كلها عربية.

(٥) يذكر ابن سينا ف٧٤ مصطلحا، اثنان فقط معربان (هيولى، أسطقس)، تحولا إلى لفظين عربيين الآن، وبالتالى تكون النسبة ٣٦ : ١.

(٦) يذكر الغزالى ٧٦ مصطلحا، اثنان فقط معربان هما نفس المصطلحين عند ابن سينا. وتزداد النسبة إلى ٣٨ : ١ وتكون النسبة ٢٧ : ٥.

(٧) يذكر القفطى أثولوجيا فاطينورياس " فارى أوغاتيس (أشرف الجنس)، فارى فاسليس (شرف الملك). فارى أغاثو (الخير) القفطى ص٣٢/٤٣. ويذكر التهانوى إيساغوجى وبارى أرميناس فى مقدمة كشاف مصطلحات الفنون، التهانوى ص ٤٩.

على العربى وتزداد هذه النسبة أكثر فى "المعجم الفلسفى" مما يدل على ازدياد التوجه نحو الغرب، من الدول إلى الأفراد [1].

وتظهر أخيرا قضية اللغة العربية ولسان العرب والترجمة والتعريب والمصطلح الفلسفى والأسماء العربية والبيئة العربية. فكل فكر مرتبط بلغته، الفكر اليونانى باللغة اليونانية، والفكر الإسلامى باللغة العربية، وهو موقف الفقهاء منذ الشافعى حتى ابن تيمية. لذلك يشير ابن رشد كثيرا إلى لسان العرب. ويضرب الأمثلة على ذلك مثل الصريح الذى يدل على الضوء والظلمة، والجليل الذى يدل على الصغير والكبير مما يوحى بأن الشرح هو نقل الفكر اليونانى من مستوى اللغة اليونانية إلى مستوى اللغة العربية . ويشرح ابن رشد كيف ينشأ المصطلح الفلسفى. فاسم الهوية ليس مشكلا عربيا ولكن اضطر إليه بعض المترجمين واشتقوه من حرف الرباط هو بالمعنى الذى يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع على عادة العرب من اشتقاق اسم من اسم وليس اسما من حرف يدل على ذات الشىء كما هو الحال فى اللسان اليونانى Einai فعل الكينونة. ولفظ الهوية أفضل من الوجود لأنه فى لسان العرب من الأسماء المشتقة التى تدل على الأعراض. لذلك كان أحق بالدلالة على المقولات العشر التى تصف الأعراض كما هو الحال فى لسان العرب، زيد أبيض وليس زيد فى بياض. ليس الشرح مجرد تكرار المعلومات، بل إدخال النص المشروح فى النص الشارح. ويعتمد الشرح على ترجمة القدماء وفهم طرقها وكيفية التغلب على المصطلح اليونانى وإيجاد مرادف عربى طبقا للسان العربى وعادة العرب فى الكلام. هناك إبداع على مستوى اللغة ونشأة المصطلح الفلسفى. فقد كان المترجمون مثقفين عربا وليسوا أجانبا، ولاؤهم للموروث وليس للوافد. الوافد علوم الوسائل والموروث علوم الغايات. ومع حرص المترجمين لم يأمن ابن سينا من الوقوع فى الخطأ. يحلل معانى بعض الأسماء والاستعمالات فى اللسان

---

(١) فى "المصطلحات الفلسفية" الذى اصدره المجلس الأعلى للفنون والآداب يوجد ١٧٦١ مصطلحا كلها عربية باستثناء ٢٨ مصطلحا معربا ، بالإضافة إلى مصطلحين النصف معرب والنصف منقول أى بنسبة ٣٨ : ١. مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. عمل: أبو العلا عفيفى ، زكى نجيب محمود ، عبد الرحمن بدوى، محمد ثابت الفندى، القاهرة ١٩٦٤م. وفى المعجم الفلسفى هناك ١٠٧٢ مصطلحا منها ٢٨ مصطلحا معرب.ا،٨ وافد معرب أو نصف معرب، بتسمية ٦٣ : ١. المعجم الفلسفى مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

اليوناني ليعرف إلى أي حد هناك ما يقابلها في اللسان العربي مثل الجنس وضرب المثل بالينوس وبأينوس وعدم استعمال اسم الجنس في اللسان العربي على الأب الأول. كما أن هناك بعض الاستعمالات اليونانية مثل العلة والأرقام مستكره في اللسان العربي. هناك تقابل بيننا وبينهم، بين الأنا والآخر، بين اللسان العربي واللسان اليوناني، بين لغة الوافد ولغة الموروث[1]. ففي اللسان اليوناني يطلق اسم الفعل على العمل. وهذا له دلالته الفلسفية، أن الفعل من جنس العمل مما يدل على التمام والكمال. كما أن الجنس يدل على العنصر لا على الجنس بمعنى القوم كما هو الحال في لسان الهرقليين. ويعتمد ابن رشد على لسان العرب، الإيجاب الذي يراد به السلب، والسلب الذين يراد به الإيجاب، والاستشهاد على ذلك بآيات القرآن. وكذلك مثال الشيء أوالعرض في وصف الأمور الصناعية والطبيعية. وقد يتفق اللسان العربي مع اللسان اليوناني وقد لا يتفق مثل تكرار الفصول الخمسة للشيء الواحد ومثل الفرق بين "أم" و "أو" في اللسان العربي ومقارنة ذلك باللسان اليوناني. ففي اللسان العربي "أم" قد لا يكون كلاهما في حين أن "أو" تعني بالضرورة واحدا[2].

ويشرح ابن رشد نشأة المصطلح الفلسفي ناقلا القضايا الميتافيزيقية العامة إلى قضايا لغوية ابتداء من تحليل الالفاظ كما هو الحال في علم الأصول في تحليل معاني الالفاظ وأنواعها: المعنى الاشتقاقي، والمعنى العرفي، والمعنى الشرعي الاصطلاحي. لمصطلح القنية الذي ظهر منذ الكندي من الاقتناء عند المترجمين في نص أرسطو. وكذلك مصطلح الأيس الذي ظهر منذ الكندي وما زال موجودا عند ابن رشد في النص المترجم ثم أختفاؤه في الشرح وظهور الاشياء بدلا عنه. ويمكن استعمال قواعد النحو العربي لشرح الفاظ المنطق. فالمنطق لغة، واللغة نحو مثل شرح "له" في المنطق بلام الكمية في النحو العربي.

وبالرغم من التركيز على أهمية لسان العرب وعادة العرب، والجهل في النقل ونشأة المصطلح الفلسفي فقد بقت بعض المصطلحات معربة مثل أسطوخيا بتعريب صوتي، وحرفي الأسطقس بتعريب صوتي معدل جمعا ومفردا، السوفسطائي، السوفطيقي مما يوحي بنقل الأسلوب العربي من كثرة التكرار. والبعض صعب نطقه مثل الأسطقسية ونادر الاستعمال. وأحيانا يظهر لفظ

---

(١) وهو التقابل الذي يقوم به الغرب الآن بين ثقافته وثقافات الشعوب الأوربية، تفسير ص ٥٥٧/٨٠٥-٥٥٩/٦٣٤-١١٩٠/١١٩٣-١١٧/٩٥٧.

(٢) تفسير ص١٣٢٣/١١٠٧/١٠٣٩-١٠٦٢/٦٥١ .

أسطقس في صفحة واحدة أكثر من عشرين مرة مما يجعل الأسلوب أقرب إلى الوافد منه إلى الموروث[1]. وتظهر بعض المصطلحات المعربة من الموسيقى مثل الانيطادياسيس أى البعد الظنى أو النغمة المشتركة لبعدين لا تنقسم أى التون. أوالفلسفة مثل الفانطايسا أو النطق مكون أبوفانسيس التى تعنى النقيضة، الأنطيفاسيس، ومصطلحات العلم مثل الأيطيقى التى تعنى علم البصر والجيوميطريا، علم الهندسة، والجاردوسيا، علم الأمور المحسوسة البالية الفاسدة، أطاليطى أى المائة رطل. وقد يتبادل التعريب مع الترجمة مثل قاطيغوريأس والمقولات. والغريب أن تبقى هذه المصطلحات معربة حتى القرن السادس، ولم يتحول نص أرسطو نهائيا إلى نص عربى.

كما ترك ابن رشد أيضا بعض الأمثلة اليونانية دون استبدالها بالعربية كما فعل فى تلخيص الخطابة. وترك بعض الأسماء والأماكن اليونانية دون استبدالها وتركها المترجم اليونانى غير مفهومة الدلالة، وأحيانا يقول فلان تهربا منها. وهو تقيل فى الأسلوب العربى، وترك أسماء الشعراء اليونان ودون استعمال الرخصة العربية مثل زيد وعمرو إلا فى أقل القليل. وأحيانا تسقط الأسماء مثل هرمس ويوسوس وأثينا ودون أن يأتى ببدائل عربية عنها. وأحيانا يعرب ابن رشد أسماء المواقع الحربية فيترك مثال حرب طراودة وحرب ميديا ويقع محلهما حرب الجمل وصفين لضرب المثل بالزمن المتقدم واستبدال بموقعتين يونانيتين وقائع عامة بالنسبة للمستقبل وعلامات الساعة مثل طلوع الشمس من مغربها. يستعمل أمثلة أرسطو اليونانية فى بداية نصه ثم يسقطها لصالح الأمثلة العربية[2].

ويلجأ ابن رشد إلى المصدر الثانى للمصطلحات الفلسفية وهى اللغة العادية والآراء العامة لتجريد المنطق منها . فالمنطق ليس فقط هو علم المنطق

---

(١) مجموع الألفاظ المعربة فى تفسير ما بعد الطبيعة على النحو الآتى: الأسطقسات (٢١٥) الأسطقسية (١٣٠)، موسيقوس (٥٥)، أسطوخيا (٩)، الهيولى (٥)، السوفسطائى (٣)، السكنجبين، الأبوفانسيس، الانطيفانسيس، الأيطيقى، الجيومطريا، الجاروسيا، أطاليطى، دياسيس (١). كما يظهر فى تلخيص العبارة ص١١٥، ترجمة الاكروبولس صومعة فى تلخيص الخطابة ص ٢٣٥-٢٣٦. وذكر لفظ اسطقس(٢٦)، هيولى(٥) ص ١٥١٠. تفسير ص٩٥/١٣٣/٣٣٤/٣٤٦/٣٥٠/١٢٠٥/١٢٠٨/١٢١٢/١٢٥٤/١٢٥٨/١٢٧٥/٢٢٧٦.

(٢) تفسير ص ١٢٣/١٣٢/٣٧٤،٨١١/١٦٨٤/١٥٤٤/١٥٤٥/١٢٢٣/٥٦/٥٦٥/٥٥٧/٦٥١/٧٢٦/ ٨٢٤/٢٠٠/١٣٠/٣٣٨/٣٣٩٠/٥٧١ .

بل منطق الفطرة مثل مصطلحات الجمهور مثل العرض والجوهر. فالمنطق الشعبى يسبق المنطق الصورى وأحد مصادره. وأرسطو نفسه لم يفعل أكثر من أنه نظر لمنطق الكلام من أفواه الناس. والفكرة موجودة فى النص المشروح وفى النص الشارح على حد سواء، سواء كانت من أرسطو أو من تأكيد ابن رشد لها. وأحيانا يستعمل ابن رشد لفظ المشهور أى المعروف عند كل الناس أى الثقافة الشعبية الجماهيرية، وهو موجود عند الأصوليين على مستويين، عند العقل وعند الجمهور أى فى العقل البديهى وفى الفطرة[1]. وفى تلخيص السفسطة ترجمة القيثارة اليونانية بالعود العربى والحكمة المرائية هى الحكمة السوفسطائية مستعملا اللفظ العربى والمترجم فى آن واحد. وترجم السنة اليونانية بالشريعة وهو لفظ إسلامى[2]. وما زال لفظ الاسطقسات معربا.

واستمر الحال كذلك فى عصر النهضة الثانى فى مصر خاصة عند الطهطاوى، حنين ابن اسحق الجديد. وقامت مدرسة الألسن فى القاهرة بنفس الدور الذى قام به ديوان الحكمة فى بغداد . . وتمت الترجمة الثانية طبقا لخطة مقصودة وبداية بالعلوم الطبية والطبيعية تلبية لمطالب جيش محمد على والصناعات العسكرية الحديثة، وبإشراف الدولة وتوجيهها. فالتاريخ يعيد نفسه. أما نصارى الشام وبعض أقباط مصر فإن البعض منهم لغة وثقافة كان أكثر ولاء للثقافة الغربية. وقام بالترجمة ترويجا للثقافة الغربية التى ينتسب لها. ويستعمل طريقة التعريب والنقل الصوتى للمصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية بدعوى فقر اللغة العربية فى المصطلحات العلمية، فالعلم إبداع الغرب وحده وبحجه الثقافة العالمية. وقد أدى ذلك إلى إدخال أكبر قدر من الألفاظ المعربة فى تاريخ اللغة العربية[3].

وتجاوز الأمر المصطلحات العلمية إلى مصطلحات العلوم الإنسانية[4]. بل وصل الأمر إلى تحول كثير من تعبيرات الحياة اليومية إلى عبارات عربية

---

(١) ترك ابن رشد ألفاظ ديونوس، ترقولى، ديونوسيا، انطيانس، أطليطس، أنطالس، أوديتوس، فرقاليس، فيلوس، فليس، أمروسيا، نقطر ص٦٥٥ ، ٦٦١ / ١٥٤٥ / ١٤٧٧ / ١٢٣ ـ ١٣٢/٢٥٢/٢٥٦/٢٩٢/٦٩٥/٥١٨.

(٢) تلخيص السفسطة ص١٣٦/٨/٩٧ .

(٣) وذلك مثل، راديو، تلفزيون، كومبيوتر، تليفون، كاسيت، مغناطيسية، سينما، هيدرولوجيا،جيولوجيا.

(٤) وذلك مثل أيديولوجيا، سوسيولوجيا، سيكولوجيا، جغرافيا، مورفولوجيا، فينومينولوجيا، بيليوجرافيا، جيوبوليتيك، كومبانية، انترناشيونال.

خاصة أسماء محلات للطعام والملاهي العامة[1]. وأصبحت ترجماتهم عويصة غير مفهومة من أجل إثبات عجز اللغة العربية وفصل الأمة عن لغتها وتراثها وثقافتها وإحساسها بعجزها عن الحداثة إلا عن طريق التقليد[2]. وقد سبب ذلك رد فعل الحركة السلفية في الحفاظ على اللغة العربية ونقائها ومواجهة مجامع اللغة العربية لنحت مصطلحات عربية للمقابل الغربي ناجحة مرة ومدعاة للتندر مرة أخرى[3]. وقد شمل ذلك الفلسفة بحجة أن تلك كانت عادة القدماء أيضا: فلسفة، هيولى، موسيقى، سفسطة. فى حين أن القدماء لم يفطنوا ذلك إلا فى أقل القليل وبطريقة مستساغة ونحت عربى أصيل[4]. ثم وجدوا مصطلحات عربية أصيلة فى الترجمة الثانية وتركوا قاطيغورياس إلى المقولات، وبارى أرميناس إلى العبارة، وأنا لوطيقا إلى القياس (الأولى)، والبرهان (الثانية)، وبويتيقا إلى الشعر، وريطوريقا إلى الخطابة.

سابعا: الترجمة ومنطق اللغة.

وأكثر النصوص تفصيلا لعرض الترجمة ومنطق اللغة هو كتاب "تعبير الرؤيا لأرطاميدروس"[5]. ولفظ تعبير لفظ محلى بمعنى تفسير فى حين أن اللفظ اليونانى يعنى "النقد". بل أن العلم كله يقابل علم الفراسة العربى ولكن على مستوى الغيب وليس على مستوى الشهادة. ترجمه حنين بن اسحق الذى لم يترك فرعا من فروع الفلسفة إلا وترجمه. وفصول الكتاب قصيرة وضعها المترجم لايجاد بنية للموضوع. فالمترجم لا يترجم مادة خام بل يقسمها طبقا لموضوعاتها

---

(١) وذلك مثل تيك أواى، داى آند نيت، سوبت أند بير، مرسى، سويت أند لو.

(٢) ومثل هذا التيار سلامة موسى فى النصف الأول من هذا القرن، وجورج طرابيشى فى النصف الثانى منه فى ترجماته التى قاقت المائة التى لا هى بالعربية ولا بالفرنسية نقلا للثقافة الغربية وترويجا لها من مارونى ابنانى، ماركسى غربى.

(٣) وذلك مثل الهاتف، المذياع، الشاشة الضوئية أو المرئية، الخيالة، علم طبقات الأرض. ومن العلوم الإنسانية: علم الاجتماع، علم النفس، الظاهريات، الجغرافيا السياسية، الشركة، العالمية.

(٤) من المصطلحات الفلسفية الحديثة المعربة: كوجيتو، ترتدنتال، فينومينولوجيا، أبستمولوجيا، أنطولوجيا، أكسيولوجيا، أبستيمة، الديالكتيك، الاستيطيقا، الشيمانية، التوتم، الفونيم، السينكرونية، الدياكرونية.

(٥) أرطاميدروس الأفسسى: كتاب تعبير الرؤيا، نقله من اليونانية إلى العربية حنين ابن اسحق المتوفى ٢٦٠هـ ٨٧٣م قابله بالأصل اليونانى وحققه وقدم له د. توفيق فهد، مدرس العلوم الإسلامية والآداب العربية فى كلية الآداب، والعلوم الإنسانية بجامعة ستراسبورج طبع بمساعدة من المركز الوطنى للبحث العلمى فى باريس، المعهد الفرنسى للدرسات العربية بدمشق، دمشق ١٩٦٤ والعنوان اليونانى Oneirocritica.

مما يدل على ان ترجمة الألفاظ والعبارات انما تخضع لرؤية كلية شاملة. وأسلوبه واضح وسهل وموضوعه إنسانى خالص.

وبالرغم من النشرة العلمية الدقيقة للكتاب، والهوامش المستفيضة لمن يشاء دراسة منطق الترجمة باعتبارها نقلا حضاريا إلا أنه لا يجوز المراجعة على الأصل اليونانى طبقا لنظرية المطابقة، وأن النص اليونانى هو الأصل، وأن الترجمة العربية هو الفرع. كما لا يجوز ترجمة النص اليونانى القديم ترجمة حرفية نظرا لاختلاف الموقف الحضارى بين المترجم الأولى والمترجم الحالى وربما لاختلاف المرحلة التاريخية عبر التاريخ. فبينما هناك ما يقرب من ألف عام بين المؤلف والمترجم الأول وكلاهما ينتسب إلى الحضارة القديمة، فبين المؤلف القديم والمترجم الحديث ما يزيد على الألفى عام، بالإضافة إلى انتساب المؤلف إلى الحضارة القديمة، والمترجم إلى الحضارة الحديثة. وإذا كان المترجم القديم صاحب موقف حضارى يعيد كتابة النص اليونانى كنص عربى ناقلا إياه من بيئة الوافد إلى بيئة الموروث، ومن بنية الوافد إلى مقاصد الموروث من أجل التحول من النقل إلى الإبداع، ومن البداية إلى النهاية، ومن التعلم إلى التعليم، ومن التلميذ إلى الأستاذ، ومن المحيط إلى المركز، فإن المترجم الحديث يخلو من موقف حضارى أقرب إلى التلميذ منه إلى الأستاذ، يعتمد على قواميس اللغة أكثر مما يعتمد على الإبداع الحضارى، وضحية نظرية المطابقة أى الترجمة الحرفية التى سادت فى القرن الماضى فى الغرب نتيجة للنزعة التاريخية فى الدراسات الإنسانية[1].

وهناك إحساس بالتمايز بين الأنا والآخر، بين العرب واليونان على مستوى اللغة والثقافة والعلوم والعادات والتقاليد. وتتم الإشارة إلى اليونانيين باعتبارهم الآخر داخل الترجمة مع أن المؤلف اليونانى لا يشير إلى نفسه باعتباره يونانيا أو إلى قومه باعتبارهم يونانيين أو إلى ثقافته باعتبارها يونانية، وتتكرر الإشارة إلى اللغة اليونانية اسما وفعلا وحرفا وتعبيرا ومثلا وبيئة وثقافة وتاريخا وعلما وجغرافيا. ونظرا لارتباط الفكر باللغة فإن الترجمة تكون نقلا للفكر من لغة

---

(١) اخترنا هذا النص نموذجا لمنطق الترجمة. قد يكون هناك بعض الخطأ فى الاستقراء التام، العد والإحصاء لكن الاستقراء المعنوى يكفى، والدلالة العامة هى المقصودة حتى لا يتحول تحليل الخطاب إلى غاية فى ذاتها كما هو الحال فى الفكر الغربى المعاصر، وهى أن الترجمة شرح فى حالة الإضافة وتلخيص فى حالة الحذف، وعرض فى حالة تغيير الأسلوب فى مراحل متصلة من النقل إلى الإبداع. وربما نحتاج إلى جيل آخر أكثر تخصصا فى فقه اللغة ومعرفة باللغات القديمة اليونانية والسريانية حتى يمكن تحويل منطق الترجمة كنقل حضارى إلى منطق دقيق.

وإعادة وضعه فى لغة أخرى مما يتطلب إعادة الصياغة وتفسير أساليب التعبير طبقا لخصوصية كل لغة. الترجمة إخراج للمعنى من اللفظ الخاص الأول وإعادة التعبير عنه فى اللفظ الخاص الثانى. ويقتضى ذلك إعادة التوازن للمعنى، وإكمال المعنى الجزئى فى رؤية كلية وإعطاء مزيد من البرهنة والصدق الداخلى[1].

وتخضع الترجمة لمنطق النقل الحضارى، الحذف، والإضافة وإعادة التعبير. فالحذف ليس نقصا فى الترجمة بل قد يكون زيادة فى النص اليونانى. والإضافة قد لا تكون زيادة فى الترجمة بل نقصا فى النص اليونانى. إنما يتوقف الحكم بالحذف والإضافة على اعتبار أيهما الأصل وأيهما الفرع؟ أيهما المقياس وأيهما المقيس؟ والحذف والإضافة يبدو أنهما متعارضان. والحقيقة أن القصد من الحذف هو التركيز على الموضوع فى حين أن القصد من الشرح هو توضيح المعنى. وكلاهما ضروريان فى النقل الحضارى. ولا يوجد تحديد دقيق لموضوعى الحذف والإضافة. بل يتوقف ذلك على إحساس المترجم. قد يكون الحذف للقيمة اليونانية المحلية أو للواقع اليونانى المحلى. وقد تكون الإضافة للقيمة العامة التى تعبر عن التصور الإسلامى للكون. وقد يقع الحذف والإضافة فى نفس العبارة مما يشير إلى بزوغ التأليف داخل الترجمة ابتداء من إعادة بناء الجملة كلها. وقد يرجع الحذف والإضافة إلى اختلاف فى المخطوطات اليونانية نفسها. فما كان عند المترجم الأول القديم ليس بالضرورة هو ما لدى المترجم الثانى الحديث. وقد يرجع إلى اختلاف النسخ. وفى هذه الحالة يصبح منطق النقل الحضارى بلا أساس. ولكن لكثرة النقص والزيادة بين النصين اليونانى والعربى يتضح القصد وتقل المصادفة. ويكفى إعطاء نماذج من منطق النقل الحضارى، الحذف والإضافة والأسلوب اكتفاء بالاستقراء المعنوى كما يقول الشاطبى أى الإحصاء الناقص الذى يكفى للحصول على المعنى أو القانون دون استقراء تام يستحيل إجراؤه، ولا يفيد[2].

وإعادة كتابة النص جعلت الترجمة تأليفا بأسلوب عربى واضح المعنى لا يحتاج إلى شرح أو اختصار. لم يشأ المترجم القديم ترجمة نص بل التعبير عن معنى ووضع رؤية، واكتشاف موضوع، وبلورة قصد حضارى للموروث بعد

---

(١) تعبير الرؤيا ص ٣٧٠/٩٩٨-٣٩٩/٤٢٣/٥٥/٩٨/١١١/١١٢/١٣٧/١٤٠/١٤٥/١٤٦/١٧٦/١٨٩/٢٠٧/٢١٦/٢١٧/٢٦٤/٢١٨/٢٢٠/٢١٣/٢٣٧. أسماء الأعلام والأماكن اليونانية ص١٣/٢٢/٢٨/٢٩/٦٣ .

(٢) وقد ميز الناشر بين هذه الأنواع الثلاثة: الحذف Om الإضافة Ad والتغير فى الأسلوب Alter .

تمثل الوافد. وبالتالى تحذف، العبارات الشارحة المسهبة التى لا تزيد فى بيان الموضوع والتى تشوبها بعض الركاكة، وذلك مثل ترجمة المصريين بأهل مصر. وتقتضى الترجمة المعنوية التركيز فى حين أن الترجمة الحرفية إطالة. فالزيادة والنقصان أفضل من الكبر والصغر. والرجوع إلى الوطن أفضل من الرجوع إلى المنزل. وقد تكون الغاية من الحذف إزالة اللبس والغموض توضيحا للمعنى بأقل عبارة[1].

وقد يكون قلب النفى إثباتا والاثبات نفيا من دواعى توضيح المعنى واختصار اللفظ مثل حذف بدون صعوبة ووضع يسير. فبدلا من أن يكون خيرها قليلا جديدا يكون نفعها كثيرا[2]. وقد يتم حذف قلب العبارة، نفى الضد لإثبات الشىء أو إثبات الشىء بنفى الضد.

واستبدال الأسلوب العربى بالأسلوب اليونانى تقتضيه متطلبات الترجمة المعنوية. فاللغة أحد مستويات الحضارة. ويقتضى ذلك تحويل الجملة الاسمية إلى فعلية أو الفعلية إلى اسمية. فالترجمة ليست نقلا حرفيا بل إعادة كتابة مضمون النص بأسلوب عربى طبقا لجماليات اللغة العربية وأساليب بيانها. والترجمة بطبيعتها أكثر من احتمال. ولما المترجم عدة أساليب كلها ممكنة يختار بينها طبقا لمنطق المترجم وإحساسه باللغتين اليونانية والعربية. قد يكون الأسلوب أفصح، والتعبير أصدق، وطريقة كل لغة فى العد والإحصاء واستعمال الأرقام[3]. ويصرح حنين ابن اسحق بهذا الوعى بمنطق الترجمة القائم على الحذف والإضافة والاستبدال عند المؤلف والمترجم قارئا نفسه فى الآخر، ومحيلا الآخر إلى نفسه[4].

---

(١) السابق ٣٤/٦٠/٩٧/١١٤/١٢٥/١٤٦/١٨٩/١٩٥/٢١٢/٢٧٨/٣١٩/٣٢٠/٣٥١/٣٥٢/٣٤٥/٣٨٩/٣٧/٦٢/٧٠/٣٣٧/٣٩٠/٦٨.

(٢) السابق ٤١. الاكتفاء بعليل دون غير صحيح ص٨١ /١٣١/٢٧٢/٣٠٠/٣٣٩/٣٥٩/٤٠٩/٤٢٦ .

(٣) السابق ص٤٤/٥٣/٨٧/٨٩/٩١/٩٩/١٠١/١٠٥/١٠٧/١٠٨/١١٤/١١٦/١٢١/١٢٢/١٢٣/٣٧٢/٤٠٩.

(٤) وعملت ذلك على التمام غاية ما قدرت عليه من التمام على أن قولى فيها موافق لقول بعضهم مع أنه قول يظهر تمامه بالفعل. ثم رأيت أن أزيد على الذى وضعته لك فى المقالتين المحتاجتين فى تمام العرض الذى فيهما إلى شىء آخر لكن لأن بقايا قد بقيت ولأنه كان يجب أن يكون عملنا كاملا مثل البدن الصحيح التام الحسن. ولذلك أزدت على كلامى المتقدم ما أقوله الآن فى أشياء مفردة خاصة وأحصل البرهان فيها مفردا. وقد جمعت فى هذه المقالة معانى وضعتها لك حتى لا يجد الإنسان فى ما وصفناه خللا ولا تقصير فيلزمنا من ذلك ملامة ص٣٦٧-٣٦٨ .

ويهدف الاستبدال إلى توضيح الصورة تركيزا أو تطويرا أو تغييرا للمستوى. فالحذف والإضافة، الاختصار والإطالة، التخصيص والتعميم كل ذلك وسائل توضيح للصورة ووسائل الاستبدال. وقد يقتضى ذلك تغيير معانى الكلمات. قد تحذف الصورة إذا كانت أقوى من المعنى المطلوب التعبير عنه. وقد تقوى الصورة اذا كانت أضعف من المعنى المطلوب إيصاله. وعناصر الصورة متعددة، الزمان والمكان والشخص والبيئة المحيطة. وقد يحدث الاستبدال عن طريق القلب، وجدل النفى والإثبات. وقد يحدث أيضا تحول من العام إلى الخاص للتركيز أو من الخاص إلى العام لتوسيع الدلالة[1].

ويعاد بناء الأمثلة أيضا دون إسقاطها كلية أو استبدال أمثلة عربية بها. وكما هو الحال فى الشرح والتلخيص. فالترجمة نقل حضارى من بيئة بحرية إلى بيئة صحراوية، ومن ثقافة تقوم على مفهوم الآلهة إلى ثقافة تقوم على التوحيد، وهو فى حد ذاته إبداع. الترجمة انتقال من بيئة إلى بيئة، ومن ثقافة إلى ثقافة، ومن تصور إلى تصور، وليس فقط مجرد نقل من لغة إلى لغة ومن لفظ إلى لفظ. ومع ذلك تكثر الأمثلة وأسماء الأعلام والأماكن مما يجعل التلخيص مراحل ضرورية بعد الترجمة من أجل التركيز على الممثول وعلى المثل، وعلى الموضوع دون وسائل إيضاحه وجعله مستقلا عن واقعه التاريخى المناخى الذى نشأ فيه. وقد يسقط المثل اليونانى كلية والاكتفاء بالممثول لأن شرح ضرب المثل هو المجهول على المعلوم. فإذا كان المثل مجهولا فلا يمكن إحالة المجهول إليه[2].

وقد يسقط اسم العلم ويتحول إلى لقب كخطوة فى الانتقال من الخاص إلى العام، ومن المثل إلى الممثول، مثل إسقاط اسم الفيلسوف أرسطو أو غيره والاكتفاء بلقب الحكيم. وقد يكون المعنى الاشتقاقى للاسم أحد وسائل التحول من الخاص إلى العام، والانتقا من الخاص الوافد إلى العام الذى ينطبق على الوافد والموروث على حد سواء[3]. وقد يتم إكمال المثل بطريقة متوازنة فإذا تم ضرب المثل بالأب والابن والأم والصديق تحذف الصديقة وتوضع البنت بدلا منها. وقد يتم التخفيف من المثل وجعله أقصر وأبسط ما دام المعنى واضحا. ويمكن أخذ نصفه إذا كان النصف الآخر مجرد نفى للنفى. وقد يصل حد تخفيف الصورة

---

(١) السابق ص٩٥ /١٠٠ / ١٠٧ / ١٠٩ - ١١٣/١١٥-١١١-١٢٠-١٢٢/٩٠/١٠٦/١١٧.

(٢) السابق ص١٥٩/٤٢٠.

(٣) السابق ص١٨٤/٢٢٠-٢٢٣/٣٠٤.

إلى حذف أسطر بأكملها. وقد يتم ضبط الصورة وإحكامها حتى يكون المعنى متسقا مع المثل إما لضبط المعنى أو لإحكام الصورة[1].

وتبلغ قمة النقل الحضارى فى التوجهات الإسلامية للترجمة. فبالرغم من أن المترجم نصرانى ولسانه عربى إلا أن ثقافته إسلامية تظهر فى موضوع النص المترجم وفى القيمة الإسلامية التى تظهر فى عبارات الترجمة كالإيمان والحياء والمصطلحات الإسلامية كالشرائع والأنبياء والتأويل والفقه والحسن والقبح والنسخ وفى ترجمة " الآلهة " أو "الملائكة" نظرا لثقافة التوحيد السائدة. فقد كان المترجمون على علم بالعلوم الإسلامية ومصطلحاتها، وبالرغم من اختلاف البيئة الجغرافية للأحلام من مجتمع البحار إلى مجتمع الصحراء. فالموضوع نفسه تعبير الرؤيا هو تفسير الأحلام المذكور فى القرآن والذى تدور حوله سورة يوسف والذى كتب فيه أعلام الصحابة وهو ابن سيرين. كما أنه يخضع لتصور الحكماء القائم على التنزيه العقلى القديم مما سهل تركيبه على التوحيد الإسلامى. بل تبدو الأحلام مرتبطة بالطبقات الاجتماعية، أحلام الفقراء فى الخبز وأحلام الأغنياء فى الثروة كما هو الحال فى حلم العزيز. كما أن الموضوع يقوم على التجارب الشخصية وعلى تحليلات العقل مما يسهل ترجمته أى إعادة كتابته، فالعقل والتجربة هما أيضا دعامة الوحى. ويمثل بموضوعات الجنس بل والشذوذ الجنسى عند اليونان والعرب. فلا حياء فى الدين. ومن غير المستبعد أن يكون هناك فصل أضيف من المترجم وربما من الناسخ على الترجمة العربية حتى يبدو النص متفقا مع عقيدة التوحيد[2].

وتظهر بعض المصطلحات والموضوعات والقيم الإسلامية فى الترجمة العربية والتى قد تكون أحد بواعث الحذف والإضافة، وذلك مثل حذف لفظ العصبية الذى لم يكن تحول بعد إلى مفهوم. ويحذف لفظ هرمس ويكتفى بلفظ التمثال حرصا على بيئة التوحيد من الوثنيين. بينما تظهر مصطلحات أخرى مثل ملكية الأولاد والمماليك. وقد تحذف صورة بأكملها مثل الحصانين المقرونين على عجل لأنها ليست صورة حضارية وموروثة. واليونان لهم شريعة. كما أن

---

(١) السابق ص ١٨/١٧٨/٢٠٧/٢١١- ٢١٢/٢١٥/٢١٦/٢٢٢/٢٣٢/٢٣٦/٢٤٣/٢٤٥/٢٥٦/٢٦١/ ٢٦٣/ ٢٩٥/٢٩٦/٣٢٠/٢٤٥/٤٢٣.

(٢) السابق، ص٣٣٦.

نقد الأغنياء وتجمع رؤوس الأموال توجه إسلامى[١]. وتظهر العادات العربية مثل قدر اللحية فى قامة الرجال. ويضاف إلى أمثلة العراقين والملوك والأمراء الأنبياء. كما تظهر ألفاظ مثل التأويل والتفسير وهى من الموضوعات الشائعة فى الحضارة الإسلامية. وتعرض بعض الموضوعات وكأنها أبواب فى الفقه الإسلامى مثل التزويج والتطليق. كما يظهر لفظا الحسن والقبح من ألفاظ المعتزلة. وتظهر المصطلحات المتقاربة مثل تقدمة المعرفة أى التنبؤ بالمستقبل قبل وقوع الحدث وهى إحدى وظائف النبوة بالمعنى القديم[٢]. وكذلك يستعمل لفظ سنة والجهاد والأئمة والشارع والوالى والعجم ترجمة للفظ بربرى الذى لا يتحدث اليونانية والصلاة والقضاة والمتكلمين والفرائض والأساطير[٣].

وبالرغم من أن لفظ الكهنة ليس إسلاميا إلا أن الثقافة النصرانية واليهودية جزء من الثقافة الإسلامية. لذلك يكثر ظهور لفظ الكهنة والكاهن والكاهنة عند اليونان أو المصريين، والهياكل، والمعجزات والآخرة والقيامة. ويتجاوز الأمر المصطلحات إلى التوجهات والوصايا بالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين والقضاء والقدر خيره وشره[٤]. كما تظهر ألفاظ المدح والذم الكلامية، والتعبيرات القرآنية مثل الاضغاث فى "أضغاث الأحلام"، والظاهر والباطن والمصادف والألواح والكتاب والأحرف[٥]. ويترجم لفظ هاديس بالجحيم أى بالمقابل الإسلامى. كما يتم الحديث عن النزول إلى الآخرة والصعود فيها يوم القيامة[٦].

ويظهر الله كمفهوم رئيسى فى الترجمة العربية. فالراوى عين الله. والآلهة بالجمع يتحول إلى إله بالمفرد، من ثقافة الشرك إلى ثقافة التوحيد أويحذف لفظ آلهة أو يترجم بلفظ الملائكة. فالله واحد والملائكة متعددة. وقد يعنى الاله هنا المعنى المجازى أى العظمة والسمو والعلو فيستعمل كصفة. وهو مقابل

---

(١) السابق ص٥٤/٩٣/١١٩/٢٦٠/٣٤٨/٦٩/٥١/٩٧/١١٦/٧٥/٢٢٩ /٣٠٧/٣٠٦/١٦٣/ ١٧٥/ ٣٦/٤٨/ ٥٥ /١١٢ /٢٠٤/٢٩٥.

(٢) السابق ص١٢٥-١٢٦/١٢٩/١٣٨/٥٥/٢٠٣/٢٦٣/٢٣٠/٢٦٣/٢٧٢/٢٧٧/٣٢١/٣٢٢.

(٣) Mythos، أقاويل Istoria أساطير.

(٤) فمن رأى كأنه يوم القيامة وليس عليه خوف فإنه دليل خير وعيش طيب. ومن رأى أنه سيئ الحال دل أمره على عيش سوء ويكون غير طيع لله عز وجل ص٣٣٥.

(٥) السابق ص٤١٤/٣٣٤-٣٣٥.

(٦) السابق ص٣٠-٣١ص٨/١٣/٢٨/٣٤/٣٢٤-٣٢٥/٣٧٦.

الاستعمال العربى للملاك كصفة مديح للأهمية. ويكون ذلك فى عناوين الأبواب. والله مالك ومبدع وهى صفات الله فى الترجمة العربية أكثر منها فى النص اليونانى[١]. وتظهر القاب التعظيم الإسلامية لله مثل تعالى، تبارك تعالى، عز وجل، الرب. وتظهر عبارات الاستعاذة بالله، من عند الله، وتقوى الله[٢].

وتبدأ الترجمة كما هى العادة فى التأليف بالبسملات والحمدلات والصلوات على الرسول وأصحابه الكرام سواء كان من المترجم أو من الناسخ أو من القارئ أو من المالك أو البائع أو الشارى ولكنها حتما ليست من مؤلف النص اليونانى. ويبدو أن الكتاب نفسه قد كان حصيلة تجربة نفسية عميقة أو حلم فعلى كما هو الحال فى رؤيا يوحنا[٣]. وترك المترجم الدعوة للإله أبولون الحافظ لكل شىء، تاركا الإطار الحضارى اليونانى ومستبدلا به الإطار الحضارى الإسلامى[٤].

ثامنا: المصطلحات الإسلامية.

كان الهدف من الترجمة السريانية حسن فهم العقيدة، والدفاع عنها. فكانت مهيئة من قبل لنفس الوظيفة التى ستؤديها الترجمة العربية، وهو نفس الهدف من الترجمة العربية.

---

(١) السابق ص ٣٢/ ١٤٥/١٧٩-١٨٢/ ٣٧٩/ ٣٨٠/٣٤٨/٣٥٣/ ٣٦٤/٣٧١/ ١٤٥/١٥٦ /١٧٩/٣٣ / ١١٧/ ١٨٢ /٢١٥//٣٠٦/٢٨٥/٣١١/٣١٢/٣١٩/٣٢٢/٣٢٣/٣٢٧/٣٣١/٣٣٥/٣٣-٣٥/٣٨.

(٢) وذلك مثل الباب الثالث عشر، المقالة الثالثة فى أن يكون الإنسان ملكا من الملائكة، والباب ٣٥، المقالة الأولى فى إكرام الله والملائكة، والباب ٣٦ فى ملائكة السماء والملائكة الذين فوق الأرض وما يتصل بذلك، الباب ٣٧ فى ملائكة البحر، ٣٨ فى ملائكة الأنهار، ٣٩ فى ملائكة الأرض وما يحيط بها، ٤٥ فى الملائكة الذين يشبهون الناس، ١٣ فى أن يكون الإنسان ملكا من الملائكة، ١٤ فى أن يقبل الإنسان ملكا أو يتزيا بزى الملائكة.

(٣) ولله الحمد والمنة ومنه الحول والمنة والـم ص١٨٣/٣١١-٣١٦/٣٢٢. تمت المقالة الثالثة من كتاب أرطاميدروس فى تعبير الرؤيا ولله الحمد والمنة سرمدا ص٤٣٥. بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم غفرا. وانا متكل على الله الحافظ والمطلع على جميع ما فيها وذلك أنى حين توكلت عليه تقدمت إلى مثل هذا الكتاب وقد كنت أحرك إلى وضع ذلك كثيرا وبخاصة الآن فإنى رأيت الملك عيانا كما أراك يحركنى إلى ذلك ولذلك وخدمته هذا الكتاب وليس ذلك بعجب أن كان الملك حركنى إلى وضع هذا الكتاب إذ كان معنيا بفضيلة نفسك وحكمتك وذلك لأن لأهل بلدنا لوديا موافاة لأهل بلدك فونيقى الذين يقال لهم ينسقون حديث آبائنا المتقدمين والحمد لله حق حمده ص٣٦٥-٣٦٦.

(٤) لأننى كرستها للإله أبولون الناظر والحفاظ لكل شىء الذى نزولا عن إرادته وهو اله الأجداد تقدمت إلى مثل هذا العمل إذ حرضنى مرارا وظهر لى خصوصا وعيانا وعرفتنى وأمرنى بوضوح لأكتب هذا الكتاب، بسم الله الرحمن الرحيم ص٣٦٦-٣٦٧.

وتظهر البيئة الدينية الجديدة، فى صياغة المصطلحات اليونانية. فلفظ هيبوكريتكوس الذى يظهر غير ما يبطن فى اليونانية هو المرائى، أو المنافق وهى مصطلحات قرآنية. ولفظ مطراغرطوس فحل ربما تحريف كلمة كاهن وربما سريانية[١]. كما يظهر لفظ الله والنسك له تأكيدا على الدين الطبيعى[٢]. ويترجم الله Theos الملك فى السريانية والعربية مع أن كليهما من الجواهر المفارقة عند الحكماء تحرزا فى البداية من استعمال الله كجنس[٣].

وأحيانا يظهر الأسلوب العربى التلقائى فى الترجمة "لعمرى"، وتلقائية اللغة العربية تعبر عن الذات هى التى تفعل وليس الآخر، أو عليه السلام بدلا من عليه العفا فى التعليق أو اللهم[٤]. كما تظهر بعض المصطلحات المطابقة مثل النحو والبيان[٥].

ويترجم الناموس باسم الشريعة، الناموس فى النص والشريعة فى التعليق[٦]. ويظهر التعارض بين الطبيعة والسنة (القانون) بعد أن استقر اللفظ على السنة دون الناموس. وأحيانا تذكر المعادلات فى النص وفى الهوامش القوانين والشرائع. وأحيانا تؤثر المصطلحات من الحضارة الإسلامية الجديدة مثل السنة فى النص. ومن الألفاظ الفقهية التى خلت الترجمة تلقائية لفظ الإجماع[٧]. وتظهر المصطلحات من البيئة الدينية الجديدة فى الترجمة مثل المقاييس الفقهية والنشورية. فالقياس الفقهى مصطلح سيستقر فيما بعد، وكذلك القياس النشورى والأخروى من البعث والنشور[٨]. كما يستعمل اللفظ الاسلامى آية بمعنى علامة ولفظ المشايخ بمعنى العلماء والخلق الشريف بمعنى العادة. وكذلك يظهر اللفظ العربى القديم مثل النظم كما استعمله عبد القاهر الجرجانى[٩].

---

(١) الخطابة ص١٨٤ (٥) ١٥٩ (٢).

(٢) فان الأمرين جميعا مما يتسك به شه، الخطابة جـ١٨٩.

(٣) منطق جـ٣ ص١٠٥٢(٣) ص١٠٦١ (٤).

(٤) منطق جـ٢ ص ٤٢١. فأما الصور فعليها السلام بدلا من عليها العفا، اللهم، منطق جـ٢ ص ٣٩٨.

(٥) رسالة الاسكندر الافروديسى فى الرد على جالينوس فيما طعن به على أرسطو فى أن كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك، نقل أبى عثمان الدمشقى، تحقيق نيقولاوس ريشير، مارمورا، معهد الدراسات الاسلامية، اسلام اباد.

(٦) منطق جـ٢ص٦٣٧ (٢) ص٦٣١ (٣) جـ٣ص٨٦٢-٨٦٦ خطابة ص١٥/٣٥/٦٧/٧١ .

(٧) والشىء بعينه فى العود قد يظن بالإجماع عند الناس كلهم أنه . . منطق جـ٢ص٤٨٠ .

(٨) المقاييس الخطبية والفقهية والنشورية منطق جـ١ ص٢٩٤ .

(٩) الخطابة ص٧٩ ص١٠٤ص١١٢/١٨٠(٤) .

وفى التعليقات على الترجمات يتم احتواء البيئة اليونانية لغة ثقافة ودينا عندما يكون النص غير مفهوم بسبب وجود مثل خاص من البيئة اليونانية. ويتم إسقاطه والتعبير عن معناه، وكذلك استعمال لفظ الكاهن(١).

ويكشف تغيير الألفاظ المترجمة إلى ألفاظ التعليق عن البيئة الثقافية الجديدة التى يتم التعليق فيها وهى بيئة الثقافة الإسلامية. فالمتكلمون فى الترجمة هم الحكماء فى التعليق. والمكروه فى التعليق وهو لفظ أصول...ى، هى الصعوبة والنصب فى التعليق. وهى ألفاظ عامة وليست اصطلاحية فقهية. والشر فى الترجمة هو القبح فى التعليق اعتمادا على المصطلح الاعتزالى، والفقه فى الترجمة هو الفهم فى التعليق تجنبا أيضا من اتباع مصطلحات الفقه فى علوم الحكمة. والخوف فى الترجمة هو الأذى فى التعليق وهى ألفاظ قرآنية. والأصول فى الترجمة هى الحروف فى التعليق تجنبا لعلم الأصول. والفهم فى الترجمة هى الحروف فى التعليق تجنبا أيضا لعلم الأصول. والفهم فى الترجمة هو الحكمة فى التعليق.﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾. ولفظ مشهور فى النص تحول فى نسخة أخرى إلى مقبول وهى مصطلحات ذائعة فى المنطق وفى علم مصطلح الحديث. ويضرب المثل بأمثلة عربية بالإضافة إلى الأمثلة اليونانية مثل الاسم المعرف بالألف واللام فى الشاعر أوميروس أو الخليفة لملك الملوك(٢). ولا يكاد المترجم يسيطر على أعصابه عندما يجد نصا ينقله مثل كون ذبح الأب حسن فى موضع من المواضع. فيعلق اسحق "لعله يكون اسم الرجل الذى بنى مدينة طرابلس على واضع سنهتم هذه لصفة لعنة الله عليهم لقبولهم منه" مما يكشف عن الموقف الحضارى للمترجم الذى يرفض ذبح البشر آباء أو أبناء. وقد يأتى حكم القيمة دفاعا عن النفس. فإن قيل فى النص اليونانى" مثل أن يقول النفس ليست فى الجزء الفكرى لكن فى الإنسان "يكون التعليق" هذا الموضع قبيح وكذلك هو فى السريانى ومعناه أنه ان وضع الشىء الذى يوجه فيه العلم

---

(١) ترك عبارة ان الصابا بعثت حلت من الاله وفى للتعليقات حدث من الاله خلق من الاله، الشعر ص ١١٩، الكاهن، الشعر ص١٢٠.

(٢) كقول القائل: الشاعر أوميروس أو الخليفة وهو يريد ملك الملوك، منطق جـ١ العبارة ص١٠٤ هامش١١.

كالإنسان ولم يقل فى النفس وقال إنه فى النفس ولم يذكر أنه فى جزئها الفكرى"[1]. فهذا حوار المترجم مع النص والأصلى نقاش فى مضمون الفكر، وبداية التفكير على التفكير وليس فقط نشأة المصطلح الفلسفى. هل دراسة الحواس كموضوع غالب فى كتاب النفس له صلة بالكيفيات الحسية فى نظرية الوجود عند المتكلمين التى تعبر عن مركزية الحواس فى النص القرآنى؟ وقد كان لعلم الكلام أثره فى نشأة المصطلح الفلسفى فى الجليل من القول. فالجليل ضد الدقيق وهو اصطلاح انتشر بين علماء الكلام فى القرن الثالث وما بعده. الجليل هو العام والإجمالى والدقيق الخاص والتفصيلى[2]. وأحيانا يكون هناك نقل غير مباشر على المستوى الداخلى للحضارة مثل أن شكر الحسن واجب على المحسن ظاهر لكل ذى عقل صحيح وكأنها إشارة إلى الحسن والقبح العقليين عند المعتزلة[3].

وقد تظهر الألفاظ القرآنية باعتبارها موروثا لفظيا عربيا جديدا مثل البروج. كما يظهر الجو الدينى فى المصطلحات مثل الكون العلوى ترجمة للآثار العلوية[4]. كما يتم استبدال لفظ الآلهة بصفة متأله فى "مديح المتألهين" والتحول من الموضوع إلى الذات تفاديا لتعدد الآلهة[5]. وتظهر بعض المصطلحات الكلامية مثل "الجليل" فى مقابل "الدقيق" من الكلام الجليل بمعنى العام والدقيق بمعنى الخاص. كما تستعمل بعض الألفاظ من الفقه مثل الشريعة[6].

---

(١) منطق جـ٢ ص٥٣٠ (٧) ٦٥٦ (١) ٣٢٩.

(٢) قسم الأشعرى "مقالات الإسلاميين" إلى قسمين: جليل الكلام ودقيق الكلام (قد تكون هذه القسمة وراء قسمة الكتاب إلى جزأين الأول والثانى غير القسم الثانى الضائع عن الفرق غير الإسلامية)، فى النفس ص٤١ هامش ٢.

(٣) تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص٧٥. أما أن شكرا لمحسن واجب على المحسن إليه فظاهر لكل ذى عقل صحيح ومن فعل ما يجب عليه فعادل ص١٨٥.

(٤) فى الهامش وذلك أن نه تعلقا بكرة البروج، الطبيعة جـ١ ص٣٣٠ هامش٣ ص٣٩٦، النبات ص٢٦٥ هامش١.

(٥) الأخلاق ص٥٥/٧٩.

(٦) فى النفس ص٤١ ، مقالة الاسكندر الأفروديسى فى القول فى مبادئ الكل بحسب رأى أرسطاطاليس الفيلسوف، أرسطو عند العرب ص١٧٣.

والتمثيل لفظ قرآنى وكذلك التشبيه بصرف النظر عن الفروق الجزئية يبقى النقل الكلى. فالمهم العاشق والمعشوق وتركيبهما بين حضارتين طبقا لقواعد القياس الحضارى على النحو التالى.

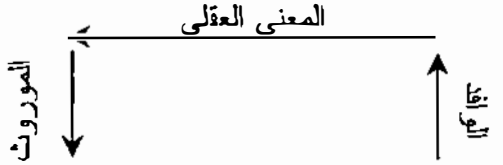

وكذلك ترجمة المصطلح اليونانى Sarinx مزامير مثل مزامير داود ، وتعنى فى الأصل أنبوبة ثم أطلقت على مزمار الرعاة . وإذا سقط اسم أخيل من الترجمة اكتفاء بالخيرية وتحول إلى اسم آخر أجاتون فإن ذلك يتم بباعث إسلامى وهو بيان الصلة بين الأخلاق والشعر.

ولا يخلو تحديد المصطلح من إشارات إلى البارى عز وجل كما يفعل الكندى فى تحديد مصطلح الاستعمال بأن الإرادة علته، وهو عدة خاطرات أخرى وحتى لا ينتهى إلى الدور ترجع كل هذه العلل إلى فعل البارى الذى جعل المخلوقات، عللا لبعضها البعض. فالله هو مسبب العلية المتبادلة فى الكائنات. وهو موضوع كلامى بين الدين والعلم، الدين لأن الله علة، والعلم لوجود عليه متبادلة بين الكائنات. ويستعمل بعض المصطلحات الكلامية مثل إرادة المخلوقات بالرغم من تعريفها العقلى العام ودون الحديث عن الخالق.

ومع ذلك فلا توجد مصطلحات كثيرة مستمدة من العلوم النقلية عند الكندى ومعظمها يعتمد على التحليل العقلى الخالص. ولكن تعريف الفلسفة مع الفضائل الإنسانية وهى أكبر التعريفات تبين كيفية تعشيق الوافد فى الموروث، وقراءة الوافد من منظور الموروث ، فهو يبدأ بالقدماء كتلة واحدة أى التراث القديم ، تراث الغير دون تشخيصه عند حكماء اليونان. والتعريفات الستة تتبع منهجا إسلاميا أصوليا بداية بالمعنى الاشتقاقى والمعنى الغائى (فعلها) وصلتها بباقى العلوم (علتها) ثم موضوعها (عينها). وهى مقاييس التعريف فى المقدمات النظرية فى علم أصول الدين وعلم أصول الفقه الإسلامى. أما التعريف الثانى

من حيث فعلها فهى التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان كى يكون كامل الفضيلة فإنه تعريف إسلامى صرف بإدخال البعد الجديد، التشبه بأفعال الله فى الأخلاق، الإيمان والعمل الصالح، وهو ما قاله الصوفية، إسقاط الأوصاف الإنسانية والتحلى بالصفات الإلهية فى نظرية "الإنسان الكامل"، وما قاله المتكلمون فى وصف الذات والصفات والأفعال ومحاولة إعادتها للإنسان حقيقة وإيقائها فى الله مجازا، وليس تعريف أفلاطونيا أو رواقيا. والمعنى الثالث، الفلسفة تعلم الموت، التقاء بين أفلاطون والاسلام. فالحقيقة بعد الموت، والعالم الحسى ظاهر. وكلاهما يقتضى الكمال الخلقى فى الدنيا. فلا فرق بين الوافد والموروث فى تحليل العقل[1]. العقل هو مكان الالتقاء بين الاثنين، البداية بالقدماء هو بداية بالتراث القديم الوافد قبل التحول إلى الحديث، البداية بالنقل قبل الإبداع. أما التعريف السادس والأخير للفلسفة فهو نفس التعريف الثانى مع تشكل كاذب أكثر عقلانية. فبعد أن كانت الفلسفة هى التشبه بأفعال الله بقدر طاقة الإنسان أى أن يكون الإنسان كامل الفضيلة، أصبحت علم الأشياء الأبدية أنياتها ومائياتها وعللها بقدر طاقة الإنسان. وبالتالى يتوحد الدين والأخلاق فى الميتافيزيقيا. وتبدو العلاقة بين البارى والعالم مثل العلاقة بين النفس والبدن، المركز بالمحيط، القمة بالقاعدة، الجوهر بالعرض طبقا للثنائية العقلية اليونانية والتى تحولت إلى إيمان عقلى عند الحكماء والإشارة إلى البارى عز وجل وكشف عن مضمون التشكل الكاذب صراحة ودون الصورة العقلية.

أما تعريف الفلسفة بأنها معرفة الإنسان لنفسه فليس من سقراط، نظرا لشهرته وأولويته التاريخية وترويجا للغرب المسيحى فى أصوله الأولى. بل من القرآن ﴿ وفى نفسكم أفلا تبصرون﴾ ومن حديث الرسول الذي يرويه الصوفية "من عرف نفسه فقد عرف ربه" سواء كان صحيحا أو موضوعا. فالوضع يدل على صحته الفكرة من حيث المتن ثم خلق سندها شعوريا. وسار فى أثره المصلحون المعاصرون. ويمدح الكندى هذا التعريف بأنه شريف بعيد الغور اعترافا بحق الأمم فى اكتشاف التصورات والحقائق الإسلامية قبل الوحى. ويستدل الكندى عليه ببرهان شرف النفس الذى يقوم على القسمة العقلية. وينتهى

---

(١) الكندى، الحدود ص١٧٢-١٧٥/١٧٧-١٧٩ / ١٩٩.

إلى أن الإنسان عالم أصغر كما انتهى الحكماء وقرر اخوان الصفا فيما بعد. ولا يهم إذا كانت هذه التعريفات الأربعة أو الستة معروفة في العصر الوسيط في القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد أي قبل الكندي بأربعة قرون في كتب التفاسير من الشروح الفلسفية وكأن الكندي فيلسوف مسيحي يستقي معلوماته من الكتب المقررة إلا إذا كان غرض صاحب هذا الحكم الفخر والزهو بالاطلاع على الفلسفة الغريبة المسيحية وعلى أمهات الكتب المدرسية في أصولها الألمانية[1].

وكما تترجم بعض المصطلحات اليونانية بمصطلحات إسلامية كذلك تترجم بعض المصطلحات الإسلامية بمصطلحات يونانية، جدلا متبادلا بين اللفظ والمعنى في كل من اللغتين اليونانية والعربية. مثال ذلك تعريف مصطلحات الملائكية والإنسانية والبهيمية وهي مصطلحات إسلامية، تحديد الملائكية بالحياة أو النطق والإنسانيةبالحياة والنطق والموت، والبهيمية بالحياة والموت. فالحياة جامع بين المصطلحات الثلاثة، والنطق جامع بين الملائكية والإنسانية، والموت جامع بين الإنسانية والبهيمية.فالإنسان هو الذي يتصف بثلاث صفات تجمعه بين الملائكية والبهيمية.

وإذ تضمنت رسالة الكندي واحدا وتسعين مصطلحا فإن ثلثها تقريبا من الوافد[2]، من أجل استعماله للتعبير عن الموروث طبقا لظاهرة التشكل الكاذب، والثلثان من الموروث من القرآن والسنة وعلم الكلام كألفاظ وإن لم تتحول بعد كمصطلحات. فبين الوافد والموروث هناك ألفاظ مشتركة، في الوافد مصطلحات وفي الموروث ألفاظ. والمسافة بين الاثنين ليست بعيدة. فالحكم بأن المصطلح الفلسفي يوناني حكم خاطئ ، ينتقل من الحكم على الجزء إلى الحكم على الكل. هناك ألفاظ مشتقة أصلها قرآني مما يدل على أن نشأة المصطلحات واردة في

---

(١) الكندي، حدود ص١٧٣-١٧٤ (هامش ١٠).

(٢) الألفاظ الوافدة مثل: العلة الأولى، الجرم، الهيولى، العنصر، الجوهر، الكمية، الزمان، التوهم، الرؤية، الإيقاع، الغريزة، الأزلي، العلل الطبيعية الأربعة، المحال، الجزء، الطب، الكسر، الضعف، الانجذاب، الفلسفة، الخاطر، العشق، الشهوة، الملازقة، الحقد، الحذل، الفضائل الانسانية. الألفاظ القرآنية مثل: العقل، النفس، الإبداع، الصورة، الفعل، العمل، الحاس، الحس. القوة الحاسة، المحسوس، الارادة المحبة، الواحد، العلم، الصدق، الكذب، القوة، الفلك، الوقت، الكتاب، الظن، العرش، اليقين، اليبس، الرطوبة، الرائحة، الخلاف، الشك، الإرادة، إرادة المخلوق، المعرفة، الغضب، الضحك، الرضا، النجوم، الإنسانية، الملائكة، البهيمية.

كل لغة ابتداء من اللغة العادية[1]. بل ان حدود باقى المصطلحات العقلية الخالصة ليس فيها أى خروج على التصور الإسلامى مثل العلة الأولى المبدعة والفاعلة والمتممة لكل غير المتحركة. ولا حرج من قبول بعض التعريفات العامة التى تعبر عن مستوى العصر الثقافي والمعانى العرفية التى لا تعارض تصورا إسلاميا مثل تعريف النفس بأنها غاية جرم طبيعى ذى آلة فاعل للحياة أو استكمال أول لجسم طبيعى ذى حياة بالقوة[2]. والبداية بتحديد الألفاظ توجه إسلامى ظهر فى مباحث الألفاظ فى علم الأصول. وهناك بعض الألفاظ توحى بأنها وافدة مع أنها أيضا موروثة ولكن نظرا لشيوع الوافد وانعزال الموروث بدت وكأنها وافدة وذلك مثل مصطلح قضية فى المنطق الذى ليس ترجمة للفظ اليونانى بل مشتق من فعل قضى يقضى قاض قضية. ولها دلالة فقهية أكثر منها دلالة منطقية[3]. وعند التعريف هناك حرص على التصور الدينى للعالم مثل تعريف الفلك بأنه ليس أزليا دخولا فى معركة قدم العالم وخلقه، وتعريف الإرادة على أساس رأى المتكلمين فيها، كذلك تعريف الوقت اعتمادا على المتكلمين، الزمان الإنسانى للفعل فى مقابل الزمان الكونى، الدهر، وكذلك التفريقات الدقيقة المنطقية بين الكل والجميع والبعض والجزء مستمدة من متكلمى المعتزلة المعاصرين للكندى. بل أن بعض المصطلحات مشتركة بين الفلسفة مثل العلم والفلك والشك واليقين.

ويذكر ابن سينا فى رسالة "الحدود" أن الله لا حد له ولا رسم ولا جنس ولا عقل ولا تركيب له كما هو الحال فى اللاهوت السلبى. وينتهى بالعبارات الإيمانية[4].

ويذكر الغزالى فى الحدود المفصلة فى الإلهيات خمسة عشر حدا تدل على تداخل المصطلحات الدينية والفلسفية واجتماع النقل العقل[5]. ويشير إلى معنى

---

(١) الكندى رسالة الحدود وص١٧٩ .

(٢) وذلك مثل الكيفية، العناصر، الحركة، المكان، الرأى، المؤلف، الجزء، الوهم، الفهم، الاجتماع، الكل، الجميع البعض، المماسة، الصديق، الضرب، القسمة، الحرارة، البرودة، الإنشاء، الغيرية، الاستعمال، الاتصال، الانفصال .

(٣) الكندى، رسالة فى حدود الأشياء ورسومها ص١٦٥، ١٧١.

(٤) ابن سينا: رسالة الحدود، المصطلح الفلسفى ص٢٣٩، ﴿تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا﴾ ص٢٦٣.

(٥) هى: البارى، المبدأ الأول، العقل، النفس، العقلى الكلى، عقل الكل، النفس الكلية، نفس الكل، الملك، العلة، المعلول، الإبداع، الخلق، الإحداث، القديم، المصطلح الفلسفى ص٢٨٢-٢٨٦.

العقل عند المتكلمين والفلاسفة والجمهور، وأن البارى لا حد ولا رسم ولا جنس ولا فصل له. ووصف البارى بأنه المبدء للكل، وظهوره فى تعريف النفس وحد القدم.

ويعتمد الآمدى كما هو واضح من عنوان كتابه، "الكتاب المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين" على الحكماء والمتكلمين معا، على الوافد والموروث وربما على الموروث وحده بعد أن أصبح الحكماء حكماء المسلمين الذين ورثوا حكماء اليونان، بالرغم من غلبة الحكمة على الكلام نظرا لها لاحتواء الحكمة للكلام فى العصور المتأخرة. وتظهر الموضوعات الدينية فى تعريف المصطلحات مثل تعريف العالم بأنه غير البارى سبحانه وتعالى. فالله حد منطقى سالب، وضرب المثل بتقدم النبى على التقدم بالشرف، وتعريف النبوة بقول الله: إنك رسولى بالرغم مما فى ذلك من دور، معرفة الله عن طريق النبوة ومعرفة النبوة عن طريق الله. وتظهر موضوعات السعادة والشقاوة والحشر والإعادة داخل الحدود المنطقية[1].

ويتضح التحول من الوافد إلى الموروث كلية فى كتاب "التعريفات" للجرجانى (٨١٦هـ) معجم شامل للعلوم الإسلامية كلها النقلية أكثر منها العقلية، لشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين والمفسرين وغيرهم، مرتبة ترتيبا أبجديا[2]. ويضم ٢٠٠٦ مصطلح المعرب منها اثنان فحسب أسطقس وهيولى. وتدخل أسماء الفرق الكلامية (٧٣) مع المصطلحات حتى تتفق مع حديث الفرقة الناجية، الشخص مع الموضوع. ثم يأتى الفقه والتصوف كما هو الحال فى العصور المتأخرة على حساب المنطق والفلسفة، خاصة بعد سيادة الأشعرية والشافعية، ويعتبر أهل السنة أشعرية جبرية وسطية. كما تسود علوم اللغة، النحو والصرف والشعر عودا إلى ثقافة العرب الأولى. وتشمل اللغة الاشتقاق. ويتصدر حديث "إن من البيان لسحرا"، وكلام الله على لسان النبى، وشرح الحديث القدسى أن المعنى من الله واللفظ من الرسول فى حين أن القرآن، والمعنى واللفظ من الله، والحديث المعنى واللفظ من

---

(١) الآمدى: الكتاب المبين ص٣٧٠/٣٨٦/٣٥١/٣٨٠/٣٨٦/٣٨٧/٣٠٦/٣٠٧ .

(٢) الجرجانى: التعريفات ص٧٣، ٤٦، ١٩٥، وطبقا لتحليل المضمون يذكر اللغة (٣٣)، القرآن (٣٢)، الحديث (٢٢)، الابتداء العرفى (١٨)، أهل الكلام والمتكلمين (١٢)، على ابن أبى طالب (٩)، حكيم (٨)، المعتزلة الشافعى (٦)، النحويون (٤)، الصرفيون، الشعر (٢).

الرسول، والاستشهاد بالقرآن على أوزان الشعر، وتفسير الشعر بالقرآن، ومن الفقهاء الصوفيين والعلماء ذكر ما يربو على الثلاثية فى مقدمتهم ابن عباس[١].

ويضم إلى التعريفات اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية لابن عربى وهو تحول آخر من الوافد إلى الموروث[٢]. فلأول مرة يصبح المعجم فقط للموروث دون الوافد، والمؤلف واحد بل ولكتاب واحد، مؤلف صاحبه لا يذكر إلا علم واحد هو على بن أبى طالب وآية قرآنية واحدة ﴿كل يوم هو فى شان﴾، وطريقة صوفية واحدة، الملامتية، تعريف للأمناء. وتبدأ كل المدونات بالبسملات والحمدلات وتنتهى بالصلوات. فهى جزء من التأليف الإسلامى العام.

تاسعا: تدوين المصطلحات.

ونظرا لأهمية المصطلح الفلسفى تحول إلى موضوع لعلوم الحكمة تم فيه التدوين من الفلاسفة أنفسهم لضبط مصطلحاتهم دون تركها لاجتهاد النقلة والشراح[٣]. ودون الفلاسفة حدودهم ورسومهم وتعريفاتهم ومصطلحاتهم، وجمع أهمها أحد الباحثين المعاصرين مما يدل على تخلق الموضوع فى الوعى الحضارى القديم والحديث طبقا لمخطوط قديم فى قابل[٤]. ولم يدون الفارابى رسالة فى الموضوع مع أن كل فكره فى هذا الإطار نظرا لبداية الفلسفة لديه بعد الكندى[٥]. فالمصطلح الفلسفى جزء من الفلسفة عند الخوارزمى نظرا لكثرة استعمال المصطلحات فى الفلسفة والمنطق[٦].

---

(١) مثل ابن عباس (٣)، الكلبى (٢)، الفضيل بن عياض، أبو على الرقاق، الخضر، موسى، إدريس، الخنساء، ابن الحاجب، فرعون، الحكيم، ابن شمعون، الذبى إبراهيم، أبو طالب المكى، سعيد بن المسيب، ابن عربى، الفراء، محمد بن الحنيفة، محمد العربى، المعرى، الإمام محمد سيبويه، القشيرى، ابن دريد، الصاغانى، الضحاك، سهل، مالك بن نافع، أبو الحسين الثورى، الجنيد.

(٢) ابن عربى: اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية، التعريفات، ص٢٣٣-٢٤٤.

(٣) يقسم الخوارزمى باب الفلسفة إلى ثلاثة أقسام، أقسامها وأصنافها جمل ونكات فى العالم الإلهى، ألفاظ فى كتب الفلسفة.

(٤) جمع د. عبد الأمير الأعسم هذه المؤلفات فى المصطلح الفلسفى عند العرب، نصوص من التراث الفلسفى، فى حدود الأشياء ورسومها، دراسة وتحقيق، القاهرة ١٩٨٩.

(٥) للفارابى: رسائل مشابهة مثل الألفاظ المستعملة فى المنطق وبدرجة أقل فصوص الحكم، عيون المسائل، معانى العقل.

(٦) تم عرض من قبل فى سادسا: نشأة المصطلح الفلسفى وتطوره ١- تطور المصطلح الفلسفى بعض هذه المصادر فقط من أجل معرفة نسبة المعرب للمترجم. وعرض البعض منها أيضا فى ثانيا – المصطلحات الإسلامية من أجل معرفة المصادر الإسلامية للمصطلحات.

وتتشابه المدونات فيما بينها أكثر مما تختلف مما يدل على وحدة الموضوع واستقراء اللغة الفلسفية، وأن تطور المصطلحات لا يكشف تحولا جذريا. فهى أقرب إلى التواصل منها إلى الانقطاع قبيل المعاجم والقواميس الحديثة بعد تقليدها للمعاجم والقواميس الأوروبية وحيرتها بين مادة القدماء ومادة المحدثين، وأولوية الوافد الغربى الحديث على الموروث القديم على عكس ما هو كائن ساند عند القدماء من أولوية الموروث على الوافد والقدرة على تمثل الوافد داخل الموروث[1].

كتب ابن سينا رسالة "الحدود" بناء على طلب أصدقائه الذين سألوه أن يملى عليهم حدود الأشياء مع أنه متعذر على البشر حدا أو رسما، ويحتاج إلى جراة وثقة تمنعه من الجهل. فأصروا على أن يدلهم على مواطن الزلل فى الحدود. وبالرغم من قصوره فإنه أقدم على الكتابة مستعينا بواهب العقل[2].

ودوافع الآمدى لتأليف "الكتاب المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين"، كما هو الحال فى العصور المتأخرة هو خدمة السلطان بعد توقف الدافع العلمى[3]. ودافع التهانوى هو رفع الاشتباه عن الاصطلاح وإلا وقع سوء الفهم. ومادته الرجوع إلى الكتب والصادر. لذلك غلب عليه الاقتباس من الشروح والمتون والتخريجات كما هو متبع فى عصر الشروح والملخصات. وعدم وجود كتاب جامع لذلك.

وابن خلدون وحده هو الذى لا يجعل المصطلحات جزءا من العلم "الاصطلاح ليس من العلم"، ويجعلها أقرب إلى مشاهير العلماء. فلو كانت المصطلحات من العلم لكانت واحدة. تختلف المصطلحات من عالم لآخر، كما تختلف بين المتقدمين والمتأخرين، كما هو واضح فى علم الأصول. ويعتبر المحدثون المصطلحات أقرب إلى الأيديولوجيا منها إلى العلم والتاريخ، وإلى

---

(١) ويقول الخوارزمى: "بينت ما هو مشهور عندهم"، الحدود الفلسفية، المصطلح الفلسفى ص ٢١٧.

(٢) ابن سينا: رسالة فى الحدود ، المصطلح الفلسفى ص٢٣١-٢٦٣، ابن خلدون: المقدمة ص٤٣٠ .

(٣) خدمة الوالى الصدر الفاضل الكامل رئيس العلماء سيد الفضلاء جمال الإسلام، شرف الأنام، أسد الشريعة، ولى المنزلة الرفيعة، مرتضى الدين، خاصة أمير المؤمنين، جمع الله به شمل العلوم والمناصب كما أحله منها أعلى الأماكن والمراتب لشرف إحسانه إلى وكرمه وامتنانه على، بخدمة سمية، وهدية سندية من العلوم العلوية والآثار النفسية، وماعساه أن يكون هو أسه ومبناه، ومنه مبدؤه وإليه منتهاه حتى أشار أعلى الله مراتبه . . . الكتاب المبين ص٣٠٦-٣٠٧.

الفكر منها إلى الرؤية العلمية للعالم. وهو تصور حديث يفصل بين لغة العلم وبناء العلم. والحقيقة أن لغة العلم جزء من بنائه، وأن العلم لغة.

١- فأول نص فى المصطلحات هو "**الحدود**" **لجابر بن حيان يتعلق بنشأة العلوم. وكلها عربية، ولا يوجد أى منها معرب. ومع ذلك بين تجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا، بين الشرعى والعقلى أى المنقول والمعقول، الطبيعى والروحانى، الفلسفى والإلهى، الحروف والمعانى. وكلاهما يخضع لثنائية واحدة فى العلم أو الدين: نورانى ظلمانى، روحانى وطبيعى، باطن وظاهر، دين ودنيا، شريف ووضيع، جوانى وبرانى، فاعل ومنفعل، حار وبارد، صفة لنفسه وصفة لغيره، جمعا بين الطبيعة والطب والكيمياء. والدين أقله. وتخلو من أى إشارة إلى أسماء أعلام من الوافد أو الموروث**[١].

والرسالة إبداع فلسفى خالص، تقوم على درجة عالية من التنظير والتجريد مثل رسالة الكندى. تحدد الفلسفة بأنها علم بالأمور الطبيعية وعللها القريبة. فالفلسفة علم طبيعى وليست أخلاقا أو الهيات أو إشراقيات. ويتم تحديد المصطلحات على الاتساع دون إدخاله فى علم بعينه نظهرا الوحدة الفكر ونسق العلوم. فهناك لغة واحدة للطبيعة ولما بعد الطبيعة. والأسلوب عربى إنسانى موجه إلى القارئ كعادة الحكماء "أنظر يا أخى"[٢] .

٢- ومن أجل ضبط المصطلح الفلسفى دون **الكندى** "**رسالة فى حدود الأشياء ورسومها**"، والتى تعتبر أول محاولة لإنشاء معجم للمصطلحات الفلسفية حتى القواميس المدرسية والجامعية والمجمعية المعاصرة[٣]. الغاية منها توضيح معانى المصطلحات وإحكامها حتى لا يقع اللبس فى استخدامها. وهى الألفاظ التى يكثر استعمالها فى كتب الفلاسفة. وتعتمد فى معظم الأحيان على التحليل العقلى الخالص دون وافد أو موروث أوذكر أعمال أو أعلام، مع درجة عالية من التنظير والتجريد، بالرغم مما يبدو على المادة من تجميع أقرب منها إلى

---

(١) المصطلح الفلسفى ص١٦٤-١٨٥ ٩٤ مصطلح، ٤٦ مصطلح علمى.

(٢) السابق ص١٨٣.

(٣) الكندى: رسالة فى حدود الأشياء ورسومها، المصطلح ١٨٩/١٩٧-١٩٨/٢٠٣ وتعد السابعة من حيث الحجم من رسائل الكندى الفلسفية ص١٦٥-١٧٩.

النحت. ويتم الحديث عن القدماء بطريقة لا شخصية وكأنهم تراث ماضى، وعن الحكماء دون تمييز بين وافد وموروث، ودون استقرار على لفظ الحكماء أو الفلاسفة للوافد أو للموروث. ويدل العنوان على الدقة فى التمييز بين الحد والرسم. الحد تعريف تام بالجنس القريب والفصل المميز، والرسم تعريف الشيء بالجنس والعرض المميز. أكبرها حد الفلسفة والفضائل الإنسانية . وتتكرر بعض المصطلحات مثل المحبة والخيرية والطبيعية والإرادة والعمل مما يدل على أن المصطلح فى بدايته كان مجرد لغة الكلام. ولا يستقر ترتيب المصطلحات موضوعيا أو أبجديا كما هو الحال فى المعاجم الحديثة. ويمكن تجميع المصطلحات وإعادة تبويبها طبقا للعلوم، المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات خاصة أنه أول من قسم الحكمة إلى علم الربوبية والعلم الرياضى والعلم الطبيعى. وبعض المصطلحات من نفس الاشتقاق وبعضها متضاد[1]. وبعض الألفاظ لم تعد مستعملة مثل الذهل، والبعض الآخر غير فلسفى مثل الضحك. وبعض الألفاظ المشتقة تجعل مصطلحات المنطق أقرب إلى اللغة العادية مثل الصدق والصديق، والوهم والتوهم، والإرادة واردة المخلوق. والبعض منها غير فلسفى بل عام مثل الكتاب بالرغم من دلالته على الوجود فى الأعيان أو الأذهان أو اللفظ أو الخط[2].

٣- أما رسالة "**الحدود الفلسفية**" **للخوارزمى (٣٨٧هـ)** فإنها تعطى مجالا أكثر للتعريب على الترجمة[3]. ومعظم التعريب لأسماء كتب منطق أرسطو. وكل التعريب يونانى باستثناء مرتين: سريانى الكيان أى الطبع وبالسريانية شمع كيانا أى سمع الكيان وماهيوتا كما هو الحال عند جابر بن حيان. ولا يعتمد الخوارزمى على أسماء الأعلام باستثناء أرسطو الذى ذكر مرتين وابن المقفع مرة واحدة. وهناك إحساس بالتقابل بين الوافد الموروث، بين منطق

---

(١) وذلك مثل الحاس والحس والقوة الحاسة للمحسوس، الإضافة والمضاف، والمتضاد مثل: الجزء والكل، الجميع والبعض، اليقين والظن، الحرارة والبرودة، اليبوسة والرطوبة، الانشاء والكسر، الضغط والانجذاب، العلم والشك، الانفصال والاتصال.

(٢) السابق: الحدود ص٧٠.

(٣) المصطلح الفلسفى ص٢٠٦-٢٢٨ فمن مجموع ١٣٨ مصطلحا ٢٢ معربا منها أربعة مزدوجة، تصنيف الترجمة إلى التعريب.

اليونان ولغة العرب كما هو الحال فى المناظرة الشهيرة بين السيرافى ومتى بن يونس حول النحو والمنطق[1]. ويظهر هذا التقابل بين ثقافة الآخر وثقافة الأنا فى كثير من العبارات مثل علم الأمور الالهية، ويسمى باليونانية ثالوجيا، وهذا العلم، المنطق، يسمى باليونانية لوقيا، بالسريانية مليلوثا، وبالعربية المنطق، ومعنى قاطيغورياس باليونانية ويقع على المقولات. وأحيانا يظهر الوافد اليونانى بمفرده[2]. فالموضوع والمحول فى المنطق هما المبتدأ والخبر فى النحو[3]. والكم عرض فى المنطق واسم ناقص فى النحو، والكلية فى المنطق هى الفعل فى النحو، والرباطات فى المنطق هى حروف المعانى أو الأدوات فى النحو، والخوالف فى المنطق هى الأسماء المبهمة والمضمرة وإبدال الأسماء فى النحو.

٤ــ ورسالة ابن سينا (٤٢٨ هـ) "فى الحدود" أقرب إلى مقال فى فلسفة المصطلحات قبل القائمة الابجدية للمصطلحات[4]. فموضوع الحدود جزء من صناعة المنطق. والحد الحقيقى يكون دالا على ماهية الشىء بالتمييز الذاتى، وبالجنس القريب والفصل البعيد. ويفرق بين الحد التام والحد الناقص، ويبين عيوب الحدود الناقصة. ويستعمل الأسماء الخمسة والقوة والفعل فى المنطق. ويفند فرفوريوس لظنه أن الجنس يدخل فى النوع، وأن النوع يدخل فى الجنس. ويذكر الحكيم ويعتمد عليه فى كتاب طوبيقا وفى استعمال اسم الجوهر، كما يذكر كتاب النفس وكتاب البرهان. ويتحدث عن الفلاسفة القدماء والحكماء والفيلسوف الحكيم.

٥ ــ ويذكر الغزالى (٥٠٥هـ) فى الحدود ٧٦ مصطلحا فى الحد الأول من "معيار العلم". ويمكن قراءته قراءة مستقلة كما لاحظ الرازى بالرغم من عدم جواز أخذ جزء من معيار العلم وجعله رسالة خاصة فى الحدود. فالحدود هنا

---

(١) انظر دراستنا جدل الوافد، والموروث، قراءة فى المناظرة بين المنطق والنحو بين متى بن يونس وأبى سعيد السيرافى، هموم الفكر والوطن، دار قباء، القاهرة ١٩٩٨ حـ١ ص١٠٧-١١٨.

(٢) مثل ويسمى باليونانية سوفسطيقى ، ويسمى باليونانية ريطوريقى، ويسمى باليونانية بيوطيقى ص٢٢٤-٢٢٨.

(٣) الموضوع الذى يسميه النحويون المبتدأ وهو الذى يقتضى خبرا وهو الموصوف، والمحول هو الذى يسميه النحويون خبر المبتدأ وهو الصفة ص٢١٦.

(٤) ابن سينا رسالة فى الحدود، المصطلح الفلسفى ٢٣-٢٦٣، ويذكر كل من أرسطو وفروفوريوس مرة واحدة وتتوزع مصطلحات ابن سينا (٧٤ مصطلح) بين المنطق والطبيعة وما بعد الطبيعة وأكثرها فى الطبيعة (٦٨ مصطلح) .

جزء من معيار العلم أى من المنطق وليست موضوعا مستقلا. وتغلب عليها المصطلحات الطبيعية ثم الإلهية ثم الرياضية[1]. ولا يذكر من الوافد إلا أرسطو، ومن الموروث إلا البا قلانى فى تحديد معانى العقل. ويشير إلى كتاب النفس مرتين وإلى البرهان مرة واحدة. ويقسم الغزالى قوانين الحدود إلى كلية ومفصلة. وفى القوانين الكلية يتحدث عن الحاجة إلى الحد، مادته وصورته، وترتيب طلبه بالسؤال، وأقسامه، وطرق تحصيله، ومثارات الغلط فيه واستعصاره. وتتوزع الحدود المفصلة بين الإلهيات والطبيعيات والرياضيات، بالرغم من صعوبة الفصل بينها نظرا لدخول بعض المصطلحات الرياضية فى الالهيات والطبيعيات. مطلب الإلهيات على الاطلاق، ومطلب الرياضيات عقلى خالص، ومطلب الطبيعيات حسى. وأطول الحدود حد العقل. ويحيل الغزالى إلى "تهافت الفلاسفة" وخلوه من الرياضيات.

٦- أما "**الكتاب المبين فى شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين**"، **للآمدى (٦٣١هـ)**[2]. فهو أكبر كتب المصطلحات، كتاب وليس رسالة. يتكون من فصلين، الأول الألفاظ المشهورة، وهو الأصغر والثانى شرح معانيها، وهو الأكبر. كما يدل العنوان على بداية عصر الشروح والملخصات واجترار الحضارة لذاتها، والعيش على نقل الذاكرة بعد توقف العقل عن الإبداع. وتغلب مصطلحات المنطق على الحكمة مع تفصيل القياسات وكأنه كتاب فى المنطق. وتتشابك الرياضيات مع الطبيعيات. ويغلب عليه الطابع المنطقى المجرد. لا يحيل إلى وافد أو موروث.

٧- وكتاب "**التعريفات**" **للجرجانى (٨١٦ هـ)** نموذج التحول كلية من الوافد إلى الموروث، واختفاء اليونان لحساب القرآن. ويمثل كتاب المصطلحات بعد فترة الانهيار فى عصر الشروح والملخصات. مصادره العقائد وليست كتب الحكمة بالرغم من الاعتراف بأنها مأخوذة من كتب القوم، ومرتبة ترتيبا أبجديا إيذانا بالمعاجم والقواميس الحديثة. معظمها تجميع أقوال مأخوذة عن العلماء

---

(١) الغزالى "الحدود" فى المصطلح الفلسفى ص٢٦٦-٣٠١ المصطلحات الطبيعية (٥٥)، الإلهية (١٥)، الرياضية (٦).

(٢) الآمدى: الكتاب المبين فى شرح ألفاظ الحكمة والمتكلمين، المصطلح الفلسفى ص٣٠٥-٣٨٨ الأول (٦ص) والثانى (٢٧٥ص).

والفقهاء والمتكلمين والصوفية وعلماء النحو والصرف والبلاغة. ولا يظهر أى وافدا باستثناء تعريف النفس بأنها كمال أول لجسم طبيعى إلى[1]. وفى تعريف المصطلحات يبين الجرجانى من أى علم. يوافق على بعضها ويختلف مع البعض الآخر، ويكون محايدا مع مجموعة ثالثة. يحكم على بعض التعريفات بالزيادة وعلى البعض الآخر بالنقصان.

٨- وقد وضع ابن عربى (٦٣٨ هـ) لنفسه "معجم اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية". ولأول مرة يوضع مؤلف معجما لكتاب بمفرده من تأليفه مما يدل على أن معاجم المصطلحات موضوع فلسفى وليس تاريخيا. المصطلحات عربية ولا يوجد مصطلح واحد معرب. ولا يذكر من أسماء الأعلام إلا على بن أبى طالب بمناسبة الجبروت. وتذكر طريقة صوفية واحدة هى الملامتية تعريفا للأمناء، وآيه قرآنية واحدة ﴿كل يوم هو فى شان﴾[2].

٩- ويعتبر "كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوى (القرن الثانى عشر) آخر معجم مازال يمثل رؤية لتدوين المصطلح الفلسفى[3]. وهو أشبه بدائرة معارف مكونة من مقالات مطولة وليست مجرد معجم مصطلحات للتعريفات. وهى مرتبة ترتيبا أبجديا كما هو الحال فى المعاجم الحديثة. وتضطرب المقدمة "فى بيان العلوم المدونة وما يتعلق بها" فمدخلها تقسيم العلوم. ويختلف عرض الأقسام إجمالا وتفصيلا. وتتدخل موضوعات أخرى داخل تقسيم العلوم مثل أجزاء العلوم، الموضوع والمسائل والمبادئ مع عرض الفرق بين المتقدمين والمتأخرين نظرا لتطور العلوم، ثم تعرض الرؤوس الثمانية للحديث عن كل علم: الغاية والمنفعة، والسمة (اسم الكتاب) والمؤلف، والعلم، والمرتبة، والقسمة، والأنحاء التعليمية (التقسيم والتحليل)، والتحديد والبرهان، ويعرض أحد جانبى القسمة دون الآخر.

---

(١) الجرجانى: التعريفات ص٢١٨، وذكر أفلاطون (٣)، أرسطو (١). فى حين ذكر من الفقهاء والعلماء ما يزيد على الثلاثين فى مقدمتهم ابن عباس.

(٢) السابق، ص٢٣٣-٢٤٤، يضم ١٨٨ مصطلحا.

(٣) محمد على الفاروقى التهانوى: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفى عبد البديع، ترجمة النصوص الفارسية عبد المنعم محمد حسنين، مراجعة أمين الخولى، الهيئة العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٨٦م. (الأجزاء الأربعة الأولى)، كتب عام ١١٥٨، الآيات القرآنية(٨). الأحاديث النبوية(٤).

فتعرض العلوم العربية. دون غير العربية، والشرعية دون غير الشرعية والحقيقية دون غير الحقيقية. ويتم الاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

١٠ــ وخصص صدر الدين الشيرازى (١٠٥٠ هـ) فى آخر الجزء الثالث من السفر الأول من "**الحكمة المتعالية**" خاتمة "**فى شرح الألفاظ المستعملة فى هذا الكتاب**"، وكما وضع ابن عربى لنفسه مصطلحات "الفتوحات المكية". وتضم خمسا وعشرين مصطلحا كلها من الموروث فى نظرية المعرفة. لا تعتمد إلا على الداخل مثل الرازى صاحب المباحث الشرقية، والشيخ الرئيس والمعتزلة من المتكلمين والآيات القرآنية والأحاديث النبوية[١]. وهناك تجميع من مصادر أخرى غير معلنة مثل الفارابى فى رسالة "**معانى العقل**" لتحديد الشيرازى معانى العقل المختلفة[٢]. ويظن أنها مترادفة مع أنها متمايزة. فالغاية التمييز بين معانى المصطلحات المتشابهة[٣]. ويتكرر لفظ الذكر مرتين، الأولى كصورة محفوظة والثانية كصورة زائلة. وقد يذكر فى تحديد كل لفظ عدة آراء واعتراضات وردود. فالمصطلح عليه خلاف فى المعنى حتى بعد استقراءه كلفظ[٤].

١١ــ وتنتهى معاجم المصطلحات الفلسفية فى العصور المتأخرة بغياب الرؤية والهدف فكان المصير. مثال ذلك "**الكليات**" **لأبى البقاء (١٠٩٤هـ)**. وهو معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية، أبجدى الترتيب، يطغى فيه الموروث كلية على الوافد، فهارس ألفاظ وآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعر عودا إلى أصول الثقافة العربية قبل الإسلام وبعده، الشعر واللغة، والقرآن والحديث، وكأن الوافد اليونانى أصبح فى الماضى البعيد. والحضارة الإسلامية فى حاجة إلى رؤية جديدة، ودم جديد، ووافد جديد[٥].

---

(١) صدر الدين الشيرازى: الحكمة المتعالية، دار احياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠ جـ٣ ص ٥٠٧-٥١٩ خاتمة: البحث فى شرح الفاظ مستعملة فى هذا الباب متقاربة المفهوم يظن بها أنها مترادفة وهى كثيرة ص٥٠٧.

(٢) الرازى (٢)، ابن سينا (١)، المعتزلة (١)، الآيات (٣)، الأحاديث (٤).

(٣) الحكمة المتعالية ص٥١٣.

(٤) وهى: الادراك، الشعور، التصور، الحفظ، الذكر، المعرفة، الفهم، الفقه، العقل، الحكمة، الدراية، الذهن، الفكر، الحدس، الذكاء، الفطنة، الخاطر، الوهم، الظن، الروية، الكياسة، الخبر، الرأى، الفراسة.

(٥) أبو البقاء أيوب موسى الحسينى الكفوى: الكليات، معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية، عدنان درويش، محمد المصرى، دمشق ١٩٨١/١٩٨٢ (٥ مجلدات).

١٢ــ ومثل ذلك "**جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء" للقاضى عبد الرسول فى القرن الثانى عشر**. وهو معجم أبجدى مثل الكليات يغلب عليه السجع والتكلف وخال من أى مقدمة نظرية مثل الكليات بالرغم من الإعلان عن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية، وانه مكتوب ضد المتعصبين "مصونا عن نظر المتعصبين المتفلسفين، محفوظا عن مطالعة المتغلبين المتعصبين". كما أنه يخلو من الفهارس الحديثة للمصطلحات أو لأسماء الكلام. وواضح أيضا أن الدافع الحيوى الأول قد توقف، وأن الوافد القديم من العرب أوالشرق قد طواه النسيان[١].

١٣ــ وفى "**مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية**" يبدو أثر الوافد الغربى الحديث على الموروث القديم. فاللغات المعتمدة هى اللغات الأوروبية الثلاث الحديثة، والأولوية للفرنسية على الإنجليزية والعربية. فالترتيب الأبجدى للمصطلحات فرنسى والمعجم كله من اليسار إلى اليمين، والاعتماد الرئيسى على معجم لالاند، وكلها ترجمة أكثر منها صياغات تعريفات جديدة مع الاستفادة على استيحاء من المصطلحات العربية القديمة عند المترجمين والمؤلفين، واستعملت المذاهب المشتقة من أسماء الأعلام كمصطلحات، والشرق لا يتجاوز تمثيله بمصطلحين مما يبين التوجه الغربى شبه الكلى للمعجم[٢].

١٤ــ ثم ظهر وافد غربى حديث، فازدوجت الثقافة بين موروث قديم احتوى الوافد القديم ووافد حديث من الغرب. فغلب على الوافد الحديث على الموروث القديم دون أخذ اللحظة الأولى كنموذج لاسترشاد فظهرت مجموعة من القواميس والمعاجم المدرسية والجامعية وللمجمعية والحكومية مهمتها إعطاء المعلومات التجميعية من القدماء والمحدثين دون رؤية أو استئناف للدور الحضارى الأول. فما إصدارته المؤسسات مثل "**المعجم الفلسفى**"[٣]. وقد قام على مبادئ عامة ستة:

---

(١) القاضى عبد النبى بن عبد الرسول، الأحمد نكرى: جامع العلوم فى اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت ١٩٧٥ نسخة مصورة من دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الدكن جـ١ ص٣.

(٢) مصطلحات الفلسفة باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، عمل أبو العلا عفيفى، زكى نجيب محمود، عبد الرحمن بدوى، محمد ثابت الفندى، القاهرة ١٩٦٤.

(٣) المعجم الفلسفى، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، جمهورية مصر العربية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، مقدمة إبراهيم بيومى مدكور. وقد ساعد فى إخراجه محمود الخضيرى، محمد يوسف موسى، أحمد فؤاد الأهوانى، محمود قاسم، عثمان أمين. توفيق الطويل، سعد زيدان.

الأول، الاقتصار على المصطلحات دون العلوم باستثناء تلك التى تحولت إلى أسماء مذاهب كالأفلاطونية والأرسطية. **والثانى** الاقتصار على الميتافيزيقيا والأخلاق والمنطق والجمال دون علم النفس والاجتماع فصلا بين الفلسفة والعلوم الإنسانية. **والثالث** الجمع بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية، القديمة والوسطى والحديثة دون فلسفات الشرق مما يدل على بداية إيثار الجناح الغربى على الجناح الشرقى فى الوعى التاريخى على عكس توازنهما فى الوعى التاريخى القديم، باستثناء بعض مصطلحات الفلسفة الهندية المؤثرة فى تاريخ الفكر الإنسانى الإسلامى فى لغتها الأصلية نظرا لبداية ظهور الشرق خاصة الهند أثناء حركة التحرر الوطنى المعاصرة. **والرابع** إحياء المصطلح العربى القديم إلا إذا توارى أمام الحديث، واستعمال الحديث الذى أصبح شائعا ومتناولا. ولا يتم اللجوء إلى التعريب إلا فى حدود ضئيلة وبمادة من المصطلحات الغربية. **والخامس** وضع المقابل الفرنسى والإنجليزى بعد أن حلت اللغتان الحديثتان محل اليونانية واللاتينية القديمة، ووضع لفظ عربى واحد من مقابل الأجنبى. **والسادس** التركيز وعرض الأفكار الرئيسية دون الإسهاب والتطويل على عكس إسهاب القدماء[1].

١٥ــ وكتب المحدثون أيضا مجموعة أو أفرادا مثل "**المعجم الفلسفى**"، نقلا لبعض المعاجم الفلسفة الغربية المبسطة بالإضافى إلى تجميع من معاجم أخرى. ويتبع الترتيب الأبجدى العربى، ويضع أمام المصطلحات المرادفات الفرنسية والإنجليزية، مع فهارس انجليزية وفرنسية فى النهاية دون العربية ودون ذكر للأصل اليونانى أو اللاتينى، ويفرق بين المصطلح واسم العلم. ويذكر مع المصطلح أهم فلسفة دارت حوله. كما يفرق بين مصطلحات الفلسفة وعلم النفس واللغة العامة. ويدعم المصطلح بمجموعة من النصوص من القدماء ومن المحدثين، والمصادر وفى النهاية كما هو الحال فى دوائر المعارف. ويغلب

---

(١) من ١٥٥٦ مصطلح، المعرب فيها منها ١١٥ مما يدل على زيادة التعريب فى الفكر الإسلامى قبل بداية عصر الشروح والملخصات، ومنها ٣٥ علما غربيا مما يدل على بداية ازدواجية الثقافة ومزاحمة الوافد الغربى الحديث للموروث القديم، ١١ علما شرقيا مما يدل على بداية الانفتاح على الشرق فى مرحلة التحرر من الاستعمار، ٤ أعلام شرقية (أبهيدا، أجاما)، ٤ أعلام إسلامية مما يدل على توارى الأعلام أمام المصطلحات.

الوافد الغربى على الوافد الشرقى فيه مما يدل على ضعف حضور الجناح الشرقى للفكر الفلسفى المعاصر فى الوعى التاريخى للمؤلفين لمسيحية البعض وغربية البعض الآخر. وبالرغم من صدوره فى عصر التحرر الوطنى وريح الشرق ومؤتمر باندونج بدأ التعريب من الوافد الغربى الحديث بعد أن كان قد انتهى تمتما مع الوافد اليونانى القديم[1].

١٦ــ وكثرت مثل هذه القواميس المحدثة حتى أصبحت سباقا على العلم وربما التعالم، ومزاحمة فى النشر، وسعيا وراء الرزق وسدا للفراغ الاصطلاحى فى المدارس والجامعات بدعوى الموضوعية والحياد، وجمع المادة التاريخية، والحقيقة بسبب غياب الرؤية الحضارية عند المحدثين. ومن ثم ازدوجت الأزمة، أزمة نهاية اللحظة الحضارية الأولى مع الوافد اليونانى والشرقى، وعدم بداية اللحظة الحضارية الثانية مع الوافد الغربى وغياب الشرقى[2].

---

(١) يوسف كرم، مراد وهبة، يوسف شلالة: المعجم الفلسفى، القاهرة، مكتبة بوليو ١٩٦٧ هو تعريب لمصطلحات المعجم الفلسفى البسيط مع اضافات من لالاند Lalande . Cuvillier . Runes. من ١٠٧٢ مصطلحات، ٢٨ مصطلحا معربة بالكامل، ٨ وافد معرب، ٧ نصف معرب، ١٩ اسم علم غربى، ٣ اسم علم شرقى.

(٢) مثال ذلك جميل صليبا: المعجم الفلسفى، بيروت ١٩٧٨/١٩٧٩. ومعاجم أخرى لمحمد عزيز الحبابى ويوسف الخياط.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

التعليق

أولاً: من الترجمة إلى التعليق.

١ــ التعليق وحصار النص. والتعليق بداية الخروج على النقل المعنوى إلى التأليف إعادة إنتاج النص المنقول، والاستقلال عن النص، وبداية القراءة. التعليق مراجعة للنص، وتحويله من معيار إلى معيار، ومن مقياس إلى مقيس، ومن ذات إلى موضوع ومن مستوى الندية، ندية المنقول والناقل إلى مستوى التفوق، تفوق الناقل على المنقول. التعليق تحرر من النص الأول، بعد استنفاذ أغراض النقل وهو المعرفة، والانتقال من المعرفة إلى النقد. التعليق بيان وشرح للترجمة وتوجه بالنسبة إلى النص الأصلى ولو احتمالاً [١]. قد يعطى التعليق مثلاً توضيحيا لشرح النص. وقد يشرح معنى النص ويتساءل حوله مستفهماً. قد يشرح معناه ويعطى احتمالات أخرى[٢]. التعليق بداية الشرح، وبيان المعنى والغرض والقصد. هو جزء لا يتجزأ من النص كموقف حضارى وإن لم يكن جزءاً من النص كوثيقة تاريخية. التعليقات بداية التفكير. وبالتالى فهى أكثر دلالة من النص الأصلى على الموقف الحضارى. فى التعليق هناك إحساس باللغة، وتوجه نحوه، وذكر للفيلسوف باتجاهه نحو المعنى. وذكر للفيلسوف باتجاهه نحو المعنى. الشرح هو الانتقال من المعنى إلى اللفظ، وتحويل المعانى المفهومة إلى لغة عربية سليمة وليست مترجمة. لذلك كانت الترجمة المعنوية خطوة نحو التعليق. وعندما يكون النص المترجم واضحاً. منقولاً بأسلوب عربى سليم لا تظهر الحاجة إلى التعليق إلا بقدر ضئيل قد لا يتجاوز عبارتين أو ثلاثة أو فقرة صغيرة[٣]. وإذا كان النص خصباً فإنه تكون له عدة تعليقات وشروح مثل الشروح الأربعة لكتاب الطبيعة[٤].

---

(١) إذا قلت أن للإنسان علم الكتابة فقد يجوز أن يكون معناه، منطق جـ٣ ص٧٦٤ (١).

(٢) منطق جـ٣ ص٧٦٤ (٣) جـ٣ ص٧٧٠ (١) جـ٣ ص٧٧٠ (٢) " قال الفاضل يحيى: لا شبه أن يكون الفيلسوف عبر هذا المعنى هكذا "، المنطق جـ٢ ص٣٦٧ هامش ١.

(٣) الطبيعة جـ١ ص٤٣ – ٤٩.

(٤) السابق ص١٧١.

التعليق بداية الشرح والتلخيص، الأول بالإضافة والثانى بالحذف. والفروق بين التعليق والشرح، أن التعليق من المترجم، والشرح والتلخيص من الشارح والملخص. التعليق جزء من الترجمة المعنوية فى حين أن الشرح والتلخيص نوعان أدبيان مستقلان. فى التعليق الترجمة هى الأساس، والتعليق هو الفرع. وفى الشرح والتلخيص، الشرح والتلخيص هما الأساس، والترجمة هو الفرع. التعليق داخل فى الترجمة وجزء من الترجمة المعنوية. أما الشرح والتلخيص فخارجان عن الترجمة منفصلان عنها. مهمة التعليقات محاصرة النص من الخارج فى التعليقات الصغيرة فى الهوامش كحراس للأطراف، ومهمة الترجمة خلق النص فى الداخل والحفاظ على المركز.

قد يكون التعليق سابقاً على النص وكأن الترجمة هى التى تشرح التعليق. التعليق هنا تلخيص للنص والتعبير عنه كرأس موضوع، فيصبح التعليق هو النص المشروح والترجمة هى النص الشارح.

قد يكون التعليق أوضح من النص تعبيرا عن النص المترجم حرفياً بعبارات عربية أكثر سهولة ويسراً من حيث فن الكتابة، فإذا كانت الترجمة حرفية بغية للدقة فإن التعليق معنوى حرصاً على فهم المعنى[1]. ويستعان على ذلك بضرب الأمثلة. ويغلب على التعليق القول الشارح، طابع الأمالى والمحاضرات والسماع حتى تتحقق الغاية من الترجمة وهى إيصال المعانى خاصة وأن النص ذاته كان سماعاً أى محاضرات غايتها الإفهام وإيصال

---

(١) قارن مثلاً نص العبارة على التعليق الآتى. النص المترجم " والفرق بين المقدمة الأفوذقطيقية وهى البرهانية وبين المقدمة الديالقطيقية وهى الجدلية أى البرهانية هى أحد جزئى التناقض لأن المبرهن ليس يقصد للجدل وإنما يقصد لإثبات الحق، وأن البلية هى مسألة عن جزئى التناقض. والتعليق " والفرق الذى شأنه البرهان إنما يأتى بالمقدمات التى يبرهن بها كأنها واجبة وهو أن أخرج شيئاً منها من اللفظ مخرج مسألة صحيحة وليست مسألة وإنما هى تقدير. ومن ثم قال إنما أحد جزئى التناقض كقولك: الإنسان حر. فأما الذى شأنه الجدل فإن سبيله أن يسأل عن جزئى التناقض، أهكذا الشيء، لم ليس هكذا إلا أنه قد يأخذ أحد الجزئين: المعنى الجزء الذى يقرر به المسئول مفهماً فتجعله مقدمة لما نريد إثباته وقصده فى ذلك لأن يكون هذا الجزئى مأخوذ من الرأى المحمود الظاهر لأن الرأى المحمود الظاهر هو الذى يأخذه صاحب الجدل ويثبت منه ما يريد. فأما ما يثبت بمقدمات حقيقية، أوائل أو معلومة من الأوائل فإنه طريق برهانى "، المنطق جـ١ العبارة ص١٠٥ هامش ٧.

المعانى[1]. وقد يكون فقرة شارحة لعبارة واحدة أو لفقرة واحدة أو لإحدى مقالات الكتاب أو لمجموع الكتاب كله. قد يكون التعليق أكثر إيصالاً للمعنى من النص لأن التعليق يبدأ بالمعنى فيخرج اللفظ طواعية فى حين أن النص يبدأ باللفظ ويحرص عليه فيتوارى المعنى، ويتراوح بين الأقل غموضاً والأكثر وضوحاً. فهناك ترجمات تختلف فيما بينها لغوياً وضوحاً وغموضاً من حيث الصلة بين اللفظ والمعنى. فإذا كان فى النص "المسائل" ففى التعليق المطالب. وإن كان فى النص للبعض ففى التعليق لواحد. وإذا كان فى النص فصل يتجاوز ففى التعليق يتعدى. التعليقات أكثر وضوحاً وأقرب إلى العقل، وأكثر تركيزاً على المعنى من ترجمة النص لفظاً بلفظ، وحرفاً بحرف. التعليق لم شتات النص واحتواء للنص بالروح لا بالبدن، بالمعنى لا باللفظ. وهو عمل فلسفى بالأصالة إذا كانت الفلسفة هى القدرة على التعامل مع المعنى كموضوعات مستقلة [2]. وفى كثير من الأحيان يكون أوضح من النص. فتلك الغاية من التعليق، المعنى للاستعمال والتطوير لمرحلة قادمة. فالترجمة تمثل النقل، والتعليق هو التمثيل، والشرح والتلخيص هو الاحتواء. يخرج موضوع من موضوع عقلاً بترتيب منطقى مما يسهل عملية الهضم فالنص ذاته عقلى، والشارح عقلى، وبالتالى يحدث الونام. مراحل الشرح تمرينات عقلى لتوضيح للمعنى أمام النفس، تشغيل للمحرك بعد وضع الوقود فيه واستعماله دون سير. النص هو الوقود، والإشعال هو الشرح، والسير هو الاحتواء.

ونظراً لأهمية التعليق لفهم النص أو فى ذاته يوضع مع الترجمة فى نص واحد دون خلط بينهما. فكل فقرة من الترجمة تحاصرها تعليقات أربعة حتى يتم احتواء النص الدخيل ويتمثل الموروث الوافد. فالترجمة مجرد مناسبة للتعليق، والنقل مجرد وسيلة للإبداع[3]. التعليق مع الترجمة منذ البداية . فلم تترك الترجمة بمفردها على الإطلاق. لا يوجد وافد دون محاصرته بالتعليق. وقد تمت هذه المحاصرة أكثر مما تم فى المنطق الذى كانت تعليقاته على الهامش أو فوق الصفحة. فالمنطق عقل

---

(١) المنطق جـ١ ص١٢٢ هامش ٢،١ ص٥٠٢ هامش ٤،٢،١ المنطق جـ٢ ص٥٠٢ هامش ص٥٠٣ هامش ٤.

(٢) وذلك مثل التعليقات فى الهامش بالأسود . المنطق جـ١ ص٢٠٤ هامش ٢،١ .

(٣) هذا هو نموذج تعليقات كتاب " الطبيعة " ترجمة اسحق بن حنين (٢٩٩/٢٩٨) مع شروح ابن السمح وابن عدى (٣٦٤هـ) وحتى ابن يونس (٣٢٨هـ) وأبى الفرج الطيب ، جزءان حققه وقدم له د.عبد الرحمن بدوى ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

يمكن قبوله بالبديهة أما الطبيعيات فهى موقف من العالم يتم حصاره حتى لا يترك النص بمفرده وحتى يتم تمثله داخل الثقافة الرئيسية. وإذا كان الناسخ هو الذى قام بذلك وليس المترجم أو أنه ناسخ ومترجم فإن ذلك يدل على موقف حضارى لا يهم من الذى قام به. ما يهم هو الفعل نفسه وهو حصار الثقافة الوافدة بالتعليق.

وقد تستعاد بعض فقرات أو عبارات النص حتى يبنى التعليق عليها. ويظل هناك تواصل بين النص أو التعليق. فكثيراً ما يتخلل التعليق عبارات أرسطو كما يفعل الباحث المعاصر وإدخال النص الشاهد داخل تحليله الخاص. وقد يكون النص الشاهد فقرة أو عبارة أو حتى لفظاً أو اصطلاحاً مما يدل على أنه تأليف أكثر منه تعليقاً. ويبلغ التعليق أحياناً ضعف حجم النص مما يدل على أن النص كان مجرد مناسبة للتعليق، وأن النقل بداية للإبداع. وبالرغم من وجود مسافة زمنية كبيرة بين النص المترجم والتعليق، من القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن العاشر بعد الميلاد أى حوالى ألف وربعمائة عام إلا أن التعليق كان سهلاً ميسوراً، واستطاع احتواء النص القديم . يتميز بجمال الأسلوب واستقرار العبارة وكأنه تأليف مباشر، وليس قراءة على نص. وللكشف عن العمليات الحضارية، لا يهم النص بقدر ما يهم التعليق أو مقارنة النص بالتعليق لمعرفة المحذوف، والزائد، الغامض والواضح، المتطابق مع المختلف. وهى دراسة تقوم على تحليل المضمون، دراسة مستقلة، يكفى فقط التنويه بها والإشارة إلى جداولها. وتحتاج إلى معرفة باللغات اليونانية والسريانية والعربية معرفة دقيقة. فاللغة مدخل الفكر.

وتبدأ مرحلة أخرى من الترجمة عندما يتحول المترجم إلى معلق على ما ترجم، ويلاحظ على طريقة المؤلف فى التأليف. هنا يبدأ التمايز بين المترجم والمؤلف، ويصبح المترجم ملاحظاً والمؤلف ملاحَظاً. ويبدأ التعليق على النص المنقول ليس فقط باعتباره نصاً ولكن باعتباره تعبيراً عن شخصية المؤلف. المترجم هنا دارس للنص ومعلق عليه المترجم ذاته، والنص المنقول موضوع. وتبعد المسافة بين المترجم والنص حتى يستغنى المترجم كلية عن النص المنقول كلما بعدت المسافة، وينتهى النص كلية من مجال رؤية المترجم لإفساح المجال للمترجم المؤلف الذى يبدع نصاً بديلاً فى مرحلة التأليف. يحلل المترجم شخصية المؤلف، ويعبر عن إعجابه بها وبصفة التواضع فيها، وهى قيمة حضارية فى ثقافة المترجم العربية إن كان نصرانياً. فالعروبة ثقافة أو الإسلامية لو كان مسلماً، فالإسلام استمرار للعروبة وازدهارها[1].

---

(١) يلاحظ المترجم أن أرسطو ينهى نص " السفسطة " بأنه لم يجد ما يعينه على التأليف، واعتذر عما به من صعوبات. ابن رشد: تلخيص السفسطة ص ح و ط.

قد يقوم الناقل بشروح على نقلة آخرين. وبالتالي يبدأ التعليق والاستقلال عن النص المنقول[1]. وقد تكثر التعليقات وتصل إلى مجلد بأكمله منفصلاً عن النص يمكن نشره نشراً مستقلاً باعتباره النواة الأولى للتأليف في الوافد[2]. وإن فصل التعليقات عن النص يدل على احترام النص وفي نفس الوقت تحويله إلى نص دال داخل الحضارة التي ترجم إليها. وإن طول التعليقات لا تعني خروجاً على النص بل بداية الشرح كمرحلة نحو التأليف خاصة إذا كان الهدف من التعليقات توضيح موضوع الكتاب كالمقولات مثلاً أي الاتجاه نحو الموضوع مباشرة توضيحه عقلاً فيما وراء النص المسهب[3]. التعليق صراحة هو فهم للنص حسب الاجتهاد. كان الناقل ينفعل بما يكتب. يفرح إذا فهم، ويغتم إذا استغلق عليه الأمر[4]. وقد يحتوى التعليق في الهامش على بعض الأمثلة التوضيحية للفكرة مثل الرحمة والغضب للانفعالات. وإذا كان الناشر الحديث يضيف بعض الألفاظ لإيضاح المعنى فلماذا تعاب مثل هذه الزيادة على القدماء، حلال على المحدثين لتوضيح المعنى حرام على القدماء لخلطهم[5].

ويظهر التمايز بين الناقل والمنقول في صيغة الخطاب وبداية النص بلفظ القول كما هو الحال في ألفاظ الرواية في علم الحديث قال "أرسطوطاليس"[6].

---

(١) نقل حنين ابن اسحق كتاب " الطبيعة " مع شروح ابن السمح وابن عدى ومتى بن يونس وأبي الفرج ابن الطيب "الخطابة" تحقيق د. عبدالرحمن بدوى، ص و –ل، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩.

(٢) يذكر د. عبد الرحمن بدوى أنه نظراً لكثرة تعليقات كتابى " المقولات " و " العبارة " فإنه آثر نشرها على حدة فى المجلد الأخير من منطق أرسطو، منطق جـ١ ص١٩ .

(٣) ترد تعليقة طويلة للحسن بن سوار يوضح فيها موضوع كتاب المقولات، منطق جـ١ ص٢٣ وفى كتاب باريا رمنياس أى العبارة تعليقات عديدة بعضها لأبي بشر متى بن يونس، والآخر للحسن بن سوار، منطق جـ١ ص٢٤. تعليقات عديدة أغلبها بالأحمر أنالوطيقا الأواخر. وتتوالى التعليقات فى المقالة الثانية من البرهان، منطق جـ١ ص٢٥ .

(٤) قرأت هذه المقالة (الأولى من كتاب البرهان) قراءة فهم بحسب الاجتهاد والقدرة بالقسطنطينية وعملت على سقم أصله على الناسخ، منطق جـ١ص٢٦ .

(٥) الخطابة ص١٨٣ (هامش ١) ص١٨٢ (هامش ٣) .

(٦) تبدأ المقالة الثانية من كتاب " ريطوريقا " بعد البسملة والحمدلة " قال أرسطوطاليس، منطق جـ١ ص٢١. وأيضاً فى كتاب الشعر " قال أرسطوطاليس . . "، منطق جـ١ ص٢٢، قال أرسطو ابتداء من المقال، الآثار ص٤١، " قال " منطق جـ٢ ص٥٣٣، قال " أرسطوطاليس " المقالة الثانية من كتاب ريطوريقا، الخطابة ص٨٠، وأيضاً المقالة الثالثة من كتاب الريطورية ، الخطابة ص١٨١ ، قال "أرسطوطاليس"، الشعر ص٢٩.

وتوحى العبارة بالتمايز بين الناقل وموضوعه. فالنص ليس محايداً بل منقولاً، ليس مجهولاً بل كتبه أرسطو. يتحدث الناقل عن موضوع مغاير له، وقول آخر غير قوله، وقد استمر هذا التقليد فى مرحلة التأليف عن طريق الإملاء أو الكتابة عندما يتقدم النص المملى أوالمكتوب عبارة قال "أبو على" (ابن سينا) أو قال "أبو النصر" (الفارابى) أو قال "أبو الوليد" (ابن رشد). وضعها الناسخ للتمايز بينه وبين النص المملى عليه أو المنسوخ منه. وبعد هذا التمايز والتباعد بين الناقل وموضوعه يصدر الناقل الحكم على أرسطو ونقله بمعنى يظهر مضمونه مثل مباكتة السوفسطائيين وأنها ليست مباكتات بل مغالطات. فهو يصحح لفظ أرسطو اليونانى بلفظ عربى أفضل، أكثر تعبيراً عن موضوع الكتاب. المترجم هنا ليس ناقلاً حرفياً بل مؤلفاً مشاركاً، فيتناول الموضوع المترجم بدرجة من الاستقلال عن الموقف الأصلى[1]. فى التعليق يحث التمايز بين الأنا والآخر. ويتم الحديث عن أرسطو كغائب مفرد بداية لموت المؤلف وحياة النص واستقلال الموضوع. فى التعليق يتم الحديث عن أرسطو باعتباره الآخر، وتبدأ الإشارة إليه عن بعد بحيثيكون المعلق ذاتاً والنص المعلق عليه موضوعاً مما يوضح قدر الاستقلال للمعلق حتى لو كان القول مازال ظنياً وهو تمايز بين الأنا والآخر مخالف لعادة القدماء فى الحديث عن النص ونسبته إلى صاحبه فى صيغة قال أبو على، قال أبو محمد، " قال أبو نصر". إذ أن هذا التمايز الأخير بين الذات ونفسها وليس بين الذات والآخر. إذ يتحدث فرفوريوس عن أرسطو باعتباره الآخر[2].

ويضم التعليق آراء المترجمين بل والقراء للنص. التعليق عمل جماعى، كل ما يقال حول النص، ترجمة وفهماً، شرحاً وتلخيصاً[3]. يشمل التعليق الحكم بالجودة والتجويد من أحد المترجمين للنص الأصلى. وقد يحتوى على تفنيد زعم بعض الشراح ورفض أقوالهم خاصة الترجمات المتأخرة. ويكون التعليق فى صيغة المطلب والاقتضاء وما ينبغى أن يكون لوجود معنى معيارى فى

---

(١) كتاب أرسطوطاليس على مباكاته السوفسطائيين. أنا قائلون على المباكتات السوفسطائية التى يرى أنها مباكتات وانما هى مضللات وليست بمباكتات "، منطق جـ١ ص٢٩ .

(٢) لما كان من الضرورى ياخروساوريوس فى دراسة مذهب أرسطوطاليس فى المقولات، المنطق جـ٣ ص١٠٢١.

(٣) " الحسن (أى أبى الخمار) قد تبين فى المقالة الثانية من كتاب القياس أنه . . قال لى الفاضل يحيى منطق جـ٢ ص٣٥٩ هامش ٥، وقد جود حنين فى نقله هذا الفصل إلى السريانى .. جـ٣ ص١٠٤٩ هامش ١ زعم قوم من المفسرين أن . . ص١٠٥٠ هامش ٢ .

النص[1]. قد يحتوى التعليق على حكم قيمة مفاضلاً بين الترجمات والنسخ المختلفة وعلى الزيادات هل تحتوى على معنى أم مجرد حشو[2]. وقد يدخل التفضيل بين الترجمات داخل الشرح، ولا يبقى مجرد تعليق فى الهامش[3]. وقد لا يكون التعليق حاسماً فيكتب بصيغة الاحتمال كالأظهر والأقوى[4].

٢ـ التعليق وتقطيع النص. وقد تكون "قال الفيلسوف أرسطوطاليس" من المترجم (اسحق) أو من الشارح (نيقولاوس) أو من الناسخ. فهو تمايز واحد. عند الثلاثة بصرف النظر عما إذا كان المترجم إلى السريانية أو إلى العربية وعما إذا كان الشارح يونانياً أم عربياً. فالنص ينسب إلى الترجمة وليس إلى صاحب النص الأصلى أرسطو مما يدل على أنه تحول من وافد إلى موروث، من نص الآخر إلى نص الأنا[5].

وقد يكون التقطيع مجرد إظهار اسم المترجم بعد نقل القول فى صيغة "قال اسحق" والصعوبة فى ذلك صعوبة الحكم على ما بعد القول هل هو النص المترجم أم هل هو تعليق له على النص[6].

تبدأ الترجمة بقال أرسطوطاليس أى أنه هو الآخر المتمايز عن الذات، والذات المتمايز عنه، الأنا فى مواجهة الموضوع . فالمترجم يتمايز عن المؤلف تمايز الأنا والآخر. ويستأنف الشارح نفس التمايز فيتحدث عن أرسطو فى الشخص الثالث. ويكثر المعلق من استعمال قال أرسطو، يبحث أرسطو مما يدل على البعد الزمانى والمكانى والتاريخى والحضارى بين الذات والموضوع. فأبو الفرج الشارح يقف، أمام أرسطو على وجه التقابل "، أرسطو يروم ..... وأنا

---

(١) الفاضل يحيى قال : فينبغى أن يكون ها هنا . . المنطق جـ٣ ص٥.

(٢) الطبيعة جـ١ ص٣٣ هامش ٤.

(٣) فى نقل الدمشقى " أن العلم تحت الفائدة " وهو أجود من نقل اسحق " أن العلم تحت الظن "، الطبيعة جـ٢ ص٥٥٣ ذكر فى الهامش اسحق وشرحه أى تعليق المترجم وليس الشارح، الطبيعة جـ٢ ص٥٦٣ هامش ١ ص٥٧٧.

(٤) الطبيعة جـ١ ص١٢٤.

(٥) كتاب النبات ص٢٤٣. قال يحيى بن البطريق، الآثار ص٣. ذكر رؤوس المسائل التى وعد الحكيم بالإبانة عنها فى كتاب أثولوجيا، أفلوطين ص٨.

(٦) مقالة الاسكندر الأفروديسى فى أن الهيولى غير الجنس وفيما يشتركان ويفترقان، نقل اسحق بن حنين، شروح على أرسطو مفقودة فى اليونانية ورسائل أخرى، حققها وقدم لها د. عبد الرحمن بدوى، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦.

أقول"، واحد لواحد، شخص فى مواجهة شخص، مفكراً لمفكر، وحضارة لحضارة. وليس التمايز فقط مع أرسطو بل أيضاً مع باقى فلاسفة اليونان مثل أفلوطين فيتم التحدث عنه باعتباره آخراً[1]. ففى وسط النص تتقطع الفقرات بعبارة " قال الحكيم"، ووضع النص باعتباره نصاً لآخر غير المترجم والناسخ والشارح والملخص والقارئ [2]. فأرسطو يشرح ويبين ويحكى وكأنه أمام شيئين لا شيئاً واحداً، أرسطو وموضوعه، والشارح طرف ثالث. يتعامل الشارح مع موضوع مستقل أرسطو فيه طرف أول، والشارح طرف ثان. هناك إذن مرجع ثالث هو االموضوع. ليس الشرح لأرسطو بل لموضوع أرسطو. قد يختلف الشارح مع أرسطو لاختلاف الرؤية نحو موضوع واحد، ويصرح بهذا الاختلاف وقد يتفق معه فلا يعلق. وأحياناً يعرض الشارح الموضوع مباشرة دون "قال أرسطو". فالموضوع له الأولوية على الشخص. يتحدث الشارح عن الشىء ذاته ويصفه فيخرج الوصف مطابقاً لغرض أرسطو. فالموضوع له الأولوية على الشخص. يتحدث الشارح عن الشىء ذاته ويصفه فيخرج الوصف مطابقاً لغرض أرسطو، وبالتالى يتحد الحكيم والشارح والشىء، وتتفق النظرتان مع الموضوع[3]. وفى هذه الحالة يبدأ الشارح بالجملة الاسمية مباشرة، بالشىء نفسه وهو أرقى تعليق دون قال يقول أو بيان غرضه، الذهاب إلى الشىء مباشرة عن طريق القول.

وظاهرة تقطيع النص إلى وحدات بداية بأفعال القول "قال" أو "قال أرسطو" تبدأ من عمل المترجم قبل المعلق والشارح والملخص وكل من يعمل فى النص من أجل تحويله من نص وافد إلى نص موروث[4]. وقد يتدخل المترجم لتقديم النص. والتعليق عليه "قال المترجم". وينقد أرسطو فى استشهاده بشعر

---

(١) كلام له يشبه رمزا فى النفس الكلية .

(٢) " قال الحكيم : أول البقية . . . " ، أفلوطين عند العرب ص٦ .

(٣) الطبيعة جـ١ ص٩١ لم نر ضرورة للإحصاء سواء قبل النص المترجم أو فى خلال الشرح لأن الإشارة إلى أرسطوطاليس فى كل صفحة أكثر من مرة. ومع ذلك يمكن إيراد بعض الأمثلة مثل الحديث عن الآخر باعتباره حكيما فى " تمت المقالة الثانية من السماع الطبيعى لأرسطاطاليس الحكيم " " وهذاوبطل ما أصله الفيلسوف ". الطبيعة جـ١ ص٣١٩، وتبلغ قيمة التمايز فى صيغة "وأرسطو يروم ما هو بسبيله .. . وأنا أقول " جـ٢ ص٨٠٩.

(٤) الأخلاق إلى نيقوماخوس ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوى ، القاهرة ١٩٧٧ ص٥٣. قال المترجم هذا ما ذكره أرسطو من شعر أسيودس وهو على خلاف ما نجده فى كتاب الرجل ولعل أرسطو اختصر القول ونحن ننبه كما قاله الشاعر " ص٥٩ . . . فنقول .

أسيودس وهو غير موجود بنصه مع افتراض أن أرسطو قد أعطى استشهادا حرفاً أو لخص ما قال الشاعر. فالمترجم هنا مراجع ومحقق ومدقق ودارس للنص المترجم، وقد يكون التعليق إضافة من مترجم آخر بل ومن ناسخ أو قارئ لاستئناف عملية تمثيل النص المترجم وإعادة كتابته في المراحل التالية، الشرح والتلخيص والجوامع والعرض والتأليف[١]. وتكون في الهامش زيادة من المترجم أو الناسخ أو القارئ احتراماً للنص الأصلي وكصورة أولى للتفسير الذي يفصل بين المتن والشرح. إذ يضيف الهامش أن أرسطو قد بين عدم تداخل جسم البته في حين يرى جالينوس أن الكيفيات تتمازج في مزاج ثالث[٢]. وقد يكون التعليق مجرد شرح للفظ وإبراز لمعناه لمزيد من التوضيح، وبداية التحرر من الترجمة إلى الشرح[٣]. وقد يكون التعليق في الهامش بالإحالة إلى مصدر الفكرة في كتاب مثل الإحالة إلى كتاب "القوى الطبيعية" لجالينوس بعد أن تركه النص دون تحديد[٤]. إذ تبدأ التعليقات على هوامش الترجمات من أجل المقارنة، مقارنة جالينوس في النص بأرسطو في الهامش زيادة على النص وتفصيلاً للموضوع. فإذا كان جالينوس يرى كطبيب أن الكيفيات تتمازج فيحدث من تمازجها مزاج فإن أرسطو لا يداخل جسماً جسما البته[٥]. كما تتم مقارنة جالينوس وأبقراط في حجج كليهما في مقدمة المعرفة. وقد يكون التعليق إحالة لمصدر وإرجاع الفكرة له تخصيصاً لعام وذكرا لاسم الكتاب، وهو "القوى الطبيعية" لجالينوس[٦].

وقد يتجاوز المترجم الحذف والإضافة والتأويل إلى تقديم النص وتقطيعه إلى فقرات تمايزاً بين الأنا، المترجم، والآخر النص المترجم. وتحويل أنا الآخر إلى آخر الأنا. كان المؤلف، قد وضع الفواصل في نصه بداية للتواريخ بحياة

---

(١) السابق ص٨٣.

(٢) جالينوس: الأسطقسات على رأى أبقراط، نقل أبي زيد حنين بن اسحق العبادى المتطبب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ ص١١٤.

(٣) أرسطو ص٢٣٧.

(٤) جالينوس: الأسطقسات على رأى أبقراط ص١٢٨.

(٥) كتاب جالينوس في الأسطقسات على رأى أبقراط، نقل أبي زيد حنين بن اسحق العبادى، المتطبب، تحقيق محمد سليم سالم، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧ ص١١٤. كتاب جالينوس في التجربة الطبية، نقل حنين من اليونانى إلى السريانى وترجمة جبيش من السريانى إلى العربى كتحقيق .R.Walzer, Oxford University Press , London P.52.

(٦) السابق ص١٢٨.

الفلاسفة والشعراء. مراحل التاريخ هى مراحل الفكر، وحوادثه حياة الفلاسفة. ويبدأ تقطيع النص إلى فقرات (٨١ فقرة)، تبدأ كل منها بعبارة "قال هروشيوس" أوأفعال القول مثل ذكر، حكى، وتحويله إلى وحدات صغيرة طبقاً لموضوعاتها من أجل احتوائها داخل التأليف[١].

وقد تتجاوز الإضافة كلمة أو عبارة إلى نص كامل يقدم النص المترجم فى موضوع قد يعرفه المؤلف مثل قصص الأنبياء وخبر آدم وعدد سنين الدنيا من آدم حتى نوح. وقد يختلط القصص القرآنى مع القصص التوراتى . فالرصيد المشترك بين المترجم والمؤلف هو الذى تتم فيه عملية التعشيق بين النصين كعاشق ومعشوق. وغالباً ما يكون هذا النص المضاف تلخيصاً وتركيزاً وإبرازاً للدلالة مثل الاحتجاج على جهل الرومانيين الذى يفخرون بحروب أسلافهم، وينكرون فضل زمانهم، ويمجدون بركة الدين وفضل الإيمان. ولم يتم السلم فى الدنيا ولا هدوء أهلها إلا بعد قدوم السيد المسيح " وله فى ذلك كلام كثير". وتحدث عن حرب الإيمان وأنه سبب هدوء الدنيا " إلى غير ذلك من كلامه الكثير". وقد اختصر المترجم بهذا الاستهلال لبيان غرض المؤلف أكثر من خمس صفحات[٢]. يبين الفاصل غرض المترجم الكلى خاصة إذا كان الموضوع مألوفا فى الثقافة الجديدة مثل الرد على قدم العالم وإثبات أنه محدث، وإثبات توحيد البارى، والإقرار بأنه لم يزل عالما حيا. لم يفصل المترجم بين النص المترجم وتلخيصه فلم يكن لدى القدماء تصور للملكية الفردية للإبداع الذهنى كما هو الحال عند المحدثين فى تسجيل براءات الاختراع. وفى الفاصل يختصر المترجم استرسال المؤلف الذى لا تحتاجه بيئة المترجم. وقد تكون من الناسخ، فالنص عمل جماعى. وقد يكون الهدف من الفواصل بيان التواريخ والمراحل مشاركة فى التأليف. فالنص المترجم ليس ملكا لأحد. مات المؤلف عاش النص بلغة المعاصرين. قد يوجز المترجم فصلا إيجازا شديدا ليفصل الجسد عن الروح ورفض استعمال التاريخ للدفاع عن العقيدة المسيحية. ويعلن المترجم عن ذلك صراحة فى النص "تركنا ترجمته رغبة فى الإيجاز وكراهية للتطويل".

---

(١) السابق ص٧١/٢٨٢/٣٤٢/٤١٥/٢٨٥/٢٩١/٣٠٩/٣٠٦-٤١٧.

(٢) الباب الخامس من الجزء الأول فيه خبر آدم وعدة سنى الدنيا على ما قاله السبعون المترجم والأعمار من آدم إلى نوح النبى ، السابق ص٨٢ ، الباب من الجزء الخامس ، ٣١٩ ، الفواصل الأخرى ص٣٤٢/٣٥٣/٤٣٣ .

وقد يصل التعليق إلى إضافة مقالات بأكملها على النص الأول مثل احتمال إضافة المقالة السابعة على كتاب الأخلاق لأرسطو من المترجم أو من مؤلف ثانى لا يكون بالضرورة الناسخ أو القارئ. وواضح من أسلوبها أنها كذلك لأنها تتحدث عن أنواع أدبية جديدة مثل الاختصار الموسع بالإضافة إلى أمثلة من شعر هوميروس. سواء كانت من اختصار الإسكندرانيين أو من أو من رسالة مستقلة[١].

وقد يكون التعليق من أجل نقل النص الأصلى إلى تصوره بعد ترجمة فى لغة أخرى. فإذا تحدث جالينوس عن مثال أحد أجداده القدماء فإن الناقل حنين من اليونانى إلى السريانى يخصص ذلك فى الهامش. ويذكر اسقليبوس ويزيد على كونه "مثالة" أنه يسمى أيضاً "إلهاً" لأنه كان مثالة بعد أن كان إنسان فيما مضى[٢].

فإذا لم يكن النقل الحضارى كافياً تم تأليف رسائل للقيام بذلك مجهولة المؤلف بين التأليف والانتحال. مثال ذلك " مقالة فى المدخل إلى علم الأخلاق غير منسوبة إلى واضع ظننتها لنيقولاوش فألحقتها مختصرة فى الفلسفة[٣]. كما يغلب عليها الطابع القصصى حتى يمكن التعبير عن الفلسفة بالأدب أسوة بحيى بن يقظان، ورسالة الطير، وبلوهر وبوذاسف.

وهنا تظهر المصطلحات الإسلامية والأسلوب الإسلامى مثل الدعوة إلى القارئ. فالله مقدر الأعمار، وهو جل وتعالى حى أزلى أبدى، وهو الإله جل اسمه، يجب الاقتداء به، فالسعادة الحقة هى الاقتداء بالله بحسب طاقة البشر كما قال أفلاطون، إكمالاً لأرسطو بأفلاطون وتجاوزاً للجزئى إلى الكلى، ومن أخلاق أرسطو إلى الفلسفة الخالدة. والله عز وجل حكيم، وأفعاله كلها حكمة، والإنسان الفاضل السعيد هو المقتدى بالله. الإله حى ناطق أزلى على عكس الإنسان الحى الناطق الميت. وهو البارى الضامن للفضائل. وفى الضميمة الثانية من " كتاب الأخلاق اختصار الإسكندرانيين " يتم النقل الحضارى أيضاً بنفس الطريقة ولو على نحو أقل. فالعبادة هى التقرب من الله، والله هو الغاية المطلوبة من الأخيار العارفين[٤]. والنفس الإلهية، والخيرات أو الفضائل بعضها الهية، وبعضها

---

(١) أرسطو الأخلاق ، تصدير عام ص٤١-٤٤ النص ص٣٦٥-٣٨٧ .

(٢) كتاب جالينوس فى التجربة الطبية ، نقل حنين من اليونانى إلى السريانى ، وترجمة حبيش من السريانى إلى العربى، تحقيق R. Walzer, Oxford University Press , London P.80

(٣) أرسطو: الأخلاق الضميمة الأولى ص٣٩٤-٤٣١ .

(٤) السابق، الضميمة الثانية ص٤٣٩-٤٤٥ .

إنسانية. والحكمة هى العلم بالأمور الإلهية والإنسية. والفضائل الأوائل تقصد الآلهة والحق، ثم الآباء ثم الأموات وحسن الطاعة خدمة الآلهة، وهم المتألهون. ولا تختلف الفضائل الإلهية عن الفضائل الإنسانية. ويكون الإنسان إلهيا إذا ما طهر نفسه أوعاش للعقل، والكمال الخلقى غرض سماوى إلهى. لذلك يوصف أفلاطون أنه إلهى. وبسبب هذه النزعة الأفلاطونية الاشراقية يحال إلى الهند وبراهمة الهند حتى تتوحد حكمة الغرب مع حكمة الشرق فى الحكمة الخالدة.

ثانيا: وسائل التعليق.

ويوضع التعليق وسط النص فى أعلى الصفحة ليبين بداية مقالة ونهاية أخرى وكأن الفكر يتم لتعبير عنه على دفعات، وكأن رصيد الفكر ملك المترجم أوالمعلق أو الناسخ أو حتى القارئ، يخرج منه قدر الحاجة، وكأنه حاجب يعلن عن قدوم الأفكار أو ذهابها، ويسجل تاريخ الزيارة بالتاريخ الهجرى(١). وأن تقسيم النص إلى فقرات أو أقسام مثل تقسيم "المواضع" ووضع أرقام لها ابتداء من حرف "أ" لهو بداية التعرف على الموضوعات المستقلة وتركيب بعضها على بعض من أجل اكتشاف بنيتها حتى يسهل التعامل معها. ويلاحظ الناسخ اضطراب فى التقسيم حتى يستقر إحصاء الموضوعات. فعن طريق الترقيم يمكن حصر الموضوعات، واكتشاف التكرار. ومراجعة الترقيم والتقسيم إخراج للموضوعات من النص وبداية التعامل مع المعانى(٢). ويقوم التعليق بالتنبيه على البداية والنهاية لموضوع أو فقرة أو مقالة إعلانا عن الموضوع وتقسيمه. التعليق تحويل النص المتصل إلى النص المتصل إلى نص متقطع، والسائل إلى صلب، وهى مهمة قام بها الناشر الحديث بوضع عناوين جانبية على الفقرات وإلا

---

(١) "انقضى الشكل الثالث" وإلى هذا الموضع من كتاب القياس يقرأ الحدث من الإسكندرانيين، ويسمون ما بعده من هذا الكتاب الجزء غير المقروء، وهو الكلام فى المقاييس المولفة من المقدمات ذوات الجهة، المنطق جـ١ ص١٣٢. وورد بالقلم الأحمر تعليق " قال الحسن بن سوار: وجدت فى نسخة الفاضل يحيى ونجعله فى هذا الموضع ما هذه حكايته، استتمت قراءة هذه الثلاثة أشكال يوم السبت لأربع بقية من شهور ربيع الأولى سنة سبع عشرة وثلثمائة "، هامش ١.

(٢) هذا ما يحدث فى المقابلة الثانية من الجدل (مواضع العرض المشتركة) ابتداء من أ ــ ب ــ جـ ــ د ــ هـ ــ و ــ ز ــ ح ــ ط ــ ى ثم من جديد يا ــ يب طبقا للعد الأبجدى المفرد أو المركب منطق جـ٢ ص٥٠٢-٥٣٢. يقول المترجم أو الناسخ "هذا الموضوع هو الثالث بعينه لا غير دائما إعادة فى هذا الموضع بنحو أظهر. ولم أجد عليه فى بعض النسخ علامة تدل على أنه موضوع يا" منطق جـ٢ ص٥١٣.

لأصبح النص كتلة واحدة لا مقاطع فيها ولا تقاطع[1]. ويشير التعليق إلى قسمة الفواصل مبينا أجزاءه[2]. والعجيب أن تخلو الطبعات الحديثة التى قام المستشرقون للترجمات العربية من الترقيم وهم المولعون بالترقيم لأن النص لا يمثل شعوريا أو لا شعوريا لديهم أية قيمة تستحق. مع أن القدماء قاموا به لمعرفة أول الكلام من آخره حتى يبدأ موضوع وينتهى آخر. الهدف من تقطيع النص هو حصاره بالشرح حتى يختفى النص داخل الشرح ويتم ابتلاعه فيه وتقطيع اللقمة حتى يتم مضغها وابتلاعها. ليس النص غامضا بل من أجل احتوائه وحصاره حتى يسهل الابتلاع[3].

والعد والإحصاء والترقيم يحيل النص السائل إلى فكر صلب، والكتلة الواحدة إلى أجزاء، والعمود الواحد إلى تفصيلات بتعبير المغاربة مما يدل على تحويل الفكر إلى موضوعات وتركيبها حتى يظهر الكل الشامل[4]. وقد يكون الإحصاء والترقيم فى النص فيتجاوزه الشرح، ويضم النص ويبرز الفكرة موحدة

---

(١) فى الهامش مثلا "من هنا يبدأ الكلام فى الحد وفى أن هل يمكن أن يعلم الشىء الواحد بعينه بالبرهان والحد"، المنطق جـ٢ ص٤١١ هامش ٦.

(٢) الحسن: يجب أن تعلم أن فرفوريوس يقسم الفصل العام إلى قسمين، المنطق جـ٣ ص١٠٣٦ هامش ١ الحسن: لما قسم فرفوريوس الفصل إلى الأقسام المذكورة ثم بين أن غرضه منها الكلام فى الفصول الذاتية أخذ يقسمها . . المنطق ، جـ٣ ص١٠٤٠ هامش ٢.

(٣) وقد فعلت ذلك مع لسنج فى شرحى لكتابه "تربية الجنس البشرى"، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٧٧.

(٤) يقول أبو على ابن السمح . . لكن يتكلم فيها من أربعة أوجه، الطبيعة جـ١ ص٢. أبو على: أن أرسطوطاليس يتكلم فى هذا التعليم فى أشياء خمسة أولها وثانيها جـ١ص٨١-٨٢. تأتى قبل تحديد الحركة بأربعة أشياء جـ١ ص١٧٣. إن أرسطوطاليس يقسم الأشياء التى يقع عليها قولنا لا نهاية ليبين. . وليس على هذا القسم من أقسام . . ما لا نهاية جـ١ ص٢٢٤-٢٢٥. واحتج أرسطو بحجتين أخريين من الآراء المشهورة إحداها . . والثانية جـ١ ص٢٧٧. ترقيم الحجج جـ١ ص٣٥٤-٣٦٠ ص٣٧٣ . يحيى وأبو على: أن أرسطو يأتى بحجة أخرى وهى جـ١ ص٥٢٤. وأما الحركة الواحدة بالعدد فيجب أن تجتمع لها ثلاثة شروط جـ٢ ص٥٥٢. وما لا نهاية يقال على ضربين إحداهما . . والآخر جـ٢ ص٦٢٨. هذه حجة أخرى . . جـ٢ص٦٣٦ عدد الشكوك التى ذكرها زينون فى ابطال الحركة، أبو الفرج جـ٢ ص٧١٧-٧١٨ . ويورد أبو الفرج شكين جـ٢ ص٧٢٠. والحل لأرسطو ص٧٢١. إحصاء أبى الفرج للبيانات الثلاث جـ٢ ص٧٢٨-٧٢٩. أبو الفرج: أنه يورد شكوكا ثلاثة.. جـ٢ ص٨٢١-٨٢٢. أنه يبين فى هذا الوضع أن الأشياء على ثلاثة أضرب . . جـ٢ ٨٣٠-٨٣١. ثم الفصل الأول من ايصاغوجى. الفصل الثانى من ايصاغوجى وهو الكلام فى الاشتراك والاختلاف الذى بين هذه الخمسة.

بلا أجزاء[١]. والهدف من إحصاء الحجج وعرضها بعقلانية واتساق مع نفسها هو عرض الفكرة مبرهن عليها، فالبرهان جزء من الفكر، وما لا دليل على يجب نفيه فى منطق الأصوليين. والفكر اليونانى يساعد على ذلك. فهو يقوم على القسمة والحاجة وعد المشكلات وإحصاء الحلول، مثل حجج زينون وما أثارته فى الردود عليها فى تاريخ الفلسفة كله. وبهذه الطريقة يتحول الفكر إلى دعاوى وحجج وكأنه على كلام ذهنى[٢]. ويتحول الفكر إلى مناقضات مثل مناقضات الجرير والفرزدق[٣]. ويضيف المترجم أو الناسخ عناوين جانبية للفقرات مثل الناشرين المحدثين فى الغرب تمهيدا لتقطيع النص إلى فقرات، كل منها فى موضوع تمهيدا للحديث فى الموضوعات ذاتها دون تصوص[٤].

وقد يكون التعليق مضمرا عن طريق الفعل وليس عن طريق القول، بحذف أجزاء من الترجمة، ترك ما لا يفيد والإبقاء على ما يفيد. فقد تكون الترجمة لمقتطفات من الكتاب وليس للكتاب كله. فالنص الأصلى ليس كله على نفس المستوى من الدلالة. الترجمة تقوم على اهتمام بموضوع ثم نقله. وقد تختلف عدة موضوعات من حيث درجة اهتمام المترجم بها فى نفس النص[٥]. وقد تتحول الترجمة المعنوية بطبيعتها إلى اقتباس وذلك بفعل التركيز على المعنى وترك الشوائب خاصة لو كانت اللغة المنقول منها تحليلية مثل اللغة اليونانية فى حين أن اللغة المنقول إليها تركيبية مثل اللغة العربية. هنا تبدو الترجمة وكأنها تركيز وتقليص وضغط واقتباس. وهذه الترجمة بداية التلخيص. فالتلخيص يأتى بعد الترجمة المعنوية المركزة. الاقتباس حلقة الاتصال بين الترجمة المعنوية والتلخيص. الاقتباس هو فصل القلب عن الأطراف، والجوهر عن الأعراض. وعادة ما تظهر هذه الاقتباسات كأقوال مأثورة، تتناقلها الذاكرة فى آخر الترجمات العربية وكأنها الدروس المستفادة من الترجمة أو ما يبقى منها فى الذاكرة بعد النسيان[٦].

---

(١) الطبيعة جـ ١ ص١٣٨ .

(٢) الطبيعة جـ ١ص٤٠١-٤٠٣.

(٣) ولقد ناقض أرسطو أفلاطون الطبيعة جـ ١ ص٢٩٠.

(٤) مثلا إضافة فى صورة الأرض وشكلها وهل هى متحركة أو ساكنة، السماء ص٢٧٦ هامش١.

(٥) لم يترجم ابن البطريق أو يلخص معظم الفصل الخامس من المقالة الثالثة. قد يكون السبب فى ذلك أن النظرية الرياضية لقوس قزح مملوءة بالرياضيات فاستصعبها. وربما كانت بغير ذى دلالة فكرية على الموضوع وادخل فى العلوم الرياضية، الآثار ص٨٥ هامش ٢ .

(٦) نقل ابن ناعمة لكتاب السفسطة أجمل أسلوبا ولكنه اقتباس أكثر منه ترجمة، ابن رشد: تلخيص السفسطة ص ج ط.

وقد تحولت بعض العبارات فيما بعد بسبب جمال التربة إلى أمثلة وعبارات مشهورة مثل تحول "ان فقدنا حسا فقد يجب أن نفقد علما" لأرسطو إلى "من فقد حسا فقد علما "[1]. وهكذا تنشأ الأقوال المأثورة وتصبح نوعا أدبيا يتم التأليف فيه مثل النوادر. ويتحول كثير منها إلى جزء من الآداب الشعبية والحكم والأمثال، وتختلط بالوافد وتصب فيه حتى لا يصبح هناك فرق بين أقوال سقراط وأفلاطون وأرسطو وأقوال الرسول والحكماء والصوفية.

وقد يتضمن التعليق حكم قيمة. وحكم القيمة بداية النقد في المرحلة الثالثة مرحلة التخلى كلية عن الوافد إلى التأليف في موضوعاته. فقد يزداد الخلاف اللغوى لدرجة أنه يحتوى على حكم قيمة. فمثلا الخلاف بين الخلف وبين شمال وشنيع وقبيح فى النوع وليس فقط فى الدرجة. الخلاف حكم منطقى فى حين أن الشناعة أو القبح حكم أخلاقى منطقى. فالحكم تقوية للمعنى وإظهارا له وابتعاد عن المعنى الأول واقتراب من المعنى الثانى[2]. فالتعليقات الناقدة بداية التأليف. والمترجم ليس فقط مترجما معلقا بل معلقا ناقدا[3]. والتقييم ليس أخلاقيا بل هى قراءة حضارية. ومهمتنا فهم الماضى وفهم طبيعة الموقف الحضارى القديم وليس الحكم عليه حكما خارجيا بالخطأ والصواب. فلا يوجد تاريخ صرف دون قراءة[4].

كما تدل نسبة النص إلى صاحبه أيضا على درجة الاقتراب من المعنى المستقل عن الشخص أم المرتبط به. فلو قيل مثلا: "كتاب أرسطوطاليس المسمى قاطيغوريا" فإن النص مازال مرتبطا بصاحبه بدليل التقديم المؤلف على نصه. أما إذا قيل كتاب "قاطيغويا" لأرسطوطاليس فإن النص هنا له الأولوية على المؤلف بدليل التقديم أيضا كخطوة نحو استقلال النص كعمل مستقل بذاته حتى يتم التعامل معه في مرحلة التمثيل أى التعليق والشرح والتلخيص بعد فك الارتباط بينه وبين صاحبه وكأنه لا صاحب له. ويصبح القارئ هو المؤلف الثانى. ولما كان المؤلف الأول قد مات يصبح القارئ الثانى هو المؤلف الحى. ومن كان يعبد المؤلف فإن المؤلف قد مات ومن كان يعبد القارئ فإن القارئ

---

(١) المنطق جـ٢ص٢٦٥.

(٢) فى الأصل خلف وفوقها محال، شنيع، قبح، المنطق جـ١ ص٩٢.

(٣) الحسن: قد أغمض فرفوريوس قوله فإنه قد يحتمل أن نصرف قوله . . إلى أنه أراد . . وقد بينا ذلك فى تفسيرنا لهذا الكتاب، المنطق جـ٣ص٤.

(٤) كتاب الشعر، مقدمة د. شكرى عياد ص٢٢.

حى لا يموت[1]. كان أحد مهام التعليق إسقاط أسماء الأعلام حتى يقضى على عجمة النص مع المصطلحات المعربة، وتحويل النص إلى معنى مستقل وموضوع ذهنى بلا شوائب من الثقافات المحلية أو التاريخ. مرة الإشارة إلى أرسطوطاليس، ومرة إلى أرسطو بداية لتقلص الاسم بحذف أداة الرفع، كخطوة للتخلص من الاسم كله، والإشارة إلى الحكيم أى إلى العقل المجرد ثم الذهاب إلى الموضوعات مباشرة بلا أسماء أوألقاب. وهى عملية I dealization للشخص وتحوله إلى موضوع كما فعل الفارابى بعد ذلك فى التوفيق بين رأيى الحكيمين "أفلاطون الإلهى" و"أرسطوطاليس الحكيم" وكما حدث فى تطور العقائد المسيحية وتحول شخص المسيح إلى ألقاب: المعلم السيد، ابن الله، والعقائد إلى عقائد الألوهية[2] .

وتتراوح نسبة النص لأرسطو بين الخصوص والعموم، بين المحلية والشمول. يظهر الخصوص فى وصفه بأرسطوطاليس الفيلسوف اليونانى. ويظهر أقصى العموم فى لقب الفيلسوف أو الحكيم أو المعلم الأول، وإسقاط اسم العلم ثم الحضارة الذى ينتسب إليها. وقد تتكاثر الألقاب مثل الفيلسوف، الحكيم، المعلم الأول، الفيلسوف الأعظم. وقد تأتى الألقاب قبل اسم العلم أو بعده. وتبلغ قمة العموم عندما يسقط اسم العلم والحضارة التى ينتسب إليها والألقاب كلها ولا يبقى إلا الموضوع مثل أثولوجيا[3]. ففى التعليق أيضا يبدأ التخلى عن أرسطو

---

(١) الطريقة الأولى: كتاب أرسطوطاليس بارى أرمينيس أى العبارة منطق جـ١ ص٢٤ ص٥٩، كتاب أرسطوطاليس المسمى قاطيغوريا أى المقولات، منطق جـ١ ص٢، تمت المقالة الأولى من كتاب أرسطوطاليس فى البرهان منطق جـ١ ص٢٥، كتاب أرسطوطاليس فى التبصير بمغالطة السوفطائية منطق جـ٣ص٧٤٠. والطريقة الثانية: كتاب أثولوطيقا الأواخر وهو المعروف بكتاب البرهان لأرسطوطاليس ، منطق جـ١ ص٢٤.

(٢) الطبيعة جـ١ ص١٨٨ـ١٨٩/١٩٦/ ٢١/٢٢٥/٢٣١/٢٣٥ ، وأيضا رسالتنا.

La Plénoménologie de l'Exégèse, Paris 1965, Le Caire 1987

(٣) هذا آخر كتاب أثولوجيا لأرسطوطاليس الفيلسوف اليونانى مخطوط باريس رقم ٢٣٤٧، أفلوطين ص٤٦. هذا آخر كتاب أثولوجيا للمعلم الأول الفيلسوف الأعظم أرسطاطاليس، حميدية رقم ٧١٧ استانبول، أفلوطين ص٤٩. من كتاب أرسطوطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا وهو قول على الربوبية أفلوطين ص٨، المير الأول من كتاب أرسطوطاليس الفيلسوف. . مخطوط باريس فارشى ملحق رقم ١٦٤٠ أفلوطين ص٤٣. من كتاب أرسطو الفيلسوف تيمور . . ١٠٢، أفلوطين ص٤٧. قال الحكيم . . كتاب ما بعد الطبيعة لعبد اللطيف البغدادى، أفلوطين ص١٩٩. معنى قول الحكيم ص٢٠٩. وأعلم أن الحكيم . . وقد أحس الحكيم . . قال الحكيم وأحسن ص٢٣٧-٢٣٩.

كاسم علم وشخص إلى الفيلسوف، أيا كان النموذج المثالى، صاحب الحكمة، النبى[1]. فالنص لم يعد له مؤلف، كخطوة نحو إسقاط الفيلسوف ذاته حتى يبقى النص وحده بلا مؤلف، كخطوة نحو إسقاط النص نفسه من أجل إبداع نص جديد. "قال الحكيم" بدلا من قال أرسطو يدل على إسقاط اسم العلم كمقدمة لظهور الحكمة غير الشخصية. كما أن زيادة الحكيم بعد الاسم تمهيد لترك الاسم الشخصى والاكتفاء بالحكيم ثم الاكتفاء بالحكيم ثم الاكتفاء بعد ذلك فى مرحلة التأليف بالحكمة، وإن إعطاء أرسطو الألقاب، الفيلسوف، الحكيم، قبل اسم العلم أو بعده لهو بداية لإسقاط الاسم والاكتفاء باللقب قبل أن يسقط اللقب والاكتفاء بالفكرة. وقد كان ذلك أيضا أحد أسباب تأليه المسيح عندما أعطيت له ألقاب المعلم، السيد، الأب، ابن الإنسان ثم الإله على نحو تدريجى وتعظيمى جيلا بعد جيل حتى تم إسقاط اسم يسوع وباقى الألقاب ولم يبق إلا الإله. أما فلاسفة اليونان الآخرون فإنهم يذكرون باسم أفلاطون، فيثاغورس، وأرسطو وحده هو الفيلسوف[2].

ثالثا: طرق التعليق.

ويكون التعليق بطرق ثلاث: الإضافة، والحذف، والتأويل، الإضافة والحذف تعامل كمى، والتأويل تعامل كيفى. الإضافة زيادة على النص من الداخل والخارج، من داخل الثقافة، النص المنقول أو من خارج الثقافة، ثقافة نص الناقل. والحذف نقدس، نقص من ثقافة النص من أجل التركيز على قلبه والحصول على معناه المستقل وترك الشوائب التى تقل من حدة نصل النص. أما التأويل فإنه إعادة توجيه النص فى اتجاه غير اتجاه النص المنقول أو إعادة توظيفه فى وظيفة أخرى مغايرة لوظيفة النص المنقول أو تعميق النص المنقول

---

(١) كما قال الفيلسوف، منطق جـ ١ العبارة ص١٩٥ هامش ١. قال الحكيم، السماء ص١٢٥ حرف اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس الفيلسوف، أرسطو عند العرب، تصدير ص٩-١٥، قول الفيلسوف، تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو، رسائل فلسفية ص١٧٢-١٧٣، ١٨٢. مقالة الاسكندر فى اللون وأى شىء هو على رأى الفيلسوف.. أرسطو عند العرب ص٥٥-٦١، كما قال الفيلسوف، أرسطو عند العرب ص٢٨٤-٢٨٥. فنريد أن نلخص قول الفيلسوف فى الحركة والصورة فنقول وقد صح أيضا واستبان أن الصورة الطبيعية هى الحركة الثانية وهى تمام الشىء وكما له، ولها جوهر من الجواهر كقول الفيلسوف ص٢٨٩-٢٩٠. مقالة الاسكندر الأفروديسى فى القول فى مبادئ الكل بحسب رأى أرسطاطاليس الفيلسوف ص٢٥٣. كتاب أرسطاطاليس الفيلسوف.. أفلوطين ص ١٠.

(٢) فى أفلاطون، وما ذكر فى كتابه إلى طيماوس، أفلوطين عند العرب ص١٥.

واكتشاف أبعاد ومستويات جديدة فيه أو إكمال النص المنقول من أجل تكامل رؤيته وانزانها. فتعدد الترجمات بداية للتعليقات ، والتعليقات بداية للشروح والملخصات. وكل نقل ترجمة، وكل ترجمة قراءة، وكل قراءة شرح أو تلخيص. فالمترجمون مفسرون قبل الشراح. فإذا كان التعليق هو حديث عن النص باعتباره آخر فإن الشرح بعد ذلك توضيح لهذا التعليق، والتلخيص إبراز لمعناه. قد يطول التعليق فيصبح عبارة شارحة، وهو بداية الشرح عندما يتمن الاستغناء عن النص كلية. ويقصر فيصبح تلخيصا استغناء أيضا عن حرفية النص[1]. يقوم التعليق أولا بدور الشرح والتلخيص. فهو البذرة الأولى المشتركة لهما قبل أن يتمايزا فى نوعين أدبيين مستقلين. قد يطول التعليق فيخرج المعلق عن الترجمة ويبدأ الشرح. ثم يبدأ الشرح فى الانفصال كعمل مستقل. التعليقات بالجمل الشارحة بداية تولد الشرح من التعليق[2].

وقد بدأ التعليق من قبل الترجمة السريانية لنفس السبب وهو تحول النص إلى موضوع حضارى بانتقاله من البيئة الثقافية اليونانية إلى البيئة السريانية خدمة للدين الجديد وهو النصرانية. كان أمام النص العربى ترجمة سابقة وتعليق مسبق. وكان عليه أن يختار: إما حذف السريانى من النص اليونانى أو إضافة النص السريانى على النص اليونانى. وكان عليه أن يقرر حذف أو إضافة النص اليونانى أسوة بالسريانى أو إضافة النص اليونانى على حذف السريانى أو حذف اليونانى وإضافة السريانى. وكان عليه أن يقرر أيضا اتباع النص اليونانى مباشرة بلا حذف أو إضافة أو بالحذف أو بالإضافة دون الاسترشاد بالتجارب السابقة. ولما كان المترجم العربى يهمه النص الحضارى وليس النص التاريخى، لم يكن لديه كل هذا الورع أمام النص كوثيقة تاريخية بالرغم من أن الحضارة الجديدة قائمة على الكلام المدون والنص المكتوب. لم يكن التعامل مع النص، حذفا وإضافة فى السريانى إلى اليونانى من أجل معرفة موضوعية به بل كان تعاملا ذاتيا خالصا طبقا للموضوعية الحضارية. ليس النص وثيقة تاريخية تحمل

---

(١) قال أبو بشر إنما قال ذلك لأنه أتى بحدود الأوسط فيها وهو حى منسوب من الأصغر وهو الثلج من الاضطرار. قال انه ينبغى أن يؤخذ البرهان يعنى المقدمات التى يبين بها أن الاقتران غير قياسى من مقدمات مهملة أى تصدق مع المقدمة ونقيضتها فلذلك هى غير محدودة ومهملة، " منطق جـ ١ العبارة ص١٥٩ هامش ٣.

(٢) المنطق جـ ١ ص٢٨٧ هامش ٥،٢.

أخبارا بل هو موضوع حضارى حامل لتفاعل، ونقطة التقاء بين الحضارات[1]. وبالتالى تكون الاحتمالات أمام المترجم العربى الآتى:

١ ــ قبول الإضافة والحذف فى السريانى عن الأصل اليونانى. وهذا يتضمن احتمالين:

أ ــ قبول الإضافة وحدها فى السريانى دون الحذف.

ب ــ قبول الحذف وحده دون الإضافة.

٢ ــ رفض الإضافة والحذف فى السريانى بالنسبة للأصل اليونانى. وهذا يتضمن احتمالين جزئيين:

أ ــ رفض الإضافة وحدها دون الحذف.

ب ــ رفض الحذف وحده دون الإضافة.

٣ ــ الإضافة والحذف بالنسبة للنص اليونانى والسريانى معا فى النص العربى. وهذا يشمل احتمالين جزئيين:

أ ــ الزيادة على الأصل اليونانى والزيادة فى الترجمة السريانية.

ب ــ الحذف من الأصل اليونانى ومن الحذف السريانى[2].

ويمكن عمل إحصاء شامل للتعليقات بتصنيفها طبقا للموضوعات مثل الحذف أو الزيادة فى الترجمات السريانية والعربية بالنسبة إلى النص اليونانى لمعرفة مدى طبيعة كل لغة فى التركيز والإسهاب ومدى الالتزام بالترجمة الحرفية التى تكون أقرب إلى النص الأصلى كما أو الترجمة المعنوية التى قد تزيد وتنقص عن النص الأصلى نظرا لأنها لا تترجم اللفظ بلفظ أو العبارة بعبارة ولكن تفهم المعنى أولا من النص الأصلى ثم تضعه فى ألفاظ من اللغة المترجم إليها تلقائيا، أشبه بما يقوم به المؤلف. تذكر الترجمات السابقة المتعددة واختلافاتها فى التعليقات رعاية للدقة فلربما كان بها معنى مخالف يستطيع مترجم آخر من السريانية إلى العربية اكتشافه. يحتوى التعليق على إحالة إلى السريانى وإلى ذكر أقوال المترجمين باعتبارها تفسيرات محتملة. والتساؤل هو أولى

---

(١) مثلا الزيادة فى الأصل اليونانى المحذوفة فى السريانى، المنطق جـ١ ص١٦٤ هامش ٣.

(٢) المنطق جـ٢ ص٣٧٧ هامش ٥ جـ٣ ص٨٦٩ هامش ٣.

درجات التفكير والإحساس بالغموض والاشتباه هو أحد دوافع الشرح والتوضيح[1]. كما تذكر التعليقات الاختلافات النصية بين مختلف الترجمات حتى وإن لم تكن لها أية دلالة حضارية. إنما هو الورع أمام النص فى إيراد كل وجوه النقل[2].

ويتتبع الاختلافات التى بين النص اليونانى يكون النقل السريانى هو فى الغالب قول الشارح[3]. ومقابلة الزيادات فى السريانية والعربية عن اليونانية تدل على موقف كل من المترجم السريانى والعربى من النص اليونانى، وتكشف عن الموقف الحضارى من النص الأول. وهذه دلالة من النص الأصلى لأنها تعبر عن اختلاف المواقف الحضارية للنقلة. ومن ثم اختلف النصان السريانى والعربى عن الأصل اليونانى كما ليس فقط نظرا لطبيعة اللغات من حيث التركيز والإسهاب بل من حيث الحذف والإضافات اللازمة لخدمة العقيدة المسيحية فى السريانى والإسلامية فى العربى. فإذا كان النص اليونانى وثيقة

---

(١) المنطق جـ١ ص٣٦٦ هامش ٣.

(٢) نقل ثاوفيل، المنطق جـ١ ص١٠٦ هامش١ ص١١٢، هامش٤ ص١١١، هامش٢ ص١١٢، هامش١ ص١١٢، هامش١ ص١٣، هامش٤ ص١٥٥، هامش٢،٤ المنطق جـ٣ ص٧٨٤، هامش١١ ص٧٨٥، هامش٢،٣ ص٧٩٠، هامش٣ ص٧٩١، هامش٣ ص٨٠١، هامش٣ ص٨٠٨، هامش٢،٥ ص٨٣١، هامش١ ص٨٥٢، هامش٥ ص٨٥٨، هامش٣ ص٨٦٩، هامش٢ ص٨٩٢، هامش٤ ص٩٣٩، هامش ص٩٤٤، هامش٦،٥ ص٩٨٨، هامش٢ ص٩٨٩، هامش١ ص٩٩٩، هامش٦. نقل حنين، المنطق جـ١ ص١٠٦ هامش٥ ثاوفيل وأنالس، المنطق جـ١ ص١١٦ هامش٢. وهناك تعليقات أخرى تشمل نقولا ولا تنسب إلى صاحبها، المنطق جـ٣ ص٧٨٨ هامش٢، ولكن إيرادها واجب ص٧٩٣ هامش٢ص٧٩٤.

(٣) فى النص "والجزئي ما قيل على بعض الشيء" وفى الهامش نقله ثاوفيلا الجزئى ما قيل على واحد أو ليس لكل، المنطق جـ١ ص١٠٥ هامش ٥. فى الهامش بالأحمر للفاضل يحيى فى السريانى: الداخلة أعظم من الخارجة. وتحته عند هذا الوضع فى الهامش بالأسود "الحسن بنقل اسحق". أما أنالس فوافق ما فى العربى، وكذا ثاوفيل "المنطق جـ١ ص٢٨٤ هامش٢، وبالأحمر فى الهامش فى السريانى بنقل اسحق. ص٨٤ الهامش ٣ فى الهامش بالأسود" عند هذا الموضع كله نقل ثاوفيل ص٢٨٤ هامش٢٥ فى السريانى. ص٢٩٧ هامش٢. زيادة عن النص اليونانى ص٢٩٧ هامش ٥ ص٢٩٨ هامش١. هكذا وجدته بخط الفاضل يحيى. وعدت إلى النقول السريانية فوجدته ص٢٨٩ هامش٣، وجدت بخط الفاضل يحيى بالسريانية ما نقله تذارى ص٣٠٤ هامش١. فى السريانى، المنطق جـ١ ص٣٤٦ هامش٣، فى السريانى منفصل وهكذا نقل مرايا منفصل وكذا فى تفسير يحيى النحوى، المنطق جـ٢ ص٣٧٩ هامش ٩. فى السريانى، المنطق جـ١ ص٣٤٦ هامش ٣، فى السريانى منفصل، وهكذا نقل مرايا منفصل، وكذا فى تفسير يحيى النحوى، المنطق جـ٢ ص٣٧٩ هامش ٩. فى السريانى فليس أبدا وجوده (مجرد تغيير فى الترجمة) ص٢٨١ هامش١١.

تاريخية فإن النصين السريانى والعربى ليسا وثيقتين تاريخيتين بل موضوعا حضاريا يحمل غاية الحضارة وهدفها الأول وهو الدفاع المحلى ضد الوافد، وعن الأنا ضد الآخر، وعن الهوية ضد التغريب.

وقد تكون الزيادة فى الترجمة السريانية تغيرا للأمثلة وتركا للأمثلة اليونانية غير الدالة إلى أمثلة أخرى أكثر دلالة. فالنطق والفرس والإنسان تتغير إلى العلم والخط والطب. الأمثلة الأولى طبيعية يونانية، والأمثلة الثانية حضارية سريانية[1]. وقد تزيد النسخة السريانية مثالا لتوضيح القول الصورى فى النص وحتى لو كان مستقى من نفس النص، ولكن من مكان آخر[2]. ما حدث فى النص العربى حدث فى النص السريانى من قبل. ويحدث الآن مع الفكر الغربى فى الترجمات العربية لنصوص مع ضرب الأمثلة المحلية[3].

وفى حالة الإضافة يقوم المترجم العربى أو الناسخ بإضافة تعليق من عمل المترجم السريانى وشروحه على النص اليونانى للاسترشاد به فى فهم المعنى[4]. وأحيانا تتم المقارنة لصالح السريانى ضد الزيادة فى النص العربى، والحكم على الزيادة العربية بالخلل بالمعنى. وبالتالى فإن الزيادة فى النص العربى ليست لأزمة بالضرورة[5]. ففى حالة كتاب الشعر هناك فى الهامش نوعان من التعليق. الأول إضافات من قارئ لا يعرف السريانية بل يعتمد على الحدس غالبا. وقد لا يفوق فى فهم المعنى. وقد تكون من وضع المترجم نفسه.

---

(١) المنطق جـ١ ص١٢٤ هامش ٤.

(٢) فى السريانية مثال ذلك قول أنا خرسس أن بلد الصقلبة لا يوجد فيها مغنيا وذلك أنه لا يوجد فيه كروم ليضاء " المنطق جـ٢ ص٣٥١ هامش٢ ص٣٥٢، فى السريانى المنطق ص٣٠٣ هامش٢، وجدت بخط الفاضل يحيى بالسريانية ما نقله وهو ص٣٠٤ هامش١، وبخط سريانى نقلته هامش٢، فى السريانى المنطق جـ١ ص٤١٣ هامش٥.

(٣) انظر ترجماتنا الأربع عن الفلسفة الغربية: نماذج من الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط أوغسطين أنسيلم، توما الأكوينى) اسبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة. لمنج: تربية الجنس البشرى. سارتر: تعالى الأنا موجود.

(٤) فى المنقول السريانى الفرق بين المقدمة البرهانية وبين الجدلية أن المقدمة البرهانية هى اقتضاب أحد جزئى التناقض فإن البرهن ليس يسأل، سؤالا بل يقتضب اقتضابا، وأن الجدلية هى مسألة عن التناقض، المنطق جـ١ ص١٠٣ هامش٤ت، " زيادة عن الأصل اليونانى وناقص فى المخطوطة"، المنطق جـ١ ص١٨٨ هامش ١.

(٥) فى الهامش تعليق بخط الفاضل يحيى رحمه الله ليس فى السريانى مما قبل. وذكر أبو بشر أطال الله بقاءه أن زيادته لا يحتاج إليها ويفسد المعنى"، المنطق جـ١ ص٢٧٨ هامش١.

والثانى إضافات تدل على أن صاحبها راجع على السريانى أواليونانى واقترح تحسين الأسلوب أو توضيح المعنى[1]. بعض الفقرات غير موجودة فى النص اليونانى. وقد تكون فى الهامش أولجها الناسخ فى النص. فالترجمة ليست حرفية بل معنوية. والتعليق لا ينفصل عن النص بل جزء منه لدرجة أن الناسخ قد يدخله فيه. فالنص عمل مركب بين المترجم والناسخ والمعلق والشارح والمؤلف. المهم هو تركيب الموضوع وخلق النص حضاريا وليس نقله حرفيا. الترجمة إبداع وليست مجرد نقل[2]. وإذا كان التعليق طويلا فإنه بداية الشرح من أجل بيان اتساق الفكر مع ذاته. وقد تتضمن الزيادات شرحا للنص المترجم تكتب فوق النص الأصلى بلون أحمر مخالف، والإشارة إلى ذلك صراحة بلفظ أى أو فعل يعنى أويريد. فالأشياء الطبيعية مثلا هى التى فى الكون والفساد[3]. وذلك يعبر عن التمايز بين الأصل والتعليق، احتراما للنص كوثيقة تاريخية والفصل بينه وبين التعليق عليه.

وفى حالة الحذف يكون النص السريانى مسطحا، يخلو من العمق، لا دلالة له، مجرد تعايش للفكر على ذاته، لا هدف له. والحذف أحد طرق الشرح يجعل العبارات أقل، والدلالة أكثر، الميوعة أقل، والتركيز أكثر، فالمحلول الخفيف إذا ما ترك للبخر أو بفعل الغليان يقل ماؤه ويزداد تركيزه. نص التحليلات الأولى من هذا النوع، أقل دلالة من المقولات والعبارة، كله أشكال رياضية، وأمثال بحروف أبجدية وأقرب إلى المنطق الرياضى[4]. وتمتاز السريانية على اليونانية بالتركيز. وبالتالى كان الحذف ومرونة الترتيب هو الشائع. وهو ما حدث نفس الشيء بالنسبة للترجمة العربية. قام السريان بالترجمة إلى العربية بنفس الحذف ومرونة الترتيب. فالعربية والسريانية أكثر تركيزا من اليونانية، لا يعنى الحذف إذن

---

(١) كتاب الشعر، مقدمة وشكرى عياد ص١٥.

(٢) الطبيعة جـ١ ص٢٠ هامش٤.

(٣) فى الترجمة على الإطلاق، وفوقها بالأحمر أى على معنى فرد، المنطق جـ١ص٩٤. وإذا كان فى الترجمة "وذلك كقولك أن علم الأضداد واحد" فإن التعليق بالأحمر" يعنى أن علمهما يدرك معاً، المنطق جـ١ ص١٠٥ هامش٤. فى الترجمة "الرأى المحمود"، وفى التعليق يريد بالرأى ما رآه الإنسان ولم يكن من الأوائل التى لا يقع الشك فيها والتى هى أوائل البرهان ولا مما تقدم بالبرهان من هذه الأوائل. والمحمود الظاهر من الآراء ما رآه الناس، المنطق جـ١ص١٠٩ هامش ٧.

(٤) هذا الفصل العلم على أوله وآخره، المنطق جـ١ ص٢١٦-٢٢٨. هكذا لم يوجد فى العربى ووجد فى السريانى، ص٢١٦ هامش١. أنظر أيضا مراد كامل، حمدى بكرى، تاريخ الأدب السريانى، المنطق جـ١ ص١٩٤٩.

إسقاطا أوتحريفا يضيفه الناشر الحديث من الأصل اليونانى أسوة بالترجمة الأوروبية بل هو تركيز مقصود طبقا لخصائص اللغتين السريانية والعربية.

وفى حالة الحذف لا يعنى إسقاط مثل أى خطأ أو نسيان بل لذلك دلالة على بداية التلخيص، وترك الثقافة المحلية[1]. وإذا سقطت عبارة من النص اليونانى فإن ذلك لا يعنى الخطأ غير المقصود بل يعنى الحذف المقصود. فقد لا يكون لها معنى بالعربية خاصة إذا كان مثلا شعبيا لا يترجم إلا معناه[2]. الترجمة العربية أكثر اختصارا. فالعمل الحضارى يتم أيضا فى الترجمة بطريقة غير واعية. ولا يهمنا إصلاح الترجمة العربية بالرجوع إلى النص اليونانى. فالزيادة والنقصان فى الترجمة العربية لها دلالتها الحضارية أكثر من ضبط النص اليونانى كوثيقة تاريخية. ليست مهمة الباحث الوطنى اليوم التعامل مع الترجمة العربية القديمة تعامل عالم الآثار الذى يقوم بترميم آثاره بل معرفة أصول البناء. فإذا ما حذف جزء من النص اليونانى فإنه لا يعاد إلى النص العربى. فالحذف له دلالة مثل الإضافة. الحذف يدل على التركيز وترك الإسهاب والتوجه نحو القلب. وهو ما سيصبح التلخيص فيما بعد. وعندما يكون التعليق مركزا حينئذ تكون بداية التلخيص أى ترك الاستطراد.

وما يحدث فى الترجمات يحدث أيضا فى الشروح. إذ يرجع النص فى شروح ثامسطيوس لحرف اللام من الفصل السادس إلى العاشر أما إلى حذف الشواهد أو التفاصيل عسيرة الفهم أو حذف الاستطرادات التى تخرج عن الموضوع الرئيسى. وقد يقوم بذلك الشارح أو الناسخ أو القارئ. فقد أجرى هذه التلخيصات الناسخ فى صلب الترجمات التى نقل عنها الشارح. فالناسخ له دور حضارى فى تقديم المعنى إلى الناس وليس تقديم الوثيقة التاريخية التى هى النص والتى قد يحرص عليها المترجم[3].

وأحيانا تسقط الترجمة العربية أو السريانية جزءا من النص اليونانى. فهل يجوز للناشر الحديث زيادتها فى النص القديم أم يظل النص القديم كما هو بدلالة النقصان والزيادة؟ النقص لعبارة لأنها متضمنة فى العبارة السابقة تفاديا للتكرار.

---

(١) إسقاط مثل فيلون، الخطابة ص١٢٣.

(٢) وذلك مثل "وإذا أمكن صنع مقدم الحذاء أو ما يغطى إبهام القدم أو النصف الأعلى منه أمكن صنع الحذاء وإذا أمكن صنع الحذاء أمكن المقدم أو ما يغطى الإبهام ، الخطابة ص١٣٤ هامش ٦.

(٣) أرسطو عند العرب، تصدير ص١٥-٢٢.

فاللسان العربى أكثر تركيزا من اللسان اليونانى[1]. وما تسقطه الترجمة السريانية من الأصل اليونانى قد يعود من جديد فى الترجمة العربية. وما تضيفه الترجمة السريانية زيادة على الأصل اليونانى قد يحذف فى الترجمة العربية اتباعا للأصل اليونانى. إن مقتضيات العمليات الحضارية من السريانية إلى العربية قد تكون مختلفة عن مقتضياتها فى الأنقل من اليونانية إلى السريانية. ما لا يحتاجه السريانى قد يحتاجه العربى. وما يحتاجه السريانى قد لا يحتاجه العربى. وما يحتاجه اليونانى قد لا يحتاجه السريانى والعربى. وما لا يحتاجه اليونانى قد يحتاجه السريانى والعربى. فالتعليق كنظرية فى الإيضاح يشمل الحذف والإضافة، النقصان والزيادة[2].

رابعا: مستويات التعليق.

ويبدأ التعليق من مستوى الألفاظ واللغة وأنواع القول إلى مستوى المعانى وإكمالها وتوضيحها وإظهار وإحكام متشابهاتها وتخصيص العام وتعميم الخاص، ثم إلى عالم الأشياء والتحقق الخارجى ابتداء من وصف مسار الفكر وبيان الغرض والقصد من النص وتعليل أحكامه حتى بيان أوجه الفائدة منه وتوظيفه فى بيئته الجديدة. وهذا هو التأويل، الطريقة الثالثة للتعليق بعد الإضافة والحذف. وقد يكون التعليق مجرد ذكر لبعض المترادفات للألفاظ زيادة فى الإيضاح بحرف العطف "أى"[3]. وقد يستفيض التعليق فى الشرح والبيان والتوضيح فالقول هو الحد والماهية[4]. وهنا تبدأ المصطلحات فى الظهور من الكلمة العامة فى اللغة العادية إلى المصطلح[1]. وقد يكون التعليق شرح عبارة بعبارة لبيان

(١) مثل حذف عبارة "حقا ذلك الذى يحمل فيه الكلى على محمول كلى "لأنها متضمنة فى العبارة السابقة وأما فى المحمول فإن حمل الكلى كليا ليسق بحق وذلك أنه ليس يكون إيجابا حقا"، المنطق جـ١ص٦٦ – ٦٧ ويحذف الناشر الحديث (فيتس W aitz)مثال "كل إنسان عادل، لا إنسان عادل، على أساس أنه هو بعينه المثال السابق" كل إنسان أبيض ــ لا إنسان واحد أبيض فى حين يحتفظ بكر Bekker بكليهما الحذف فى الترجمة العربية القديمة والإضافة من الناشر الحديث. المنطق جـ١ ص٦٧. وأمثلة الحذف من السريانى كثيرة فى المنطق جـ٢ ص١١٢ هامش٣ ص١٨٥ هامش٢ "الحسن (أى ابن الخمار) لم أجده فى السريانى بخط اسحق ص٢٨٠ هامش " ليس فى السريانى ص٢٢٥ هامش ١.

(٢) مثل ط فذلك معلوم "إضافة ليست فى السريانى، المنطق جـ٢ ص٣٧٧ هامش ٥. ليس فى السريانى مكانة المنطق جـ١ ص٢٨٣ هامش ٢ لم يوجد فى ذلك السريانى ص٣٠٤ هامش ٦. ليس هذا فى السريانى المنطق جـ٢ ص٤٢٠ هامش ٢.

(٣) الطبيعة جـ١ص٨ هوامش ٣–٥ .

(٤) فى النص "القول" وفى التعليق " الحد المادية الطبيعية جـ١ ص١٣.

اللغة العادية إلى المصطلح[1]. وقد يكون التعليق شرح عبارة بعبارة لبيان تفصيلات الفكر وحركته الداخلية ومنطقه الباطنى.

ويتراوح التعليق كما بين مجرد لفظ واحد أو عبارة أو فقرة أو صفحات شارحة بأكملها، وكان المترجم قد ترك النص الأصلى وبدأ فى صياغة نصه الخاص. النص الأول مجرد مناسبة للتأليف وليس هو التأليف. فإذا كان التعليق لفظا واحدا فإنه يسبق بحرف "أى". وإذا كان عبارة تسبق بلفظ "يعنى" أو يقصد أو"بيان". وإذا كان التعليق فقرة أو عدة فقرات شارحة يسبق بلفظ "يريد"[2]. قد يكون اللفظ الواحد الذى يتم التعليق عليه فعلا أو اسما أو حرفا. وقد يكون التعليق لفظا واحدا، وتكون علاقته بالنص لفظا بلفظ. فإذا تحدث النص عن الأقاويل فإن التعليق يقول "يعنى الحدود". كما يهدف التعليق إلى التمييز بين أنواع القول، أقوال الفلاسفة وأقوال الخطباء، مما سيصبح فيما بعد عند ابن رشد نظرية متكاملة فى أنواع الخطاب البرهانى والجدلى والخطابى[3].

والتعليق حركة طبيعية بعد الترجمة لإكمال الناقص وإحكام القسمة ما دامت الترجمة ترتكز على العقل، وما دام الشرح يقوم على نظرية فى العقل. فإذا ما تمت قسمة العبارة إلى قول وكلمة واسم ابتداء من العام إلى الخاص إلى الأخص فإن القسمة تكتمل بإضافة الفعل والحرف بعد الاسم. فالكلمة اسم وفعل وحرف. وإذا لم يكن الفعل والحرف كلمات فى اللسان اليونانى فإنها كذلك فى اللسان العربى[4]. مهمة الشرح إعادة الترتيب للمادة المشروحة طبقا للعقل خاصة وإن النص الأصلى أمالى ودروس وسماع. فمثلا فى المقولات بالرغم من عرضها أولا على أنها عشرة: الجوهر والكم والكيف والإضافة والمكان والزمان والوضع والملكية والفعل والانفعال إلا أنه فى العرض تأتى الإضافة بعد الجوهر

---

(١) فى النص "الاستكمال" وفى التعليق بالفعل Entelecheia، الطبيعية جـ١ ص١٦ هامش ٤.

(٢) نظرا لكثرة الأمثال فى كل صفحة من الترجمات العربية القديمة فأثرنا عدم إجراء إحصاء شامل وإلا تحولت الهوامش إلى جداول إحصائية صرفة كما هو الحال فى منهج تحليل المضمون فى العلوم الاجتماعية. وإنما نكتفى ببعض الأمثلة دون ذكرها للفظ أى "يعنى"،"يريد"،"يقصد" من المنطق مع مثال واحد معنى ارتجعت أى أخذت نقيضا الذى كان أولا قبله إلى الكذب ، المنطق جـ١ ص٥٧ هامش١.

(٣) المثال فى ذلك ما يستعمله الفلاسفة فإنهم ينكرون الصغرى ويلغون الكبرى ربما قد ذكره المفسرون فى تفاسير هذا الكتاب ، منطق جـ١ العبارة ص٢٠٣ هامش ٢.

(٤) منطق جـ١ العبارة ص٦٢.

ثم الكيف قبل الكم، بالرغم من وجود استطرادات أخرى كثيرة سواء من صاحب الأمر الأصلي، أرسطو، أو تلاميذه[1]. الشرح ثم التلخيص أولى المحاولات لوضع النص المترجم في العقل وجعله دالا كاشفا[2]. وقد يظهر الغرض في الشرح ليس بالضرورة بلفظ "الغرض" ولكن بلفظ "بين" أو "معنى" قول أرسطو. وقد تحتاج ألفاظ الشرح إلى تحليل لأشكالها لمعرفة أقوال الشراح وكيفية بدايته[3]. وأحيانا يظهر الغرض بلفظ الإرادة "يريد أن". وأحيانا يتجاوز البيان إلى وصف مساره وطريقه ويصبح "واستدل أرسطو". فالشارح يبين هنا منهج أرسطو وطريقته في الاستدلال التي استعملها في بيان موضوعه[4]. وأحيانا تتجاوز ألفاظ الشرح الفعل الشخصي إلى الفعل الموضوعي، فالموضوع هو الذي يظهر ويتبين وينكشف[5].

وقد يكون التعليق إكمالا للنص وإتماما لما نقص منه من حيث المعنى أوالنظرة إلى الشيء. التعليق هو إتمام للمعنى وإكمال للشيء، ووضع الجزء في إطار الكل من حيث المعنى العقلي ورؤية الموضوع اعتمادا على العقل الخالص والحياد الموضوعي[6]. مهمة التعليق إبراز الموضوع المضمر والتركيز عليه والتنكير به. فإذا تحدث النص عن شيء مرة، وذكره باسمه، ومرة ثانية بالإشارة إليه عاد التعليق ذكر اسمه حتى لا يختلط على القارئ، ويظهر له عن أي شيء يتحدث إلحاقا للمجهول بالمعلوم[7]. ويعنى إظهار المضمر بلغة الأصوليين تحقيق

---

(١) منطق جـ١ المقولات ص٦ ص٣٨ ص٥٣-٥٤.

(٢) وقد قمنا بذلك مع النص الغربي في ترجماتنا الأربع: نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (أوغسطين، أنسيلم، توما الأكويني) اسبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، لسنج: تربية الجنس البشري، سارتر، تعالى الأنا موجود.

(٣) ويبين أن الطبيعة جـ١ ص٢٩، بين أرسطو أنه جـ١ ص٥٤، أبو الفرج أنه لا يجوز جـ٢ ص١٩٧ أنه يبين في هذا الموضوع أن جـ٢ ص٤٢، أنه يبين بيانات جدلية أنه جـ٢ ص٩١٤، أبو علي قد بين أولا أن الطبيعة جـ١ ص٨٦ ص٨٧، يبين أن جـ١ ص٢١٤، أن أرسطوطاليس يبين أن جـ١ ص٢٢٤، أبو علي ويحيى: ثم أن أرسطو بين ذلك بطريق التحليل جـ٢ ص٦٠٦، يحيى: ثم بين أرسطو أن جـ٢ ص٩٠٦.

(٤) يريد أن.. الطبيعة جـ١ ص٢٦١، واستدلال على ذلك بأن جـ١ ص٢٦١، واستدل على ذلك جـ١ ص٢٦١.

(٥) أبو فرج قد تبين بالبيان الذي سلف، الطبيعة جـ٢ ص٩٠٥.

(٦) المنطق جـ٣ ص٨٩٢ هامش٩.

(٧) إذا احتوى النص على "ما يكون الفلاسفة تفتقد" في التعليق ومسألة جدلية أيضا المنطق جـ٢ ص٤٨٥ هامش٢.

المناط [1]. في التعليق تحقيق المناط وتصحيحه وبيان احتمالات المشار إليه في النص والتحقق من صدقه في الواقع[2].

للتعليق إذن عدة أهداف رئيسية على النحو الآتي:

١ ــ من حيث الكيف إيضاح لمعنى النص إذا كان غامضا. فإذا بدأت الترجمة من اللفظ فإن التعليق يبدأ من المعنى. هذا النص المترجم كله في حاجة إلى عمل عقلي، شرح لبيان المعنى التفصيلي أو تلخيص لبيان المعنى الإجمالي أوتأليف لإكمال ما ينقص منه ثم استخدامه محليا بعد أن يتم إعادة إنتاجه. التعليق تحويل للنص إلى معنى وفهم وعقل أي إلى فلسفة. ومن هنا أتت ضرورة ضم ذلك كله في شرح وتركيزه وتحويله إلى معنى بدلا من الترهل والتسطيح الفكري للنص المترجم. ومن وسائل الكشف عن المعنى الجمع بين المتشابهات والتفريق بين المختلفات من أجل ضم المعنى وإبرازه. وذلك عن طريق المقارنات المستمرة وتجريد المعنى في أكثر من حالة. فهناك فرق بين الطبيعيين والفيثاغوريين وأفلاطون[3]. وهو مقياس أصولي أساس القياس الشرعي. يقارن الشارح بين نفس المعنى وطرق التعبير عنه في باقي النصوص مرة بلغة الوصف، ومرة ثانية بلغة الشك، ومرة ثالثة بطريق الأشكال، محددا طبيعة العمليات التي يقوم بها صاحب النص. التعليق في حالة الغموض لأنه نظرية في الإيضاح وليس في اللغو Paraphrase التعليق في الإيضاح، والنص نظرية في الوضوح، ويأتي التعليق في حالة غموض النص[4].

والتعليق تنبيه على ضرورة فهم معين لمعنى دون معنى آخر كنوع من الثقة بالنفس والتحذير من الوقوع في الاشتباه وكأن المترجم المعلق صاحب النص ومسئول عن حسن، إحكاما لمتشابه، ومبينا لمجمل، وتقييدا لمطلق كما هو

---

(١) الطبيعة جـ١ ص٨٣ هامش ٥.

(٢) يتحدث النص عن سرد وفي الهامش يظن أن هذا البلد حران، الطبيعة جـ١ ص٤١٤ هامش ٣،٤، ومثل إشارة الشرح إلى الفيثاغوريين جـ١ص١٨٤، تعيين أفلاطون صاحب الراى ص٨١٠.

(٣) الطبيعة جـ٢ ص٢٩١.

(٤) إنه يثير شكا في أنه يرى الطبيعة ..، تعليق يحيى: أي أرسطوطاليس يبحث عن أمر آخر في هذا الموضوع وذلك لأنه يرى الطبيعة جـ٢ص٥٩٩ نماذج من التعليقات الشارحة، العبارة، منطق جـ١ص١٧٨ هامش ٤، الحسن يجب أن تطم أن ... المنطق جـ٣ ص١٠٤١ هامش ١، يجبأن يقال أن "ص١٠٤٢ هامش ٨ س، وكلامه في هذا الفصل بين مستغن عن تكلف وشرح" تفسير يحيى بن عدى لألف الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص١٩٧.

الحال فى منطق الأصول. التعليق هنا تمييز بين شيئين متشابهين. الغرض من التعليق إيضاح المعانى. ولذلك يكثر التعليق بألفاظ الإيضاح والبيان للمعانى. وتوحى ألفاظ الشك والاعتقاد واليقين والظن والاحتمال والتردد إننا بصدد تحليل شعورى معرفى لأنماط الاعتقاد وضمن نظرية عامة للإيضاح[1]. قد يقوم التعليق ببيان ما خفى من النص لأن النص لم يبين شيئا[2]. يمتد التعليق إلى شرح الألفاظ مثل شرح لفظ مشرك، الواجب، على أنه ما توجبه الطباع. والفلسفة فى النهاية هى رفع الاشتباه والتفرقة بين المحكم والمتشابه أو التمييز فى حالة الخلط وإعطاء الأمثلة على ذلك[3]. وقد يحتوى التعليق على عدة قراءات محتملة للنص من أجل ضبط معناه وفهمه[4].

وقد يكون التعليق عن طريق ضرب الأمثلة زيادة فى التوضيح، وإقلالا من صورية التحليل. وهو نوع من التخصيص[5]. ويتضمن ذلك خطوتين. الأولى ترك الأمثلة الخاصة بالنص الأصلى لأنها أمثلة بيئية صرفة لا تؤدى

(١) فى النص الأصلى "الفرق بين المقدمة الأونطيقية وهى البرهانية وبين المقدمة الديالقطيقية وهى الجدلية". وفى التعليق إنما أورد الفرق بين المقدمات ليأخذ حد المقدمة المطلقة القياسية، منطق حـ١ العبارة ص١٠٥ هامش٦.

(٢) مثلا "إنما استعمل لفظ لعل، وهى عبارة تدل على الشك، وإن كان وجود الإنسان حيوانا غير مشكوك فيه لموضوحه ليدل بذلك على أنه ليس استعماله عبارة انتشكك مقصورا على المعانى المشكوك فيها فقط وأنه قد يستعملها فى معان لا شك عنده فى صحتها غير بينة بنفسها بل هى محتاجة إلى تبيين وإيضاح إلا أن المواضع التى يجرى فيها ذكرها لا تحتمل تبيينها فيها فيستعمل نقطة الشك لينبه على أنها تحتاج على البيان والإيضاح وأن كانت عنده واضحة ويزيل الظنة أنها عنده غير واضحة ولا بينة لاستعماله عبارة التشكك فى معان هى ظاهرة بينة:منطق جـ٢ ص٣٧٥ هامش٥، قال أبو بشر يعنى أنه قد بينا منطق جـ٢ ص٤٢٥ هامش٥.

(٣) لفظ واجب مشترك تدل على ما يوجبه الاصطلاح وعلى ما توجبه الطباع وإنما تكون بعض الشرور واجبة من قبل وقوعه على الطباع لا محالة. وقد تكون عن الاصطلاح مثل عقوبات المجرمين"، المنطق جـ٣ ص٧٥٧ هامش١، مثال ذلك أن يقدم مقدمة واجبة صادقة والأخرى فى اشتراك اسم مثال ذلك أن يقول القتل واجب والذى يجب ينبغى أن يفعل فالقتل ينبغى أن يفعل. فالمقدمة القائلة القتل واجب هو باشتراك لاسم لأن الذى يجب فيه القتل إنما هو قتل القاتل أما القتل بالإطلاق فليس بواجب. أما المقدمة القائلة فالواجب ينبغى أن يفعل فصادقة لا شك فيها، المنطق جـ٣ ص٧٥٧ هامش٦.

(٤) "لم يبين أنه ..." منطق جـ١ ص٨٠ هامش١، المنطق جـ٣ ص١٠٤١ هامش٢، الطبيعة جـ١ص٧٩.

(٥) فى الهامش بالأسود "مثل الحى"، "مثل الناطق"، المنطق جـ١ ص١٩٢ هامش٢،٣، وأيضا ص٢١٥ هامش٤.

ترك الأمثلة الخاصة بالنص الأصلى لأنها أمثلة بيئية صرفة لا تؤدى دورها فى الإيضاح والإيصال[1]. ثم يتم اختيار أمثلة محلية بديلة معروفة للقارئ العربى كحامل للمعانى المشروحة وذلك مثل الشعرى. وقد يكون طابع الأمثلة الجديدة فى الشرح أكثر وضوحا وأكثر إنسانية لاتصالها بالحياة اليومية مثل ذهاب إنسان إلى السوق لقضاء الحاجة. وقد يستعمل شارح آخر نفس المثال مما قد يوحى بأن للشارحين مصدرا واحدا أو اعتماد شارح على آخر. ويذكر الشرح أمثلة خاصة جديدة أكثر وضوحا وشيوعا حتى ينتشر للمعنى عند أكبر قدر ممكن من القراءة لتوضيح التقابل بين النبات والحيوان. فما ليس بمنقسم فى النص كالنقطة الواحدة فى التعليق[2]. وتفيد الأمثلة فى العلوم الصورية مثل المنطق والطبيعة وفى العلوم الحية مثل الخطابة والشعر. وقد تكون الأمثلة الجديدة فى الشرح أكثر عقلانية ليس فيها حياء طبقا لتصور الحضارة الجديدة أنه "لا حياء فى الدين" مثل الحديث عن شعر العانة وإعطاء أمثلة من المنى[3]. وقد اتضح ذلك فيما بعد بصورة أكثر عندما تحول التعليق إلى شرح مستقل مثل "شرح الخطابة" لابن رشد، ترك المثال القديم وإحضار مثال جديد[4]. ويستعمل الشارح أمثلة جديدة بها مصطلحات جغرافية عديدة مثل الشعرى[5]. ومن نماذج الأمثلة المحلية الواردة فى النص اليونانى(الكلخ)[6]. وقد يتم استعمال عدة تشبيهات أدبية[7]. وما دام المعنى أصبح مفهوما والمثال الأول فى النص الأصلى دال عليه فإن المعنى يصبح قادرا على إنتاج أمثلة جديدة أكثر دلالة فى البيئة التى يترجم إليها النص حتى يقوى المعنى ويتضح طبقا لتعدد البيئات الثقافية عند القراء. وقد حدث نفس الشىء فى أمثال السيد المسيح وتكاثرها بناء على قوة المعنى وقدرته على خلق أمثلة جديدة.

---

(١) الطبيعة جـ١ ص٢٢ هامش ١/١٠٧/١٢٠-١٢١/١٤٦/١٤٩-١٥٠/١٥٥.

(٢) فى النص "ما ليس نجد قسم" وفى الهامش كالنقطة الواحدة الطبيعية جـ١ ص١٢ هامش ١.

(٣) الطبيعة جـ١ ص١٣٩ ص١٤٧.

(٤) السابق جـ١ ص١٥١.

(٥) السابق جـ١ ص١٢٨.

(٦) الآثار العلوية ص١١٣ هامش١.

(٧) فإن الطبيعة لم تجعل إحدى العينين عبثا إذ كانت الأخرى قد تفى بما يحتاج إليه من البصر وحدها ولا الصيادون أيضا يمشون إذ يصفقون، شباكا فى ناحية ويطعمون الكلاب فى أخرى وينصبون "الفخاخ"، مقالات ثامسطيوس فى الرد على مقميموس فى تحليل الشكل الثانى والثالث إلى الأول، أرسطو عند العرب ص٣١٣.

ويهدف التعليق إلى تخصيص العام، وتفصيل المجمل أسوة بعلم الأصول[1]. التعليق قول شارح حتى لا يظل النص غامضا. فإذا تحدث النص المترجم عن المعتدل فإن التعليق يشرح "المعتدل في المقدار" بزيادة لفظ التخصيص المعنى. وإذا ذكر النص "آلة" على العموم خصصها التعليق بأنها الآلة التي يستعملها النجارون[2]. وإذا تحدث النص عن الأقاويل فإن التعليق يقول "يعني الحدود" وهو أيضا انتقال من العام إلى الخاص، وتخصيص الفكر بنوع من التفكير على التفكير. وإذا تحدث النص عن "الحي" على وجه العموم فإن التعليق يتحدث عن البهيمية على وجه الخصوص. وإذا تحدث النص عن "قياسات الوضع" فإن التعليق يخصصه بأن ذلك يعني الشرطية. وإذا تحدث النص عن "الموضوع" فإن التعليق يتحدث عن "المقصود"، وهو أيضا تخصيص لعموم. فموضوع الكلام هو القصد منه، والقصد منه هو الموضوع، توحيدا بين الموضوع والقصد. والمقدمة في النص هي الفاحصية الجدلية في الهامش لأن الموضوع المنطقي هي القضايا الجدلية[3]. والغالب هو تخصيص العموم. أما تعميم الخصوص فـ...هو أقرب إلى التلخيص منه إلى التعليق، وإلى الحذف أقرب منه إلى الإضافة.

---

(١) المقدمة على الإطلاق تنصرف إلى أحد معنيين: إما إلى ما قد جرى ذكره فتكون الألف واللام داخلتين للتعريف وإما إلى الواحد المفرد الذي يجرى مجرى العلم المعروف .. وقوله هاهنا المقدمة وإدخاله الألف واللام هو بالمعنى الثاني وهو المفرد الذي يجرى مجرى العلم. وهذه إنما المسئولية على القياس التي بها قوامه. وهذه لا تكون إلا كلية، وهذه لا يكون موضوعها إلا كليا، ولذلك لا يكون شخصيا البتة، منطق جـ١، العبارة ص١٠٤ هامش ١١، "يجب أن يفهم قوله هاهنا" ينبغي أنه أورده على العموم على المقدمة وعلى الحد وعلى القياس فكأنه يقول ينبغي أن تتكر ما غرضنا وأن نقول ما المقدمة وما الحد"، منطق جـ٣ ص١٠٣ هامش٢.

(٢) المنطق جـ٢ ص٤٩٥ هامش١، "يعني إما كلي وإما جزئي وما غير محدود. وفوق اللفظ الأخير مهمل"، المنطق جـ١ ص١٠٦. إذا كان في النص الأشياء الطبيعية ففي التعليق "أعني الأشياء التي في الكون والفساد"، المنطق جـ١ ص٥ ص١١٢ هامش٤" أي القريب منه لأنه يشاركه في أنه يحمل في النتيجة المنطق جـ١ ص١١٩ هامش٢، "يعني أنا نشترط عندما" المنطق جـ١ ص١٢٤ هامش٣،٤" يعني إنا نشترط عندما نريد تبيين القياس بالخلق ... يعني عندما نلتمس أن نبين ..." المنطق جـ١ ص١٢٤ هامش٣،٤، يريد إذا ما زيد فيها إما عكس وإما برهان" المنطق جـ١ ص١٢٩ هامش ٣، يعني قوله المنطق جـ١ ص١٣٧ هامش١، "يعني ..." المنطق جـ١ ص١٤١ هامش٤.

(٣) منطق جـ٢ ٤٩٥ هامش٤، السابق ص٤٩٦ هامش١، السابق ص٥٠٠ هامش٣، السابق ص٤٩٦ هامش٣،٤ ص٥٠٠ هامش١، السابق ص١٨٧ هامش١،٢ ص٤٨٥ هامش١ ص٤٨٧ هامش٤.

ويكون التعليق أيضا نوعا من التخصيص بمعنى ذكر الوقائع والتيارات والمذاهب التاريخية وأسماء الأعلام كما هو الحال في التفسير التاريخي للقرآن أوما سماه الأصوليون تحقيق المناط. يشير التعليق إلى أصحاب المذاهب والفرق إذا ما تركهم النص اكتفاء بالإشارة إلى المذاهب[1].

ويكون التعليق بإدخال الجزئي في الكلي والخاص في العام، فالنص الجزئي لا يفهم إلا بإحالات إلى النص الكلي، عودا على بدأ، وبالرجوع إلى السابق، والإشارة إلى اللاحق، رؤية للموضوع من أعلى، جمعه وحصره حتى لا يفوت على الذهن أو يهرب من الشعور. ويبدو تفسير الجزء بالكل في الإحالات إلى باقي مؤلفات أرسطو، المنطقية أو الطبيعية أو الإلهية، على ما بين أجزائها من تفاوت في النظرة الجزئية أو الكلية[2]. فالإحالة إلى المقولات عود إلى الكلي في المنطق[3]. والإحالة إلى المقولات عود إلى الكلي في الطبيعيات[4]. كما يتم الرجوع إلى مقالة سابقة وبيان صلة المقالة السادسة بها لبيان مسار الفكر، أي تفسير الكتاب بعضه ببعض، ومقالة بمقالة، طبقا لمبدأ التفسير في القرآن، تفسير الكتاب بعضه ببعض، منعا للتضارب والتعارض "لا تضربوا الكتاب بعضه ببعض"[5]. يبدو مسار الفكر من البداية إلى النهاية. خطوة خطوة،

---

(١) يتحدث النص عن "كما بينوا وأوضحوا الذين يدعون بأرثماطيقى" ثم تزيد الترجمة "وهم أصحاب المجسطى" كشرح من المترجم العربي، السماء ص٢٦٨ هامش ٢.

(٢) الإحالة إلى كتاب السماء في شرح يحيى، الطبيعة جـ١ ص٤٩، والإحالة إلى كتاب البرهان في شرح يحيى جـ١ ص٣٤٩.

(٣) الطبيعة جـ١ ص١٧٥، وينبغي أن حكم أرسطو قسم في كتاب المقولات الكيفية أربعة أقسام (أبو الفرج)، الطبيعة جـ٢ ص٧٦٤.

(٤) يقول أبو علي الحسن بن السمح: كلامه فيما يتبع الأمور الطبيعية فهو كلامه في المكان والزمان والحركة. وأما كلامه فيما يظن أنه تابع فكلامه في الخلاء، وما لا نهاية، الطبيعة جـ١ ص٢. قال يحيى وأبو علي فإنه يتكلم في الأربع المقالات الأواخر في الحركة ويبين أن، الطبيعة جـ٢ ص٤٩. في هذا التعليم أن يبين أن الحركة بأربع بيانات، جـ٢ ص٩٢١-٩٢٣.

(٥) يحيى: قال أرسطوطاليس في المقالة الأولى من هذا الكتاب الطبيعة جـ٢ ص٥٠٨. وكان في المقالة الثالثة في حدها فقال جـ٢ ص٥١٠. يحيى وأبو علي: لما كان أرسطو أعاد في صدر هذه المقالة تحديد أشياء قد كان حددها في المقال السادسة في ... وتكلم في المقالة الخامسة في ... وهو في هذه المقالة أيضا يتكلم في ... ويصلها بالمقالة الخامسة والمطالب التي يتكلم فيها هذه المقالة يبينها بيانات جدلية، وهو يعيدها في المقالة الثانية ويبينها ببيانات برهانية. وإنما فعل ذلك في هذه المطالب لشرفها إذ كان مدار القول فيها على إثبات المحرك الأول وهو يبتدئ فيبين جـ٢ ص٧٣٩-٧٤٠.

الخطوة السابقة تؤدى إلى اللاحقة. من أجل إيجاد الترابط المنطقى والتسلسل الطبيعى بين فقرات النص المترجم. وقد يصاحب بيان مسار الفكر التعليل، لم قال هذا ولم سيقول هذا[1]. وقد يعرض المشكلة كلها وحدها، والفكر الإشكالى يمثل تقدما بالنسبة للفكر العارض الوضعى التقريرى[2]. ويشمل تفسير الجزء بالكل أو إدخال النظرية فى النسق، والألف الصغرى داخل سائر مقالات ما بعد الطبيعة، ثم إدخال ما بعد الطبيعة فى العلوم النظرية (الطبيعية، التعاليم، العلم الإلهى) فى مقابل العلوم العلمية[3].

وما يهم فى التعليق ليس الموضوع بل الصورة، ليس الفكر بل بنية الفكر، الفكر كموقف حضارى وليس كنتيجة. يهدف التعليق إلى بيان المسار الفكرى للمؤلف، لأرسطو مثلا، ماذا فعل من قبل، وماذا يفعل الآن، وماذا سيفعل فيما بعد، إرجاعا للجزء إلى الكل، والنص إلى السياق. ويربط بين باقى المؤلفات، سواء سائر كتب المنطق أو الطبيعيات أو الإلهيات. التعليق تفسير للنص بالنص، وشرح للنص بنفسه أو تفسير للنص بغيره، وشرح للنص فى سياق باقى النصوص[4]. التعليق ربط بين أجزاء الكلام واستدلال على منطقه الداخلى، وإحالة إلى نصوص أخرى، وإيجاد لدلالة النص، فيتحول معناه إلى موضوع مستقل. هو جمع للمتفرقات ولم الشتات، ومحاصرة المعنى دائريا من استطراده طوليا إلى ما لا نهاية. كما يقوم التعليق بتلخيص الفصول وهو ما سيقوم به التلخيص فيما بعد[5]. ويحصى كل الأفكار الجزئية التى تكون القصد

---

(١) الطبيعة جـ١ ص١٠٥ .

(٢) أبو على: لما بين أرسطو أن .. توصل بذلك إلى أن .. الطبيعة جـ١ ص٥١، لما فرغ من ذكر أقسام الحركة أخذ يخبرنا عن أيها تعلم فقال ... فقال جـ٢ ص٥٠٠، يحيى وأبو على: إنه لما يبين أن .. أخذ الآن يبين أن .. ص٦١٣، يحيى: واعلم أن أرسطو لما ذكر أولا أن .. قال الآن.. جـ٢ ص٦٢١ إنما قال ذلك لأن جـ٢ ص٦٩٩، اقتضب أرسطو أصلين جـ٢ ص٧٤٣، أبو الفرج: أنه لما قدم الأصول الثلاثة جـ٢ ص٨٧٤، ثم أن أرسطو بالكلام فى وحدانية السبب الأول .. جـ٢ ص٨٧٤.

(٣) تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص١٦٩، لما كان الجزء النظرى ينقسم إلى علم الطبيعة وعلم التعاليم وعلم الإلهيات ص١٧١.

(٤) "وكأنه جمع هذا الكتاب (العبارة) وكتاب البرهان وصيره مثل كتاب واحد"، المنطق جـ١ العبارة ص١٠٣ هامش١.

(٥) وهو هنا يلخص الفصول من ٣-١٠، منطق جـ٢ ص ٤٣٠ هامش ٢، بعد أن بين أن .. " تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى، رسائل فلسفية ص ١٧٩ وبعد أن بين بهذا أن .. أخذ فى أن يبين ذلك أيضا ص١٩٠، وبعد أن يبين أخذ فى أن يبين .. ص١٩.

الكلى. ويفسر كل نقطة حتى تم بيان مراحل الفكر ومناهج الاستدلال وطرقه ووضع المعانى كلها فى أصول كما هو الحال فى علم الأوليات Axiomatics. وتتجاوز الأصول العبارة والفقرة والكتاب كله إلى ما بعده من كتب من أجل معرفة التصور الكلى والشامل وكشف الترتيب والتسلسل مع العقل والمنطق والاتفاق مع طبيعة الأشياء. مهمة التعليق بين مسار الفكر واستدلالاته ومراحل تكوين الخطاب. ويتضمن بيان مسار الفكر السابق واللاحق والانتقال من حجة إلى أخرى.

وقد يقوم المعلق بإيراد بعض الشكوك حول النص ويرد على كل منها وكأن المعلق هو صاحب النص وواضح الفكر. وتبلغ دقة التعليق فى تخيل الاعتراضات المسبقة على ما هو مألوف عند المسلمين فى الكرم وفى الفقه فى صيغة "فإن اعترض معترض" أو"فإن قال قائل". ويتم الرد عليه مسبقا فى حوار متخيل بين الشاك المتشكك وبين فرفوريوس الذى يتقمص شخصية المعلق. يلخص المعلق التشكك ثم يرد عليه. وكلاهما من وضع الخيال[1].

ويكشف التعليق عن مسار الفكر عن طريق القلب، من الضد إلى الضد، ومن النقيض إلى النقيض، ومن العكس إلى العكس[2]. قد يكون التعليق شرحا للمعنى بالضد أى ما لا يريده الفيلسوف وما لا يعنيه[3]. قد لا يشير التعليق إلى ما يريده النص إيجابا بل أيضا إلى مالا يريده سلبا.

ويبين التعليق الغرض من النص، فالمعنى أساسا قصد. وهو ما تحول بعد ذلك إلى عنوان فى التأليف "فى بيان غرض أرسطو فى كتاب ما بعد الطبيعة"

---

(١) الحسن: قد يتشكك على فرفوريوس فيقال ... فنقول فى الجواب عن الشك الأول .. وأما الجواب عن الشك الثانى .." المنطق جـ٣ ص١٠٣٩ هامش ١. الحسن: لما قال فرفوريوس .. فلولا يقول قائل .. وأحس بهذا الشك عليه وأومأ إليه بأوجز ما يكون من الكلام بقوله .. كأنه يقول أن تقولك أيها المتشكك.. فكأن المتشكك عاد فقال انه قد زعم إذن ما قلنا أن ... فهذه حيرة أخرى. فكأن فرفوريوس قال .. وتنحل الحيرة أيضا بأن .. وقد ينبغى لأن نعيد الشك ونلخصه ليكون المتأمل له أقوى فنقول أنه.. فهذا هو الشك. المنطق جـ٣ ص١٠٤٣-١٠٤٦ هامش١ (وهو طول هامش فى المنطق كله) أبو بشر: لما قال لنلايقول له قائل .. قال" ص١٠٥٣ هامش٢.

(٢) "عكس أرسطو غير الضرورى، وكذا فعل فى سائر قسمة التأليف فى هذا الشكل" منطق جـ١ العبارة ص١٣٨ هامش ٤.

(٣) أبو بشر ليس يعنى "بذاته" المنطق ص٣٦٨ هامش ٢"أى بالعكس .. المنطق جـ١ العبارة ص١٣٠ هامش ٢ "أى أن كانت .. " المنطق جـ١ العبارة ص١٣٠ هامش ٢ "أى كانت .." المنطق جـ١ العبارة ص١٣٨ هامش ٢. الحسن لا يريد بل إنما يريد .. وقد جود حنين فى نقله هذا الفصل إلى السريانى فإن، قله هكذا .. المنطق جـ٣ ص١٠٤٩. هامش ١.

للفارابى. والشرح بالغاية والغرض أوضح وذلك لأنه تفسير للجزئى بالكلى، والمعنى بالقصد[1]. ويعاد التذكير بالغرض مرة ومرة حتى يتم احتواء المعنى. التفسير بالغرض هو توجيه للنص وتحريكه حتى يصبح نصا للاستعمال. وقد يتفق مفسران على بيان الغرض نظرا لوجود فهم مشترك للنص[2]. وأحيانا يختلف المفسرون والشراح فى فهم الغرض. حينئذ قد يقوم شارح ثالث للجمع بين الغرضين فى غرض واحد طبقا لنظرة متكاملة كلية للعمل[3]. لا فرق فى ذلك بين الشراح اليونان مثل الاسكندر والشراح العرب مثل ابن السمح وابن عدى ومتى بن يونس وأبو الفرج وابن الطيب. التعليق شرح لغرض المؤلف سواء كان الغرض الكلى أو تقسيمه إلى أغراض فرعية[4]. ويطول التعليق مطلبا مطلبا حتى يصبح قولا شارحا .

---

(١) قال أبو .على غرضه فى هذا الكتاب أن ، الطبيعة جـ١ ص١، غرضه بهذا الفصل أن جـ١ ص٢٥ غرض أرسطوطاليس بهذا الفصل أن يبين أن جـ١ ص٢٨، غرضه أن يبطل جـ١ ص٢٨، غرضه أن يبطل جـ١ ص٣٨-٣٩. غرضه أن . . ص١٠٥، قال يحيى: لما كان غرض أرسطوطاليس أن جـ١ ص١٧٣، غرض أرسطاطاليس فى هذا التعليم أن جـ١ ص١٩٥، غرضه فى هذه المقالة أن يتكلم فى . . . جـ١ ص٢٧٤. قال أبو الفرج: غرضه بهذا التعليم أن يبين جـ٢ ص٦٨٦ غرضه فى هذه المقالة . . وهو يطلق ذلك فى ابتداء المقالة . . ثم يبين جـ٢ ص٨٠٨، غرضه فى هذا التعليم أن يبين جـ٢ ص٩٢١، قد قلنا ما غرضه أن يفيدنا فى هذا الفصل ما بعده مما يجرى مجراه وكلامه فى هذا الفصل بين مستغن عن تكلف وشرح تفسير يحيى بن عدى لألف الصغرى ص١٩٧ .

(٢) قال يحيى وأبو على أن غرضه أن الطبيعة جـ٢ ص٥٣٧، غرضه فى صدر هذه المقالة أن يبين أن جـ٢ ص٦٠٦.

(٣) اختلف المفسرون فى الغرض بهذا الفعل. مقال الاسكندر غرضه أن يبنى . . وقال قوم غرضه أن يبين.. قال يحيى وأنا أرى أن غرضه . . ما قال الفريقان، الطبيعة جـ١ ص٤٥١، غرض أرسطو فى هذا التعليم أن يعرفنا جـ١ ص٤٧٦.

(٤) الحسن غرض فرفوريوس فى هذا الفصل العلم على أدلة إلى آخر الكلام فى النوع أن يفيدنا خمسة مطالب يحتاج إليها الناظر فى الصناعة المنطقية. الأول منها يفيدنا فيها شروطا ننتفع بها فى أمر القسمة والثانى يعلمنا خاصة القسمة ويقول أنها هى التى تعبر كثيرا. وإنما قصد أن يفيدنا ذلك لأن منها تقوم صناعة التحديد ويعرفنا فيه أيضا خاصة صناعة التحديد وهى أن يجمع الكثير إلى الواحد. وإنما قصد إلى تعليمنا ذلك لأن منها يتقوم البرهان. والثالث يعلمنا شروط نحتاج إليها فى صناعة البرهان. وهو أن يعرفنا أى هذه الخمسة أعم وأيها أخص وأيها مساو، وكيف يحمل بعضها على بعض وأى شىء منها يحمل على أى شىء منها. وهذا تحتاج إلى الوقوف عليه ضرورة فى البرهان. وهذه الثلاثة المطالب هى التى ذكرها فى صدر كتابه فقال أن هذا النظر نافع أيضا فيها. والرابع فهو أنه لما تكرر فى قوله ذكر الجزئى أخذ أن يرسمه ويعرفنا ما الذى يريد بقوله جزئى. والخامس فهو أنه لما =

كما يكشف التعليق عن غرض المؤلف وبيان المعنى والقصد البعيد الذى يرمى إليه[1]. وهو ما ظهر بعد ذلك فى التأليف الشارح مثل "فى بيان غرض أرسطو" فى كتاب ما بعد الطبيعة. وبيان الغرض النهائى هو تفسير عن طريق الغاية والقصد، شرحاً للفكر باعتباره مقاصد من البداية إلى النهاية، تفسير الجزء بالكل كما هو الحال فى مقاصد الشريعة فى علم أصول مقاصد الشريعة فى علم أصول الفقه عند الشاطبى. وبيان الغرض هو معرفة المعنى. ومعرفة المعنى هو كشف عن الأصول والمبادئ للعالم كله. كل فحص له غرض وقصد. وكل غرض وقصد هو معنى ومعرفة فالفكر مسار يتسلسل بعضه من بعض، ويتأسس بعضه على بعض، وينبنى بعضه على بعض احتياجاً. والفكر تساؤلات، والتساؤل بحث فى مسار الموضوع وتأسيس للمعنى، ووضع الإشكاليات الفكر الوضع الصحيح. يكون التعليق فى البداية للتعريف بالقصد الكلى للمقالة دفعة واحدة بفكرة

- كان جنس الأجناس كلا فقط والشخص جزء فقط والمتوسطة بينها كل جزء وكل الجزء من المضاف أخذ أن يعرفنا بأى حرف من حروف التعريف يضاف النوع الذى قبله وإلى ما بعده فهذه هى المطالب التى يعلمناها فرفوريوس فى هذا. وقد علمنا عليها بحروف المعجم بزرقة، المنطق جـ٣ ص١٠٣٤ هامش ٣، لما كان غرض الفيلسوف فى هذا الكتاب بأسره، تفسير يحيى بن عدى لألف الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ص١٦٩، قد قلنا ما غرض أن يفيدنا فى هذا الفصل وما بعده مما يجرى مجراه . . . ص١٩٧.

(١) ولما أراد أن يشوق إلى علم ما فى هذه الكتب صرح أولاً بغرضه فيه لتبيين منفعته، منطق جـ١ العبارة ص١٠٣ هامش ١ فغرضه فى هذا الكتاب، البرهان، والغرض فى البرهان هو العلم اليقينى منطق جـ١ العبارة ص١٠٣ هامش ٣ " قال الحسن: غرض أرسطاطاليس من ابتداء كلامه فى هذا الكتاب وإلى آخر هذا الفصل هو قوله وكذلك القول فيما لا يقال على شىء منه أن يتكلم فى عشرة معانى هى كالأصول والمبادئ لعلم ما فى هذا الكتاب بأسره ولما بعده من الكتب المنطقية. فالأول منها هو الشىء الذى نفحص عنه والثانى الغرض والقصد فى الشىء الذى نفحص عنه ما هو؟ والثالث المقدمة، والرابع ما الحد؟ والخامس ما القياس؟ والسادس ما القياس الكامل؟ والسابع ما القياس غير الكامل؟ والثامن ما معنى قولنا: إن هذا لا على شىء من هذا، وهذا ولا فى شىء من هذا؟ والعاشر ما معنى قولنا أن هذا الشىء لا على كل هذا؟ فعرفنا أولاً الشىء الذى عنه لفحص ما هو؟ فقال أنه البرهان. ثم أعملنا الغرض فى الفحص عن البرهان، فقال: العلم البرهانى. ولما كان غرض البرهان، وكان البرهان قياساً احتاج أولاً أن يعرفنا ما القياس؟ ولما كان القياس مؤلفاً من مقدمتين على الأقل احتاج إلى أن يقول ما الحد؟ ولما كان القياس منه كامل وغير كامل احتاج إلى أن نفصل ذلك ويعرفناه. ولما كان القياس لابد من أن تكون فيه مقدمة كلية إما واجبة وإما سالبة احتاج أن يعرفنا المقول على الكل بالإيجاب والسلب أيما هو وكيف يكون؟ وهى الثانى والثامن والتاسع والعاشر. فقد تبين وجود الكلام فى هذه العشرة المعانى التى أوردها فى صدر كتابه " المنطق جـ٢ص٤١٩ هامش٤.

رئيسية وفى عبارة عربية غير مترجمة[1]. يقوم التعليق ببيان القصد وشرح النص من الداخل لبيان مقاصده وأغراضه، وقد يعدد التعليق مجموعة الأغراض التى رآها المعلقون الآخرون، ويقارن بينها ثم يختار أفضلها مرجحا إياها[2].

وقد يهدف التعليق إلى تعليل كلام أرسطو وتفسير نصه البعض بالبعض الآخر وربط أجزاء الكلام، تفسير النص بالنص وإيجاد السياق. ويعبر عن ذلك بلغة الاحتمال. فقد يكون هناك ربط آخر بين أجزاء الكلام[3]. مهمة التعليق بيان السبب من أجل إيجاد منطق داخلى للسياق وبنية أساسية للنص. وقد يكون الهدف من التعليق فيما بعد إبراز الفائدة، وتوظيف النص المترجم فى بيئته الجديدة توظيفا جديدا[4]. كما يظهر أسلوب الشراح المسلمين وهو مخاطبة القارئ من أجل تحويل النص إلى عنصر مشترك بين المؤلف والقارئ[5].

---

(١) مثل "وغايته فى هذه المقالة (الثانية من البرهان) مصروفة إلى الكلام فى الحد وما هو الشيء؟ وبأى طريق يستخرج؟ وكيف الترقى إلى ما هو الشيء فى نفس جوهره؟ وإلى الكلام فى الأسباب والعلل أيضا المنطق جـ٢ ص٤٠٧" أبو بشر يعنى أن ... "المنطق جـ٢ ص٤٥١ هامش ١ص٤٥٣ هامش١ ص٤٥٤ هامش٤ ص٤٦٠ هامش١، أبو بشر لم يقل ... وهى تعنى أنه ... "المنطق جـ٢ ص٣٥٤.

(٢) كلام فرفوريوس الذى أوله ... وآخره مختلف فيه ... فقوم قالوا أن غرضه فيه أن ... وقوم آخرون قالوا أن غرضه أن يقسم الفصول قسمة أخرى ... وأخلق أن يكون القول كما زعم هؤلاء لأن كلام فرفوريوس متوجه نحو الغرض، المنطق جـ٣ص١٠٣٧ هامش ١.

(٣) قال الفاضل يحيى بن عدى: لعل أرسطو طاليس إنما لم يذكر المقدمة الشخصية لأن كلامه فى المقدمة التى يكون القياس منها" منطق جـ١ العبارة ص١٠٤ هامش ١١، "إنما قال من جهة واحدة: لأننا قد نعلم المثلث مثلا بحده ما هو المنطق جـ٢ ص٤١٢، "إنما قال هذا لأنه وحده سمى الألفاظ البسيطة المفردة حدودا من حيث نظر إلى أنها غاية ما تتحل إليه المقاييس، "المنطق جـ١ العبارة ص١٠٧ هامش ٢: قال الشيخ لأنه يشير بهذا القول. . المنطق جـ٢ ص٤٠٨ هامش٢، أبو بشر إنما قال الجنس والأجناس لأن من المقولات. المنطق جـ٣ ص١٠٣٤ هامش١. إنما قال هذا لأن خواص.. ص١٠٣٥ هامش٣ الحسن: إنما أورد فرفوريوس هذين الرجلين لأنه يحكى عن.." ص١٠٥٦ ص٥، إنما قال هذا لأن أرسطوطاليس قال فى كتاب المقولات...".

(٤) الذى يفيدنا فى هذا الفصل هو ... تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو ، رسائل فلسفية ص١٧-١٨.

(٥) لما تأملت الفحص الذى مخرجه مخرج التوبيخ الجميل عن الأشياء التى كتبت بها إليك جوابا عما سألته إذ كانت معرفتك بصعوبة الأمر فيها ليست مقصرة عن معرفة غيرك ولم أتثاقل عن كشف رأيى فيها لك إذ كنت أهلا له وإن أضمن ذلك بحسب ما يمكن كتابا أكتبه أقصد فيه لبث القول فى المبادئ بحسب رأى أرسطاطاليس فأقول مقالة الاسكندر الأفروديسى فى القول فى مبادئ الكل بحسب رأى أرسطاطاليس الفيلسوف، أرسطو عند العرب ص٢٥٣.

خامسا: مادة التعليق.

ومادة التعليق من النص المترجم نفسه أى من الداخل وليس من الخارج كما هو الحال فى علوم التفسير، تفسير الكتاب بالكتاب، أرسطو نموذجا. فالتعليق إحالة إلى أعمال أرسطو الأخرى، وشرح أرسطو بأرسطو، إدخالا للجزء فى إطار الكل، ليس فقط داخل كل علم وأجزائه مثل أجزاء المنطق والتعليق على المقولات بالعبارة أو على القياس بالبرهان أو على الجدل بالسفسطة أو على الخطابة بالشعر وهو الأكثر شيوعا بل أيضا خارج العلم والتعليق على نص فى المنطق بالإحالة إلى نص فى الطبيعيات أوالإلهيات وهو الأقل شيوعا. فالنص كجزء لا يفهم إلا فى وحدة العمل ككل، والنص يمسك من أعلى وليس من أسفل، من رؤية شاملة له وليس كوحدة جزئية[1]. بل هناك جهد لترتيب أعماله أرسطو زمانيا من أجل معرفة تطور المذهب وليس بناءه فقط[2]. فى الشرح تتعدد العلوم والأمثلة والإحالات إلى باقى مؤلفات أرسطو[3].

وقد تمت ترجمة منطق اليقين على ما يبدو قبل منطق الظن أما من حيث الحاجة للأول قبل الثانى أو من حيث القيمة، فاليقين أعلى قيمة من الظن أو من حيث ترتيب كتب أرسطو كما وصلت العالم الإسلامى. فقد ترجم كتاب الشعر فى أواخر القرن الرابع أى فى عصر متأخر مما يدل على أن المسلمين لم يكونوا متلهفين على ترجمة اليونان فى موضوع يهتمون به وهم الشعراء الذين كان الشعر لديهم قبل

---

(١) قد أعطى أرسطوطاليس فى كتابه المقولات أن الخاصة . . " المنطق جـ٢ ص٤٥١ هامش٦.

(٢) كتب "السماء" بعد "السماع الطبيعى" و " ما بعد الطبيعة السماء ص١٨٥، والإحالة إلى كتب أرسطو مثل البرهان فى تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو، رسائل فلسفية، مقدمة ص١٧-١٨.

(٣) فليس ينبغى لنا عن أن نمتعض من أن تكون لنا طرق كثيرة يستخرج بها الحق وإلا فلم لا يقتصر فى كل واحد من الآراء على قياس واحد كالرأى فى بقاء النفس؛ وذلك أنه إن كان القياس الذى فى < >، قد تبين كافيا القياس الذى سئل عنه فى السياسة عينا لأنه ليس أحدهما من الأقاويل الواقعة فى الظن والآخر من الأقاويل العلمية " مقالة " ثامسطيوس فى الرد على مقسيموس فى تحليل الشكل الثانى والثالث إلى الأول، أرسطو عند العرب ص٣١٣، وهناك إحالة إلى أنالوطيقا الأولى ص٣٢٣، الإحالة إلى البرهان تفسير يحيى بن عدى لألفا الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو، السابق ص١٧٧/٢٥٣. إحالة الإسكندر إلى الأقاويل البرهانية كما يفعل ابن رشد وكذلك إلى السماع الطبيعى ص٢٦٦. وكذلك الإحالة إلى كتاب النفس ص٢٧٩، الإحالة إلى الكون والفساد، السابق ص٢٨٦ ــ ٢٨٨، الإحالة إلى السماع الطبيعى ص٢٨٩-٢٩٤ الإحالة إلى الكون والفساد فى مقالة الإسكندر فى أن القوة الواحدة يكن أن تكون قابلة للأضداد جميعا على رأى أرسطوطاليس ص٢٨٤-٢٨٥.

الإسلام يقوم مقام الوحى بعده ، بؤرة الثقافة العربية ومنطلقها الأول. وبالرغم من عدم وجود شعر ملاحم وتمثيليات فى الشعر العربى إلا أن الترجمة لكتاب الشعر كانت من أجل العلم بالشىء، معرفة ثقافة الآخر معرفة نظرية وأن لم تنتج عنها آثار عملية[1].

وتقل الترجمة إحكاما انتقالا من منطق اليقين إلى منطق الظن، من المقولات والعبارة والتحليلات الأولى والثانية إلى الجدل والسفسطة والخطابة والشعر. ربما لاهتمام المسلمين بمنطق البرهان أى منطق العقل، وربما لعدم حاجاتهم إلى الخطابة والشعر وهم أهل فصاحة وبيان. وربما لأن الذوق العربى الذى يجمع بين الحق والخير والجمال ينأى عن الجدل والسفسطة أى الفصل بين المنطق والأخلاق[2].

وتزداد التعليقات كلما سرنا مع كتب المنطق من الكتابين الأولين وهما المقولات والعبارة إلى الكتابين الآخرين، القياس والبرهان. وتزداد التعليقات أكثر كلما انتقلنا من منطق البرهان (المقولات، العبارة، القياس، البرهان) إلى منطق الظن (الجدل، السفسطة، الخطابة، الشعر). ففى منطق البرهان إحكام عقلى ووضوح نظرى لا يسمح بالتعليق الذاتى والقراءة الاجتهادية فى حين أن منطق الظن يسمح بذلك نظرا لتراث الأنا فى الخطابة والشعر.

وأكثر الكتب فى حاجة إلى تركيز وإبراز للمعانى دون تطويل القياس والبرهان نظرا لكثرة الأشكال وتعدد طرق الاستدلال، وبالتالى تظهر الحاجة للشرح أو للتلخيص، لتحليل المعانى أو لتركيبها. وكتاب البرهان، بالرغم من أنه أقل صورية من كتاب القياس إلا أنه كان أيضا فى حاجة إلى تعليق، شرح وتلخيص، حتى يتم تركيزه وإبراز معانيه استعدادا للاستعمال والإنجاب. التعليق عملية إعداد للعروس حتى يأتى فيها الإخصاب فى مرحلة التأليف. ففى البرهان نفس طابع الحشو الذى فى القياس بالمقارنة بالمقولة والعبارة أى المقدمات التعريفية اللغوية، الفكر اللغوى العلمى المحدد. أما عندما يعيش الفكر على ذاته ويستدل مع نفسه تظهر الحاجة إلى الشرح حتى يتخارج الفكر ويظهر توجيهه وخلقه.

---

(١) كتاب الشعراء مقدمة د. شكرى عياد ص٤.

(٢) ترتيب كتب أرسطو فى مخطوط باريس (المكتبة الأهلية ٢٣٤٦) كالآتى: الخطابة، أنا لوطيقى الأولى. الشعر، أيساغوجى فرفريوس، المقولات، العبارة أنالوطيقا الثانية، طوبيقا، سوفسطائيا. وقد تم نسخه قبل ٤١٨هـ، كتاب الشعر، مقدمة د. شكرى عياد ص١٤.

ومثل وحدة أعمال أرسطو هناك أيضاً وحدة المنطق حيث تتم الإحالات المستمرة من كتاب إلى آخر دون تمييز بين منطق اليقين ومنطق الظن. كما تتم الإحالة إلى القياس وإلى الجدل[1]. وتظهر المقولات باستمرار حتى في التحليلات الثانية[2]. كما تحيل الخطابة إلى الطوبيقا وإلى أنالوطيقا وإلى الأقاويل المدنية (السياسة)[3]. كما يحيل كتاب العبارة إلى القياس وإلى المواضع (طوبيقا أوالجدل)[4]. وحدة مذهب أرسطو في داخل النص وليس فقط من تصور المترجمين والشراح[5]. فبعد الفراغ من الآثار العلوية يتناول الكون والفساد ثم تطبيقاته في الحيوان والنبات. وهناك إحالة إلى السماع الطبيعي في صلب موضوع السماء[6]. وكذلك الإشارة إلى السماع الطبيعي وما بعد الطبيعة في النفس، إحالة في وسط النص[7].

وكما أن هناك وحدة الفلسفة اليونانية هناك أيضاً وحدة عمل أرسطو بدليل الإحالات من كل علم إلى باقي العلوم. ففي الطبيعة تتم الإحالة إلى ما بعد الطبيعة وإلى الأخلاق[8]. وفي المنطق هناك إحالة إلى علم الأخلاق[9]. وقد بدا ذلك عند أرسطو. فأرسطو ليس فقط فيلسوفاً بل هو أيضاً مؤرخ للفلسفة يذكر آراء الأولين قبل أن يعرض لرأيه الخاص. فالتطور يسبق البناء. وهو ما فعل القرآن بتاريخ الأديان قبله وانتقاد التجارب السابقة قبل أن يعلن بناء الموضوع[10]. وقد عرف المترجم العربي ذلك. فأدرج كلام أنبادقليس

---

(١) منطق جـ٢ ص٤٤ (١) ص٤٤٤ (١٠) ، الخطابة ص١٦١ .

(٢) منطق جـ٢ ص٤٧٤٧-٤٨٢ .

(٣) الخطابة ص٧/١٤/٣٨

(٤) وقد تكلمنا في جزء من كتابنا في المواضع، منطق جـ١، العبارة ص٨٢. وهناك إحالة أخرى إلى طوبيقا، منطق جـ١، العبارة ص٢٠٠

(٥) وإذا فرغنا من وصف كل صنف من الأصناف التي ذكرنا المتشابهة الأجزاء والغير متشابهة وما هو كالدم والمني واللبن والعصب والعظام وغير ذلك من الأصناف وكم هو وكيف هو وما هيولاه فلنذكر فيما يستقبل من هذا الكتاب الذي فرغنا منه الكون والفساد للأمرين ومن أين ابتداء حركاتها ونفحص بعد فرغنا منه الكون والفساد للأمرين ومن ابتداء حركاتها ونفحص أخيراً عن جميع الأشياء المكونة كالإنسان والنبات وما أشبه ذلك من الأكوان، الآثار ص١٢١.

(٦) السماء ص٣٠٨ هامش ٣.

(٧) وقيل في غير هذا الموضوع في النفس ص٤٢ هامش ٤

(٨) الطبيعة جـ١ ص٩٦ ص٩٩.

(٩) منطق جـ٢ ص٤٠٦.

(١٠) ذكر أرسطو مذاهب النفس قبل عرض قوى النفس، في النفس ص٧-١٣.

وأومـيروس زيـادة فـي الإيضـاح، زيـادة علـى نـص أرسـطو أي الاستشـهاد بالنصوص نفسها لمزيد من الدقة بعد أن اكتفى أرسطو بذكـر الفكـرة وحدهـا[١].

والتعليق بداية إكمال النظرة الجزئية للنص فـي نظـرة كليـة عامـة وشـاملة عن طريق المقارنات داخل الفلسـفة اليونانيـة ذاتـها، مقارنـة النـص داخـل إطـار حضارته قبل نقله إلى حضارة النص المنقول إليها. فـإذا مـا ذكـر النـص أفلاطـون فإن التعليـق يقـارن بيـن رأيـه ورأى أرسـطو. فـالموضوع عـام وشـامل غـير مشخص. وما أفلاطون وأرسطو إلا آراء فردية فيه[٢]. وهو مـا سـيتحول فيمـا بعـد في مرحلة التأليف عن الفارابى إلى "الجمع بيـن رأيـي الحكيمين أفلاطـون الإلـهى وأرسطوطاليس الحكيم". يسـتعمل المـترجم التعليـق مسـتمدا مـن تـاريخ الفلسـفة اليونانية أي وضع النص في حضارته التى نشأ فيها قبـل نقلـه إلـى الحضـارة التـى ترجم إليها[٣]. وقد يشير التعليق إلى جماعة بعينـها بـدلا مـن الضمـير فـهم تعنـى المشائين[٤]. فإذا أورد المعلق شكوكا على النص فإنـه يحـاول حلـها بـالرجوع إلـى تاريخ الفلسفة اليونانية كله، من أفلاطون وشيعته، وأرسـطو وشـيعته والشـراح مثـل ألينوس. ويختار أحد الحلول ويرجحه علـى الأخـرى ويحكـم بحسـنه، ويعـبر عنـه بأسلوبه الخاص وعباراته العربية السليمة، ويزيد عليه إثباتـا لصحتـه، ويشـارك فـى صياغته والبرهنة على جودته حتى يصبـح تأليفـا غـير مباشـر فـى الموضـوع[٥]. كما يتناول الإسكندر الأفروديسى موضوع العناية ليـس فقـط فـى مؤلفـات أرسـطو بل أيضا عند ديموقريطس وأبيقورس[٦]. وبعد الحديث عـن القدمـاء اسـتمر الوعـى التاريخى عند الشراح بعد أرسطو بل أصبـح أكـثر ازدهـارا[٧].

---

(١) فى النفس ص٦٨ هـامش ٢.

(٢) منطق جـ٢، ص٦٥٧.

(٣) قال الشيخ حتى يجوز أن يذهب فى ذلك إلى ما كـان يـراه أرقليطـس مـن أن غـروب الكواكـب فسادها، المنطق جـ٢، ص٤٢٨ هـامش ١.

(٤) المنطق جـ٣، ص١٠٢٨ هـامش ١.

(٥) فهذا هو الشك وهو يحل على ضربيـن أحدهمـا بحسـب رأى أرسـطوطاليس وأصحابـه والآخـر بحسب رأى الأفلاطونيين ... وقد حل الينوس هذا الشك حلا جيـدا بـأن قـال مـا هـذا معنـاه ... وهذا معنى لطيف جدا فهمته عن الينوس وكسوته هـذه العبـارة بـأوضح مـا قـدرت عليـه وزدت فيه زيادات صالحة تنبئ عنه، المنطـق جـ٣ص١٠٤٣-١٠٤٦ ، هـامش ١.

(٦) فى العناية على رأى ديموقريطس وأبيقوس وآخريـن، ارسـطو عنـد العـرب ص٥٥-٦١ .

(٧) مقالة فى المادة أو العدم والكون وحل مسألة الناس من القدماء أبطلوا بـها الكـون (سـمع الكيـان) .

وإرجاع النص إلى الفلسفة اليونانية يعنى التفسير الحضارى للنص وإعطاء معلومات عنه باعتباره نصاً محلياً إلى حضارة معينة وهى طريقة أرسطو مؤرخاً. فالشارح أيضاً مؤرخ للنص داخل حضارته خاصة وأن نص أرسطو نفس حوار مع الفلاسفة السابقين. فأرسطو يمثل البنية والحضارة اليونانية قبله تمثل التطور كما يفعل ابن رشد فى "تفسير ما بعد الطبيعة" بالنسبة لفهمه لدور أرسطو فى تاريخ الفلسفة اليونانية ودوره هو بالنسبة لتاريخ الفلسفة الإسلامية، تأكيدا للتشابه على الدورين. لذلك يحتوى الشرح على ما سماه الأصوليون تحقيق المناط أى تحويل النص إلى واقع، والحكم إلى تاريخ، والإشارة إلى الأشياء التى يشير إليها النص. وهى فى هذه الحالة، إحالة الأفكار إلى أصحابها، والآراء إلى الفلاسفة القائلين بها[1]. وقد تكون الإشارة إلى النص اليونانى فرصة لإجراء تاريخ للفكر اليونانى ووضع النص فى إطاره الحضارى الذى نشأ فيه، ووضع الجزء فى الكل، والانتقال من أرسطو إلى زينون، ومن التحليلات الأولى إلى حجج زينون فى إبطال الحركة[2]. وكما جرت العادة تم إلحاق مدخل فرريوس الصورى تلميذ أفلوطين اللوقوبولى كتابه فى المنطق بعد أن تمت ترجمته. وقد كان الشرح والإضافة من داخل النص من قبل. والآن هناك زيادة من خارج النص، نص آخر فى نفس العلم وهو المنطق لمؤلف آخر هو فرفوريوس لإكمال مجموع الكتابات المنطقية فى الحضارة اليونانية لأرسطو ولغيره[3]. والعجيب أنه لم يتساءل أحد لا من القدماء ولا من المحدثين كيف يكتب تلميذ أفلوطين هذه المقدمة وهو ليس أرسطياً بل إشراقياً، وشتان ما بين العقل والإشراق، بين المنطق والتصوف.

وقد تكون مادة التعليق من الخارج أكثر منها من الداخل. فقد يحتوى التعليق على ترجمات عربية أخرى مع تأييد لها أو تصحيح[4]. يفاضل بينها

---

(١) الإشارة إلى أفلاطون، الطبيعة جـ١ ، ص٣١، وإلى بكسانقريطس تلميذ أفلاطون وإلى ماتين تلميذ برمانيدس جـ١، ص٣٢، شرح أبى على للنص بالعودة إلى ديمقريطس جـ١، ص٦ .

(٢) فى الهامش مقدار واحد .. قياس .. وفى الأصل اليونانى: واستعمل فى ذلك حجة زينون على بطلان الحركة بأن لجأ إلى رفع الكلام إلى المحال، المنطق جـ١، ص٢٨٢ .

(٣) المنطق جـ٣ ، ص١٠٢١-١٠٦٨.

(٤) إذا كان النص "وأما الجزئية فتنعكس" وفى ترجمة ابن البطريق "فأما الجزئية فلا ترجع" وهو خطأ المنطق جـ١، ص١١٢ هامش: وفى نسخة أخرى المنطق جـ١، ص١١٢ هامش ٥ يقول يحيى النحوى قد يوجد فى بعض النسخ أن الزوايا الثلاث متساوية لأربع قوائم ويقول إنه إن كان هذا حقاً فإن الإشارة إنما هى واقعة على الزوايا الخارجية. وأما كيف ذلك فإنا نقوله بعد قليل فى موضعه، المنطق جـ١ ، ص٣٨١ هامش ٢.

وينقد البعض منها ويقبل البعض الآخر . وقد تكون نسخا مختلفة من نفس الترجمة تتفاوت فيما بينها دقة وصحة. ليس الأمر مجرد أمانة علمية ودقة في النقل بل يدل علي موقف فكرى وهو احتمال التأويل فى ترجمة أكثر من الترجمة الأخرى. كما تذكر الترجمات البعيدة الاحتمال حتى ولو تم حذفها ما دامت مدونة كتابة حتى لو تغير الناقل واستمر النقل. يشار إلي ذلك حتى ولو كان التغير من الأب إلى الابن[1]. وقد تكون التعليقات مستحبة من تفاسير المترجمين والشراح. وأحيانا يطلق على الترجمة تفسير، لأن كل ترجمته هى تفسير أى إبراز المعنى وليس نقله نقلا حرفيا. مهمة التعليق أحيانا الحكم على صحة الترجمة، صوابا أوخطأ مثل الخطأ فى الخلط بين العجمة والسولوقسموس. فالعجمة الخطأ فى لفظ حرف بينما لوقسموس هو اللحن فى القول[2]. وقد تكون التعليقات أحيانا من

---

(١) إلى هذا الموضع بلغ نقل حنين بالسريانية وما يتلو ذلك من هذا الكتاب بالسريانية فى نقل اسحق المنطق جـ١، ص١٤٨ هامش ٢، قال الفاضل يحيى: وجدت فى نقل قديم هذا الموضع على هذه الحكاية .. وفى نقل آخر. المنطق جـ١، ص٢٤١ هامش ٢، قال الحسن: وجدت فى نسخة الفاضل يحيى وبخطه قد ضرب على ما بين العلامتين. وقد وقع فى الحاشية ما هذه حكايته: هذا المضروب عليه لم يوجد فيما وجدت به من النسخ التى نسخت. من نقل والدى وإنما نقله.. أعزه الله من.. وعارضت النقل السريانى فوجدته فيه فينبغى أن يقرأ ولا يسقط، المنطق جـ١، ص٤٤ هامش ٥.

(٢) قال الحسن بن سوار: أن الشيخ أبا زكريا رحمه الله أجرى فى هذا الموضع السولوقسموس، مجرى العجمة. وقد يسبق إلى الظن أنه لم يصب فى ذلك لأن السولوقسموس غير العجمة فى لغة اليونانيين على ما وجدته ثانياً لمشهوريهم باليونانية. وهذا قوله. قال: العجمة هى الخطأ فى لفظ حرف من جملة حروف أو فى مخرج النفخ مثل قولنا بيظة مكان بيضة أو مثل قولنا بيضة بكسر الباء مكان قولنا بيضة. والفرق بين العجمة وبين الولوقسموس – وهو اللحن أن العجمة كانت فى الحرف وأما اللحن فهو فى القول. فالعجمة التى تكون فى حرف من جملة حروف أما أن تكون من نقصانه بيه مكان قولنا بيضة أو من تبديله مثل قولنا بيضة أو عن المرات مثل بياضه أو عن زمان بياض أو عن أزواج مثل... والعجمة تقال أيضاً إذا وقع اسم على معنى مخالف لما قد استعمل فى اللغة مثل أن يستعمل اسم المسورة على المخدة فيقول فى المخدة وهى المرفقة مردعة وهى المسورة، أو تسمى المسورة وسادة. السولوقسموس وهو اللحن. اللحن هو خطأ يكون فى نظم الحروف وينفصل من الأشكال التى تكون فى الأسماء والكلم أن الشكل له علة واجبه. وأما اللحن فليس له على بل ينطق به الناطق به فالناطق جزافاً مثل بياض. واللحن يكون فى القول أما عن زيادة حرف أو عن نقصان حرف أو عن تبديل حرف فى نوع أو فى ظرف أو فى تصريف او فى وجه أو فى زمان أو فى حال أو فى اقتران إلا أن هذا الرجل أيضاً قال فيما يتلوه.. ا خططناه عنه أن القدماء سموا اللحن والعجمة باسم العجمة وكان السولوقسموس الآن يسمى عجمة إذ كانت العجمة تقال عليه وعلى=

أشخاص معروفة وأحياناً من أشخاص أقل شهرة وإحالة إليهم[١]. وقد يذكر التعليق اسم المعلق وهو المترجم من اليونانية أو من السريانية وقد لا يذكر[٢]. وقد يحتوى التعليق إحدى الترجمات أوبعضها[٣]. كما يشير الشرح إلى اختلاف النقل وتستعمل التعليقات فى الهوامش لرصد اختلافات النقل وليس للشرح الكبير أى للاختلافات فى الفهم الناتجة عن اختلافات النقل[٤].

كان من الطبيعي أن تسقط أسماء الأعلام اليونانية الأبطال أو للأشخاص لأنها لا تهم المعنى فى شىء أو استبدالها بأعلام عربية فى مرحلة متأخرة فهرقل وأجاكس لا يعيشان فى الوجدان العربى الإسلامى مثل هبل واللات والعزى وتبدو غريبة فى أى استخدام حضارى جديد للنص. لذلك فى مرحلة لاحقة، الشروح والملخصات، سقطت هذه الأسماء للأشخاص والأماكن فى ضرب الأمثال وكذلك أسماء الكتب والمحاورات وكل ما يوحى بمحلية الوافد مثل ملك الاثينيين . أن الأمثلة المحلية تجعل حتى المعنى الذى يمكن أن يفهم من خلال اللفظ غير مفهوم. فكل ذلك لا يعيش فى وجدان العرب كما يعيش إبراهيم والأنبياء والشعر الجاهلى. ﴿ منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ حتى يمكن للتراث أن يؤدى وظيفته كتوجيه للسلوك وباعث على الفعل خاصة فى الشعر والخطابة[٥]. أن النص المترجم نفسه محلى وتحويله إلى فلسفة

= العجمة الخاصة. وعلى هذا الوجه يكون الشيخ مصيباً فى نقله إذا كان كل سولوقموس عجمة وليس كل عجمة سولوقسموس لحن فى الكلام خطأ، المنطق جـ٣ ، ص٧٤٩-٧٥٠.

(١) وذلك مثل أبو يحيى المروزى، المنطق جـ١، ص٣٨٢ هامش ٢٦، تعليق أبو بشر، المنطق جـ٢، ص٤٠٢ هامش ٦.

(٢) مثل فى نقل اسحق كذا أو فى نقل قسطا كذا، الطبيعة جـ١ ص٢٧ هامش ١، ص٢٧ هامش١، ويشير الشرح إلى اختلاف النقل بين قسطا والدمشقى والسريانى، الطبيعة جـ١، ص٣٨١.

(٣) "قال أبو بشر .." المنطق جـ١، ص٣٧٩ هامش ٢. يذكر التعليق أنه كان من تفسير قويرا (القويرى) وه أبو اسحق إبراهيم أستاذ أبى بشر، وله تفسير سوفسطيقاً تفسير قاطيغورياس (مشجر) وكتاب بارى ميناس (مشجر) وأنا لوطيقا الأولى (مشجر)وأنا لوطيقا الثانى ، المنطق جـ٣ ، ص٨٥١ هامش ٤.

(٤) مثل الاختلافات فى النقل التى يفسرها أبو على والتى يفسرها يحيى، الطبيعة جـ١، ص١٧٧ هامش١.

(٥) يشير نص فرفوريوس إلى هرقل جنس الهريقليين وجنس أورسطس من طيطالس وأولس من أيرقلس وأفلاطون من جنس أثينى، منطق جـ١، ص٢٢ ــ ٢٣، وفى مدينة أثينية أناسا قليلا على أنهم أضعاف أولئك، منطق جـ١ ص١٩، ويذكر لوقين، مقولات، منطق جـ١ ص٣٨ ارسطومانيس موسيفوس ميقالوس، عبارة، منطق جـ١، ص٢٠٦ مثال أهل أثينية لأهل =

عامة وإكمالها بمادة محلية أخرى لا يعنى أنها أصبحت ثقافة عالمية كما يفعل الغرب الحديث، عنصرية مقنعة أوصريحة فى اللاوعى أو الوعى الأوروبى تمركزاً على الذات وإنكارا لوجود الآخر أودفعه إلى الأطراف. بل يعنى أن الآخر قد تمت قراءته فى ثقافة الأنا من أجل خلق ثقافة إنسانية عامة تضم الآخر (العقل) والأنا (العقل والنقل) فى رؤية واحدة يتحد فيها الوحى والعقل والطبيعة. النص نفسه يؤكد محليته ولغته وثقافته. فمبحث المقولات مرتبط باللسان اليونانى وهو ما حدا بالأصوليين فقهاء ومتكلمين إلى نقد المنطق الأرسطى بناء على اختلاف اللسان العربى عن اليونانى.

وارتباط مبحث الألفاظ باللغة اليونانية يؤكد محلية الحضارة وضرورة تخليصها من الأمثلة الخاصة من أجل إعطاء أكبر قدر من عمومية الفكر واستبدالها بأمثلة أخرى محلية لاحتواء الروح دون الجسد خاصة فى مرحلة الشرح والتلخيص بعد النقل والتعليق[1]. وتبدو ضرورة ترك أسماء الأعلام فى الشرح بعد ذلك نظراً لوجود كثير من أعلام الأدب اليونانى[2]. وكان من الطبيعى ترك هذه الأمثلة التى ليست مخزوناً نفسياً أو تراكمياً حضارياً فى الوجدان العربى فى مرحلة التأليف حتى ولو كانت الأسماء اشتقاقاً تعنى شيئا فى العربية مثل أخيلوس كبر النفس أو تريسماجست المثلث العظمة. كان لابد من الشرح حتى تسقط أسماء الأعلام التى لا تعبر إلا عن واقع تاريخى خاص واستبدالها بواقع تاريخى آخر دال مخزون عند الناس فى الوعى التاريخى. ويصعب إحصاء هذه الأسماء لكثرتها فى الترجمة وأن الكم الهائل من أسماء الأعلام، الأشخاص، والفلاسفة، والخطباء، والسياسيين، أسماء الأماكن من بلدان ومناطق وجزر لتجعل كل ذلك لا رنين له فى الوجدان العربى الحالى من أى رصيد فيه. وبالتالى كان من الطبيعى أن تسقط كل هذه المادة المحلية وأن تحل محلها أمثلة عربية من اللغة والأدب والتاريخ العربى. وكانت أكثر كتب أرسطو محلية ومملوءة بالبيئة اليونانية الخطابة والشعر. فالخطابة أكثر كتب منطق أرسطو ذكراً للأمثلة والشواهد لأنها تحليل لكلام الخطباء والشعراء مثلنا الآن إذ لا يستطيع الفكر أن يكون كذلك دون ديكارت وكانط وهيجل (ماركس) أى دون

- ثيبا وأهل تيبا لأهل فوفيا منطق جـ١، ص٢٩٦، فروسفوس منطق جـ١، ص٣٨٥. مثل مملوءة قانون لأفلاطون، منطق جـ١.

(١) ويتضح ذلك فى مبحث العبارة وتحليل الأسماء البسيطة والمركبة مثل قلبس.

(٢) مثل أبا جيفار ايلياس، منطق جـ١، ص٤٢٤/٤٢٩ جـ٢، ص٤٥.

سقراط وأفلاطون وأرسطو من القدماء. فقد تكرر سقراط فى ديكارت، وأفلاطون فى كانط، وأرسطو فى هيجل . كما يشير كتاب الخطابة إلى اليونانيين كما يشير الغرب الحالى إلى حضارتنا وفكرنا ولغتنا وفلسفتنا. ونحن نقول ذلك تبعية لهم بالرغم من التمايز الحضارى بيننا وبينهم، فالإنسان كائن حضارى. كما يكثر فى الشيء الإحالة إلى شعراء اليونان واللغة اليونانية[1]. على عكس المنطق حيث يعتمد البرهان على التحليل الصورى. الخطابة والشعر مثل الإليازة والأودسة أقرب إلى الثقافة الوطنية مثل المعلقات. ومنها تخرج جماليات الشعر اليونانى والغرب. فالشعر حالة خاصة وليست عامة. كانت مهمة ابن رشد بعد ذلك وهو الفقيه الفيلسوف معرفة القاعدة والأصل كما درس فيكو الأدب القديم لمعرفة قوانين التاريخ[2].

وقد يحتوى التعليق مادة محلية من الوافد وليس بالضرورة من الموروث وشرحاً للوافد بالوافد لمزيد من الإيضاح قبل نقله إلى الموروث اعتماداً على اللغة اليونانية أو الأساطير اليونانية أو الفلسفة اليونانية لشرح الجنس والنوع وجنس الأجناس ونوع الأنواع أو شرح بعض عادات اليونانيين لفهم الشعر[3].

وقد أمكن التحول من محلية الوافد إلى محلية الموروث فى الترجمة والتعليق بالطرق الآتية:

أ ــ إنزال أسماء الأعلام فى الهامش فى التعليق للتخلص منها والإبقاء على الموضوع المثالى من شوائبه التاريخية[4].

ب ــ اختصار هذه الفقرة المملوءة بأسماء الأعلام كلية لأن حذفها لا يؤثر فى فهم المعنى[5].

---

(١) منطق جـ٢، ص٣٣٦، الخطابة ص٧٣، الشعر ص١٢١.

(٢) يقول أرسطو فليس يقال فى اللسان اليونانى عن كيفية من الكيفيات، على طريق المشتقة أسماؤها وذلك أنه لم يوضع للقوى فى اللسان اليونانى اسم، مقولات، منطق جـ١، ص٣٤، فإن اليونانيين يقولون أن الدن له شراب بمعنى فيه شراب، مقولات، منطق جـ١، ص٥٤.

(٣) الحسن: عند قبائل اليونانيين وارتقائها فى النسب إلى ثلاثة: أنفوس: زيوس أفوسيدون وأفلاطون (غير الفيلسوف) المنطق جـ٣ ص١٠٣١ (١)، وأيضاً لأن بعض اليونانيين يرتقى فى النسبة إلى أخيه.. منطق جـ٣ ، ص١٠٣١(٢).

(٤) الإشارة فى الهامش إلى أنطيفن وأبرسن فى ترييع الدائرة، منطق جـ٢، ص٣٤٥(٩) وكذلك أهل أثينة، أهل ساردس مع أرائريا، منطق جـ٢، ص٤٣١، فوثاغورس، طرطارس ص٤٢٣ أبراقليطس، أنطستانس، مالسس منطق جـ٢، ص٤٨٦. أنبادقليس جـ٢، ص٤٨٩.

(٥) منطق جـ٣، ٩٩٥.

جـ ــ الإبقاء على الأسماء الشائعة مثل سقراط كموضوع فى قضية حملية فى مقدمة صغرى فى قياس منتج[1]. وقد يأتى سقراط نظراً لشهرته محل كالباس .

د ــ إسقاط الاسم اليونانى مثل كالباس الذى يعبر عن المجهول إلى ما يقابله فى اللغة العربية مثل زيد وعمر[2].

هـ ــ شرح اللفظ اليونانى على عادة اليونان فى التعليق مثل تسمية الصوت الصافى أبيض[3]. ولو كانت اللغة ليست مجرد أصوات فارغة بل تعبير عن سلوك يتحدث النص العربى عن المحبة التى تكون فى فعل الجسم، ويضيف التعليق يريد القبلة. وإذا تكلم النص عن التصاريف فإن التعليق المقصود بذلك فى اللغة العربية.

وغالباً ما تترك البيئة اليونانية، لغة وثقافة ودِيناً، فى الترجمة بلا احتواء. فتلك مهمة التعليق والشرح والتلخيص والجوامع ثم العرض والتأليف قبل الإبداع. لذلك يظهر لفظ "الآلهة" بالجمع[4]. ويكون ذلك فى الغالب وسط الترجمة لا فى بدايتها ولا فى نهايتها خاصة إذا كانت الترجمة حرفية، مجرد نقل. يترك الفكر الدينى الوافد كما هو عليه بألفاظه دون إعادة نظر فيه أو التحرج منه أوالتعليق عليه لاحتوائه فى البيئة الدينية الجديدة. ربما لأن المعنى مقبول بصرف النظر عن اللفظ مثل النطق بالواجب وإغضاب الناس والنطق بالجور وإغضاب الآلهة أواستحالة الموت والخلق على الآلهة. فالله تصور حدى مثالى

---

(١) المقولات، منطق جـ١، ص٤٦ وفى الترجمة العربية سقراط جائر وفى النص كالباس، منطق جـ١، ص٩٥.

(٢) فى نص أرسطو فى كتاب العبارة كالباس وفى الترجمة زيد، العبارة "سقراط جائر وفى النص"، منطق جـ١، ص٦٦.

(٣) منطق جـ١، ص٤٩١ (٤)، يريد القبلة فإن اليونانيين يسمون القبلة باسم المحبة يقصد الجماع، منطق جـ١، ص٤٩٢ (٢)، يريد بالتعاريف الاشتقاقات، منطق جـ١، ص٤٩٤ (٢).

(٤) تراك عبارة خبرى أيها الآلهة على السخطة والجرد، الشعر، ص١٠٩ أن الصاما بعثث حلت من الآله نكر وقامت الآلهة والناس كلهم الليل بطوله.. الرجال الأخر والآلهة مسلحة على الخيل.. الشعر ص١٤٦ـ١٤٧، انك أن انطلقت بالواجب أبغضك الناس وإن نقطت بالجور أبغضتك الآلهة، الخطابة ص١٦٢، ..واء فى الإثم والفريسة قول القانلين أن الآلهة مخلوقة وقول القانلين أنها تموت فإنه يجب على القولين جميعاً ألا تكون آلهة، الخطابة ص١٦٣، إن ظننتن أنها آلهة فلا تنحن وإن ظننتن أنها إنسان فلا تنحن، الخطابة ص١٦٧ وكما كان هاجاسيوفس به القوى ويسأل الله حيث بدأ أولاً بأهل أولمفوس ضالهم (أى الآلهة) هل يرون ما رأى أبوه ولأن ذلك كان خلافاً تكلم بالمخالفات وكالذى كان من أمر هيلانى كما وصف إيسقراطيس فى كتاب قيسيوس بجمل فحكم لألكسندروس بما قد تقدمت الآلهة فحكمت به، الخطابة ص١٦٠-١٦١.

يدل على الكمال. كان المترجم هنا مستغرباً أو مغتربـاً. مهمته النقل الأمين في مرحلة النقل والترجمة قبل احتوائه وضمه في مرحلة الشروح والملخصات والجوامع، المراحل التالية[1]. وأحياناً يكون النص المترجم محتوياً على ألفاظ دينية دون أن يفهمها المترجم فتترك كما هي لمرحلة لاحقة في الوعي التاريخي، تشد انتباه الناسخ أو القارئ، والمعلق أو الشارح، والملخص أو صاحب الجوامع فيما بعد مثل لفظ الإله. وقد يقتصر التعليق على رفع أداة التعريف لأنه ليس الله ويكون إله. وقد يستعمل لفظ الإله في النص دون ما يثير أي تعليق وكأنه إله الوثنيين لا فرق بين المثال من الله والمثال من الإنسان كلاهما مثل يضرب دون أن يكون له معنى ديني خاص[2]. ويعتبر النص أن هل أن يعبد الله من الأقوال المشككية مع أنها من الأقوال البديهية مثل ضرورة احترام الوالدين. وكذلك مثل أنه ليس من المستحيل أن يموت أحد بظلم الله مع أن العدل من الواجبات العقلية[3]. كما يتحدث النص المترجم عن المتوسطات إلى الله. وفي الحضارة الإسلامية الجديدة لا واسطة بين الحق والخلق وكذلك الحديث عن الجن هل هو إله أم مخلق[4].

سادساً: التعليق كنوع أدبي مستقل.

وكما بدأ التعليق كنوع أدبي من الترجمة وداخلها فقد استقل عنها عند المترجمين مثل **"تعاليق عدة على معاني كثيرة ليحيى بن عدي" (٣٦٤هـ)**. والتعليق لفظ من المؤلف كثر المحقق استعماله[5]. ويعني التعليق هنا بيان وجاهة ترتيب أرسطو قضايا الواجب البسيطة وإيجاد مزيد من التعقيل والتنظير لها.

---

(١) ومثل بأنه سرق لا بأنه سلب المصلى لأنه ليس لله، الخطابة ص١٦، وكذلك كما اختارت أثينا أدوسوس وثيسيووس هيلانة والآلهة إسكندر وهوميروس أفلس، الخطابة ص٢٩.

(٢) في النعم لأن للإله وقتا وليس لإله زمانا محتاجاً إليه من جهة كأنه ليس لله شيء نافع لأنه ينبغي أن نضع الحدود هكذا: وقتا وزماناً نحتاج إليه وإليها، وفي التعليق إله، منطق جـ١، العبارة ص٢١٠(٣).

(٣) مثال ذلك أن نطلب أن كان الإنسان أو الإله موجودا أو غير موجود وأعني بطلبنا أنه موجود أو غير موجود على الإطلاق لأنه أبيض أو غير أبيض، وإذا علمنا أنه موجود نطالب ما هو إذن الإله أو ما والإنسان، منطق جـ١، ص٤٠٨.

(٤) هل ينبغي أن يعبد الله نموذج للأقوال المشككية؟ منطق جـ١، ص٤٨٧. ليس يمتنع أحد أن يكون ميتاً بظلم الله؟ فقد يجب الإقرار بالله على حال، الخطابة ص١٥٧.

(٥) يحيى بن عدي، مقالات فلسفية، دراسة وتحقيق د. سحبان خليفات، عمان ١٩٨٨ص، تعاليق عدة في معان كثيرة ص١٦٧ـ٢٠٠ تعليق في الفصل الرابع من باري أرمينياس في الجدول الأول منه تعليق في باري أرمينياس ص١٩٨ـ٢٠٠.

ويحدث نفس الشيء فى التعليق على بارى أرمينياس وشرح وجهة نظر أرسطو فى ثنائيات السلب والإيجاب.

ويتحول التعليق من تطور للترجمة المعنوية بالإضافة من شرح إلى نوع أدبى مستقل عن الترجمة أقرب إلى الشرح أو التلخيص أو الجوامع بتقسيم ابن رشد. والحد الفاصل بينها هو تسمية العمل نفسه . فقد سمى ابن باجة جزءاً من تأليفه تعاليق مثل "تعاليق فى الأدوية المفردة". وقد يشار إلى التعليق بمجرد القول أو الكلام. وقد لا يكون هذا ولا ذاك إنما الحجم الصغير للتعليق الذى قد يتشابك حينئذ مع التلخيص أو الجوامع. وقد يجمع كل هذا الشرح كنوع أدبى بصرف النظر عن حجمه وطريقة التعامل مع النص المترجم[1]. ويلاحظ على التعاليق المنطقية تكرار التعليق أكثر من مرة على الكتاب الواحد، واختلاف الأسماء على الكتاب الواحد، وظهور نوع جديد من الارتياض أى التمرينات من أجل الاستيعاب والتمثل والتعليق على منطق اليقن لا منطق الظن. ويلاحظ على التعليقات الطبيعية التعليق على أجزاء من الكتب خاصة السابعة والثامنة كما فعل ابن رشد مما يدل على الدقة وتقسيم الكتاب الواحد إلى أجزاء عدة، وعدم ذكر أسماء الحكماء والاكتفاء بأعمالهم التى استقلت عن أصحابها باستثناء جالينوس مرة واحدة.

هل التعليق شرح على الوافد الموروث فى حين أن الشرح تعليق على الوافد المباشر قبل أن يتحول إلى موروث غايته التوضيح والتصحيح من أجل تراكم فلسفى فى الوعى التاريخى؟ هو توضيح أمام النفس ونقل الوافد الموروث من عصر إلى عصر بعد عمق الزمن واتساع الرؤية. فإذا كان الفارابى شارحاً للوافد المباشر فإن ابن باجة يكون معلقاً على الشرح أو شارحاً له أو مؤلفاً فيه.

---

(١) يمكن تصنيف تعاليق بن باجة على النحو الآتى:

١- التعاليق المنطقية مثل الفصول، ايساغوجى، المقولات، لواحق العبارة، القياس، ارتياض فى كتاب التحليل، البرهان، المقولات، العبارة، وصيغة مخطوط إكسفورد: ومن قوله رضى الله عنه على كتاب العبارة، كلامه رضى الله عنه فى القياس، كلامه رضى الله عنه فى البرهان وفى مكتبة الإسكوريال نصان إضافيان غرضه فى ايساغوجى، فى الفصول الخمسة.

٢- التعاليق الطبيعية ومن قوله فى الثمانية فى معانى السابعة والثامنة، فى معانى الثامنة (من السماع الطبيعى)، قول على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة، ومن قوله على كتاب الحيوان، من معانى كتاب الحيوان، كتاب النفس، فى النبات، تعاليق فى الأدوية المفردة، كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.

٣- تم ضم التعليقات على السابعة والثامنة مع الشروح على السماع الطبيعى فى فصل "الشرح".

فالتراكم الفلسفي يحدث في الوافد بعد أن يصبح موروثاً قدر حدوثه في الموروث مثل شرح ابن طفيل لحيي بن يقظان. في أسرار الحكمة المشرقية لابن سينا.

فهل قام أحد غير ابن باجة بشرح الشرح والتعليق عليه؟ وقد ترك ابن باجة تعاليق على معظم أعمال الفارابي كنموذج للتواصل الفلسفي بين المغرب والمشرق. وهي تعاليق بالجمع لأنها تتعلق بجزئيات عديدة وليست تعليقاً واحداً ويصعب التفرقة بين الوافد المباشر من أرسطو أو الوافد الموروث من الفارابي نظراً لاتحاد الأسماء مثل ايساغوجي لفرفريوس وللفارابي. ومع ذلك يمكن من السياق التمييز بين ما لأرسطو وللفارابي ولابن باجة.

١- **تعاليق ابن باجة على كتاب ايساغوجي للفارابي:** وهو نموذج العبارة الشارحة على الداخل، مثل الشروح المتأخرة في عصر الشروح والملخصات عندما بدأت الحضارة تعيش على ذاتها وتجتر إبداعها القديم وبعد أن تحول الوافد إلى وافد موروث[١]. ويظهر التناص داخل التعليق، التعليق على شرح الفارابي على نص أرسطو. إذ يظهر نصان قصيران لأرسطو من كتاب الحيوان[٢]. تقطع عبارات الفارابي أقرب إلى القصر منها إلى الطول. ثم تظهر صفحات بأكملها أقرب إلى التأليف منها إلى التعليق[٣]. بل هو أقرب إلى الإبداع منه إلى التأليف لأنه لا يشير إلى الوافد ولا إلى الموروث ولا إلى الوافد الموروث. ولا يوجد نسق معين للتناص. إذا يذكر ابن باجة أوائل رسائل الفارابي أوأواخرها، ويعلق عليها ويسقط أجزاء أخرى. فالتعليق هنا ليس شرحاً أو تلخيصاً جامعاً كلياً بل تطويرا لبعض الأجزاء .

ويثني ابن باجة على الفارابي لخروجه على إطار ايساغوجي. فبدلاً من حديث الفارابي عن الألفاظ الخمسة قسمها إلى قسمين: الأول الألفاظ الخمسة والثاني معرفة المركبات. وجعل الكتاب أربعة فصول: الأول غرضه، والثاني الكليات والأشخاص، والثالث الألفاظ المفردة، والرابع الألفاظ المركبة. وهو إبداع من الفارابي وليس نقلاً عن أرسطو[٤].

---

(١) تعاليق ابن باجة على منطق الفارابي ، تحقيق وتقديم ماجد فخري ص١١٩-١٣٤ .

(٢) تعاليق ص٤٨ .

(٣) العبارات القصيرة ١٧، الطويلة ١٠، كلمة واحدة ١٧ .

(٤) مشتقات القول : الاسم قول ٢٤ ، الفعل قال ٢٠.

وتظهر أفعال القول بأولوية الاسم، القول على مشتقات الفعل. ويظهر السلب مع الإيجاب. ويوضح ابن باجة ما لم يقله الفارابى قارئاً أرسطو بالإضافة إلى ما قال[1].

وبطبيعة الحال يبرز الواقد فى تعاليق ابن باجة على كتاب ايساغوجى للفارابى[2]. ويتقدم أرسطو ثم فرفريوس. وتتم الإحالة إلى باقى أجزاء المنطق. ويظهر أرسطو مع الفارابى. فالتعليق هنا تتناص بين ابن باجة والفارابى وأرسطو، قراءة ابن باجة لقراءة الفارابى لأرسطو. لم يرتب أرسطو الفصول، ولم يضعها، ولم يتكلم فيها الفارابى من حيث هى نظرية ورتبها كالأجناس. فابن باجة لديه إحساس بإبداع الفارابى بالنسبة إلى أرسطو. فإذا رسم أرسطو الكلى، وهو ما يحمل على أكثر من واحد، يقدم الفارابى رسماً إضافياً على أرسطو. فرسم أرسطو جزئى لا يشمل كل الأصناف. كما رسم أرسطو العرض فى كتاب الجدل ولكن رسم الفارابى أعم وأشمل. ورسم أرسطو الكيفية ثم شرح الفارابى أسماءها ومعانيها ومقاصدها لأن أرسطو ذكر حدودها فقط كما فعل فى كتاب الجدل[3]. لم يرتب أرسطو هذه الفصول ولم يضعها. وتلك إضافة الفارابى على أرسطو وإكماله صناعة المنطق وهى كأجناس الصناعة كلها. فالفصل الخامس من العبارة قائم عليها، والأسماء المشتركة تطبيق لها. ونسبة الفصول إلى المنطق مثل نسبة أقسام الكلام إلى النحو. كما أن المنطق بالنسبة للفلسفة مثل النحو بالنسبة للكلام. فالفارابى ينقل المنطق اليونانى على النحو العربى. ويرتب الفصول، ويكشف نظامها العقلى وبنية الموضوع. يدرك ابن باجة بدقة دور الفارابى مما يجعل التعليق ربما نوعا أدبيا متأخرا بعد الجوامع أى تراكم الوافد حتى يصبح موروثا كمرحلة وسطى فى التحول من النقل إلى الإبداع. كما يشعر ابن باجة بإبداع الفارابى فى رسم الكلى فهو عند أرسطو يحمل على أكثر من واحد ثم يقدم الفارابى رسما جديدا وهو رسم بالإمكان الذى للمعنى من جهة ما هو معقول، ورسم الشخص بعدم هذا الإمكان وبالامتناع. فرسم أبى نصر أكثر منطقيا وفلسفيا وذهنيا. ويعطى ابن باجة عدة تأويلات للفارابى. فهو أيضا مبدع معه كما كان الفارابى مبدعا مع أرسطو[4].

---

(١) تعاليق ص٣٥-٣٧/٤٥-٤٨/٥٠-٥٢ .

(٢) أرسطو (٥)، فرفريوس (٢)، ايساغوجى (٥)، المدخل، قاطيغوريـاس (٢)، البرهان، الجدل (١).

(٣) تعاليق ص٤٤/٤٧/٤٨/٥٢.

(٤) السابق ص٤٤/٤٩ .

ويظهر الموروث فى تعاليق ابن باجة على كتاب ايساغوجى للفارابى وبطبيعة الحال يأتى الفارابى فى المقدمة، هو ومؤلفاته[1]. ويحال إلى اللسان العربى دون اللسان اليونانى. ويشعر ابن باجة أن الفارابى مؤلف وليس شارحاً للمنطق. الفارابى وحده هو الذى وضع الفصل من حيث هى صناعة لها أجزاؤها وترتيبها، وموجودة بالقوة فى الوحى، جمع الفارابى هذه الفصول وأحصاها. ليست جزءاً من الصناعة إنما هى تقرير وتحصيل للأشياء التى ينبغى معرفتها قبل الصناعة. وعرضها هنا كجزء من الصناعة. ابدع الفارابى وأكمل المنطق وكأن ابن باجة يقرأ نفسه فى الفارابى. ومن ثم يكون الفارابى مبدعاً بالنسبة لأرسطو. الإبداع إعادة قراءة للترجمة والشرح أو مرحلة انتقال أوتحول من النقل إلى الإبداع. واسم صناعة المنطق مشتق مما ذكره أبو نصر، علم مشتق من اللغة العربية من النطق وليس وافد من اليونان[2].

ويحيل ابن باجة إلى كتاب الفصول للفارابى مفسراً الجزء بالكل واسمه المدخل أو الفصول أو اللفظ المعرب ايساغوجى لأن أحدا غير الفارابى لم يؤلف فيها. ويستعمل الفارابى الشرط كثيراً فى الفصول. الغرض منه تعلم الأشياء التى تساعد على إحصاء المقولات وعلى فهم المنطق كله أو الفصول الخمسة. ويستعمل لفظ ايساغوجى عندما تكون الإشارة إلى فرفوريوس والمدخل أوالفصول لتأليف الفارابى فيه. وينقسم ايساغوجى أربعة فصول ولكن المدخل عند الفارابى لم يلتزم بالتقسيم الأول وجعل مهمته شرح الفصول الخمسة أسمائها ومعانيها. ويكون ايساغوجى مجرد التوطئة لكتاب المدخل للفارابى الذى يأخذ مكان. لم يكرر الفارابى ما قاله فرفوريوس من قبل ولكنه أضاف عليه وتممه وأعاد قراءته[3].

ويحيل ابن باجة إلى كتاب الفارابى "الألفاظ المستعملة فى كل صناعة الذى يبين فيه اشتقاق صناعة المنطق". كما يحيل إلى كتاب "قاطيغورياس" الذى استعمل فيه لفظ العرض إضافة بين الكليات والأشخاص وكأنها جنس لموضوع. كما يستشهد بكتاب "الجدل" [4]. ويشير ابن باجة إلى بعض أعمال الفارابى مثل

---

(١) من الأسماء: الفارابى (١١)، امرؤ القيس (٣)، ومن الأعمال: الفصول (٧)، الألفاظ المستعملة فى المنطق، العبارة، الجدل (١)، اللسان العربى (٤).

(٢) تعاليق ص٣٩ــ٤٠.

(٣) السابق ص٤٠/٤٧/٥١-٥٢ .

(٤) السابق ص٣٤/٣٧/٣٩-٥٠-٥١ .

"فى الوحدة "ويقصد فى معانى الواحد" ويبنى عليه مذهبه فى توحيد العقل الفعال، وكتاب "الموجودات المتغيرة"، و"كتاب الرد على النحوى" ويعنى الرد على أبرقلس فى أزلية العالم. ولم يذكر من المشارقة بعد الفارابى إلا الغزالى وإخوان الصفا. أما الحديث عن المصادر الأفلاطونية والأرسطية عند ابن باجة معلقاً على الفارابى فهو استشراق خالص، الآخر مصدر للأنا وليس الأنا متمثلاً للآخر[1].

يشرح ابن باجة الألفاظ باللجوء إلى لسان العرب استئناساً لشرح الفارابى واقتباساً لنص منه. فالكلية فى المدخل هى الفعل فى النحو العربى، والأداة هو الحرف، والكلية الوجودية مشتقة من فعل الكينونة الذى يعنى الوجود. وكل الألسنة تستعمل الرابطة التى تدل على الوجود باستثناء اللسان العربى. فالوجود مضمر[2]. والحرف قد يكون اسماً لنوعه أو اسماً لنفسه. كما أن زيد علامة يعرف بها الشخص. والمعنى المدلول عليه باللفظ صنفان، الأول معقول والثانى شخصى باستثناء المعانى الخيالية مثل العنقاء والغول وعنز أيل[3].

ويظهر اشتراك الاسم أيضاً طبقاً لمبحث الألفاظ فى علم الأصول. فالسوفسطائية تقال باشتراك الاسم، وكذلك الجدل والخطابة والشعر والخبر. فمرة يفيد الألفاظ من حيث هي تأليف، ومرة المعاني الدال عليها. لذلك أتت أهمية الفصول لحل الاشتراك فى الأسماء. ويشرح الفارابى الأسماء وفائدتها ومعانيها وهى أسماء مشتقة مما جعلها أقرب إلى الحد والرسم[4]. ويظهر أسلوب الفقهاء فى تخيل الاعتراض والرد عليه مسبقاً، والإجابة على أسئلة مفترضة، والرد على الشكوك باليقين من أجل إكمال الموضوع، وتغطية كل جوانبه بطريقة السؤال والجواب، طريقة الأصوليين[5]. كما يضرب المثل بالعربى والزنجى على الإضافة مثل تمايز الشمس والقمر والكواكب بالإضافة وعلى رسم الكليات المشهورة ويستعمل ابن باجة أمثلة من الشعر العربى من امرئ القيس وجرير والأخطل كمجرد موضوعات أو محمولات فى قضية موجبة أو سالبة مما يدل على

---

(١) هذا هو حكم المحقق ماجد فخرى فى مقدمة التحقيق .

(٢) وهى قضية محورية عند الفارابى عرضها فى كتاب "الحروف" واعتمد عليها عثمان أمين فى الجوانية فى اللغة العربية، انظر دراستنا: "من الوعى الفردى إلى الوعى الاجتماعى" فى "حوار الأجيال" ص٧٧ــ١١٤.

(٣) تعاليق ص٤٢ ــ ٤٥.

(٤) السابق ص٤٤-٥٢.

(٥) السابق ص٤٧/١٣٧/٤٨.

حضور الثقافة العربية فى المخزون الثقافى للشارح[١]. كما يظهر الأسلوب الإيمانى فى التعبيرات الدينية الشائعة مثل "اللهم" ، "الحمد لله" ، "رضى الله وتوفيقه"[٢].

٢- تعاليق على المقولات: ويبدو التناص واضحاً فى هذا التعليق فى صورة نصوص مقتبسة من الفارابى، أطول من النصوص المقتبسة فى ايساغوجى. وأحياناً يسمى التعليق الارتياض مما يدل على أن الغاية منه التدريب والتمرين. ومع ذلك هناك فقرات بأكملها أقرب إلى الإبداع منها إلى التعليق. ولا تبين الإحالات إلى تعاليق المقولات هل هى كتب أرسطو أم شروح الفارابى. فلم يعد هناك فرق بين الشروح والشرح. الشرح إعادة إنتاج للنص فى نص جديد وأكمل وأدق تعبيراً وأوسع وأشمل أفقاً. بل ان الإحالة تجاوزت اسم الكتاب إلى موضوع العلم. كما تجاوزت العلم إلى الموضوع ذاته.

لذلك تدخل التعليقات فى الموضوع مباشرة بلا أفعال القول فهى فى غالبها القول المنسوب إلى الفارابى، الموضوع لا الشخص، موضوع القول لا فعل القول[٣]. ويظهر الوافد فى تعاليق المقولات، أرسطو فى المقدمة ثم فرفوريوس فى مقابل الموروث، والفارابى بمفرده. وتتم الإحالة إلى كتاب العبارة والمقولات أوقاطيغورياس دون تمييز دقيق بين ما لأرسطو، وما للفارابى، بين الوافد المباشر والوافد الموروث[٤]. ويؤسس ابن باجة المقولات العشر عند أرسطو فى الفطرة دون فكر أوروبية. والفطرة مقياس إسلامى. ويبدأ بالألفاظ المتواطئة وهى من مباحث الألفاظ عند الأصوليين. فالغرض من التعليق هو بيان مجمل، وتخصيص العموم وهى مقولات أصولية. وهنا يتعامل ابن باجة مع أرسطو مباشرة دون توسط الفارابى. كما يحيل ابن باجة إلى فرفوريوس فى تفرقته بين الحد والرسم، الخاصة للرسم والفصل للحد[٥]. ويحال إلى كتاب العبارة فى وجود الضدين فى الأقاويل فى العبارة فى حين أنهما فى كليات الموجودات فى

---

(١) السابق ص٤٧/٥٢.

(٢) السابق ص٤٧/٥٢/٦٦.

(٣) وقد نشرها دنلوب من قبل لن يعبد ماجد فخرى نشرها. ومن حيث العبارات: عبارات طويلة (٢٢)، متوسطة (٢٠)، قصيرة (٢)، مجموع النصوص المقتبسة من الفارابى(٤٢)، والفقرات الإبداعية ص٣٨/٤٩-٥٠/٥٢/٥٤. بالنسبة لأفعال القول: قوله:(٢٩)، قاله(١١)، القول، قولنا(١).

(٤) يترد ارسطو (٣)، فرفوريوس (١) فى مقابل الفارابى (٦). ومن الكتب، العبارة (٣)، المقولات (٢).

(٥) تعاليق ص٣٨/٤٠/٤٦.

المقولات. كما يحال إلى كتاب المقولات أوقاطيغورياس لمعرفة هل هى معانى مفردة مستندة إلى محسوس ولا تعم غيرها معلومة بغير استدلال أم هى معانى عامة تضم غيرها. وفى كلتا الحالتين هى عشرة. وللمقولات معنى محدد ينطبق على ما يدخل فيها لا ما يخرج منها. وهى الأجناس فى المنطق التى تسبق العبارة[1].

ويظهر الموروث فى تعاليق ابن باجة على كتاب المقولات. ويأتى الفارابى بطبيعة الحال فى المقدمة مع باقى مؤلفاته، الفصول الخمسة، المدخل، ايساغوجى، المقولات ثم قاطيغورياس. ومن الموروث أيضاً يحال إلى المتكلمين باعتبارهم رافداً موروثاً للحكماء[2]. الحركة من الكم عند الفارابى. ولكن إبداعه فى تقديم المقولات على أنها ألفاظ، مقدمة لصناعة كلها. وقد اكتفى أرسطو بالعدد الذى يستطيع القطر استيعابه واستعماله فى المقاييس. ويمكن استنباطها من ايساغوجى وحدها وفصلها بالرغم من ظن البعض أنه أخطأ فى جعل مواضع متساوية وكمياتها مختلفة[3]. فالاتفاق مع الفارابى وليس مع أرسطو أو مع أرسطو من خلال الفارابى. وينقد ابن باجة المتكملين لأنهم لم يشعروا بالفرق بين ما يميز الشيء عن غيره وما يعرف فى نفسه. وهى التفرقة المشهورة بين الشيء لغيره والشيء لذاته[4]. ويحيل ابن باجة إلى كتاب الفارابى الفصول الخمسة خاصة لواحقها التى هى بمثابة المبادئ العامة للمنطق. ويذكر حد الحد الذى فى المدخل من حيث هو معنى بينما تحديده فى الفصول من حيث هو لفظ. فالموضوع عند ابن باجة معروف فى أكثر من كتاب للفارابى وليس فقط من النص موضوع التعليق. والمدخل عند الفارابى آلة وجزء من صناعة المنطق، وغرضه أن يكون نافعاً فى استنباط أجناس المقولات. ويشير ابن باجة إلى الفصول باعتباره بديلاً عن ايساغوجى[5]. ولا يذكر ابن باجة ابن سينا فى كل مؤلفاته إلا مرة واحدة على عكس ابن رشد، يصوب عليه سهامه مع الأشعرى. وإذا لم تصل مؤلفات ابن سينا إلى الأندلس فكيف وصلت لابن رشد؟ هل تفضيلاً للفارابى عليه؟ لقد ذكر ابن سينا عرضاً فى كتاب المقولات من خلال الفارابى

---

(١) السابق ص٣٨/٥٢/٥٤.

(٢) انتعاليق، الفارابى (٦)، الفصول الخمسة، العبارة (٣)، المدخل، ايساغوجى، المقولات (٢)، قاطيغورياس(١)، المتكلمون (١).

(٣) السابق ص٣٩/٤١/٤٣/٥١.

(٤) السابق ص٤١.

(٥) السابق ص٣٩/٤١/٤٥/٤٨ .

صراحة أوضمنا لدرجة الشك فى صحته. وقد ذكره فى إطار الطبيعيات وليس الإشراقيات. فيعترض عليه لمخالفته الفارابى وعندما يذكر ابن باجة قسمة الفلسفة أحكام العقول القسمة الشائعة إلى ضرورى، وممتنع وممكن فإنه لا يشير إلى ابن سينا لأنه مجمع تنقصه الأصالة والإبداع اللذين يجدهما ابن باجة عند الفارابى[١].

وكل لفظ من المقولات يدل على أكثر من معنى فهو اسم مشترك وإلا وجد معنى يعم أكثر من واحد منها. وهى أسماء مشككة منها متواطئ ومنها ما يقال بتقديم وتأخير ومنها ما يقال بتناسب. فإذا كانت المقولات أسماء مشتركة فأسماء الطبيعة أولى. وهى محاولة لإعادة تفسير المقولات ابتداء من مباحث الألفاظ كما هو الحال لإعادة تفسير المقولات ابتداء من مباحث الألفاظ كما هو الحال عند الأصوليين وليس كتصورات[٢]. ويظهر أسلوب الفقهاء فى توقع السؤال والرد عليه سلفاً، وتخيل الاعتراض والرد عليه مسبقاً. كما يضرب المثل بزيد وعمر طبقاً للعادة العربية لبيان الإضافة. وتظهر المقدمات والخواتيم الإيمانية من المؤلف أوالناسخ وطلب الرضى له والرحمة عليه[٣].

٣- **تعاليق على العبارة:** والعنوان الدقيق "من كتاب العبارة" ولكنه أشبه بالتعليق. ويعنى تقطيع القول لإعادة تركيبه على المعنى وليس على اللفظ، من أجل تدويل الوافد الموروث، أرسطو من خلال الفارابى، إلى موروث إبداعى، والانتقال من مستوى الألفاظ إلى مستوى المعانى والأشياء. يقوم ابن باجة بالتعليق بمعنى التأليف فى الموضوع ابتداء من الفارابى بعد أن تحول ارسطو من خلاله، ثلاثة أجيال فكرية، أرسطو والفارابى وابن باجة. يدرس ابن باجة الموضوع عند الفارابى الذى درسه من قبل عند أرسطو. ويدافع ابن باجة عن أبى نصر إذ ظن الناس أنه لم يعرض لإثبات الممكن. وهذا ليس من صناعة المنطق بل من المعلومات الأول. وقد جعل المتناقضين يقتسمان الصدق والكذب على غير التحصيل وإلا تساوق الضرورى والممتنع، وارتفعت الرؤية والاستعدادات وبطل الممكن[٤].

وتظهر أفعال القول فى صيغ عديدة مع أفعال الظن والاعتقاد والكلام. فالظن هو الاعتقاد الشائع الذى يبدده التعليق. ويغلب على ضمائر أفعال القول،

---

(١) المقولات، العلوى ص٨٨ ، معه ص١٥١ هامش (٢) .

(٢) التعليقات ص٣٨/٤٦ .

(٣) السابق ص٤٥-٤٦/٥٠/٦٦ .

(٤) يتردد جالينوس (٦)، أرسطو (٥)، بارمنيدس (١)، من كتاب العبارة ص٣٥/٥٣/٥٥.

قوله "إشارة للفارابي"، "قولنا" إشارة لابن باجة، بالإضافة إلى الصيغ الأخرى. والتعليق كله حجاج وسجال ومحاجة، وردود على اعتراضات. ويظهر لنا التمايز بين المعلق والمعلق عليه وقوله[1]. كما يظهر مسار الفكر، مقدماته ونتائجه.

ومن الوافد يتعرض ابن باجة لجالينوس ثم أرسطو ثم بارمنيدس. ينقد ابن باجة جالينوس المنطقي في أنه جعل الموضوعات المتغيرة واحدة، وأنه جعل ما بالجوهر بالعرض لذوات الطبائع المتغيرة. وقد ارتاب جالينوس كما ارتاب بارمينيدس في شهادة الحس مما يدل على ارتباط المنط..ق بالميتافيزيقيا. وإن أخطاء المنطق تعود إلى أخطاء في الميتافيزيقا. كما أبطل جالينوس الممكن في جعله المتناقضين يقتسمان الصدق والكذب لأن الممكن لا ينقسم. والحقيقة أن جالينوس لم يقصد إبطاله بل نتج عنه ارتفاعه. وابن باجة ليس ضد جالينوس على طول الخط ولكنه أيضاً يدقق النظر، ويصحح العبارة، ويبين المجمل، ويحكم المتشابه كما يفعل الأصولي. كما طعن جالينوس على حد الممكن متذرعاً بأنه يستعمل الممكن وهو جهل لأن الممكن في قوله غير ممكن معناه موجود، والمكن المطلوب حده هو الطبيعة الزاهقة[2].

ويشير ابن باجة إلى القدماء لمعرفة أجناس القول التام وهو خمسة: جزم وأمر وتضرع وطلبة ونداء. ويمكن أن تكون أكثر من ذلك على نحو آخر. وهو يشبه أقسام القول عند الأصوليين. كما يعرض لشك القدماء وأبطالهم أن يكون موجوداً يحدث من موجود لأن جميع ما يحدث قبل أن يحدث يكذب عليه "ليس بممكن". فإذا كذب صدق "ممكن"[3]. ومن الأعمال يشير إلى العبارة والقياس والمقولات سواء كانت لأرسطو أم للفارابي أم لابن باجة أو موضوعات مستقلة بصرف النظر عن الأشخاص. يحال إلى كتاب العبارة ذاته إحالة للجزء إلى الكل، في الأضداد باعتبارها من توافق المقولات. وهي جزء من صناعة المنطق. ويقتبس ابن باجة نصاً حراً من كتاب العبارة، بمعناه لا بلفظه، مما يدل على أن التعليق يتعامل مع المعاني لا مع الألفاظ في حضارة تفرق بين النقل اللفظي والنقل المعنوي في علم مصطلح الحديث وفي علم أصول الفقه. كما يحال إلى كتاب القياس باعتبار أنه مكون من مقدمات تتكون من مقولات، وباعتبار أن

---

(١) قوله (١٩)، قال (٦)، قولنا (٤)، يقول، قيل (٢)، قلنا، يقال (١).

(٢) من كتاب العبارة ص٥٣-٥٦.

(٣) السابق ص٣٩/٥١.

العكس هو تحويل الموضوع محمولاً والمحمول موضوعاً. وأخيراً يحال إلى كتاب المقولات باعتباره حاوياً لمبادئ الفكر وللعبارة كيف تفكر فيها[1].

ويظهر الموروث في الإحالة إلى الفارابي، ومن الأعمال إلى العبارة والقياس ثم المقولات[2]. كما يحال ايضاً إلى اللسان العربي، ويقرأ ابن باجة أرسطو من خلال اللسان العربي الذي لا يعرف الاسم غير المحصل وهو الاسم الذي لا يدل على أي من النقيضين مثل السماء لا خفيفة ولا ثقيلة ناقلاً أرسطو من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي. فالفكر لغة وليس فقط منطقاً. ويضيف الفارابي على أرسطو لإكماله. فإذا قال أرسطو في طباع أحدهما أضاف الفارابي أو في كليهما لأن الموضوع يصدق على أحد الشيئين كما يصدق عليهما معاً. اكتفى أرسطو بما لزم الصناعة، ولكن الفارابي أخذ الأمر بتمامه كالعادة لإكمال التصورات. وأحياناً يتعامل ابن باجة مع أرسطو مباشرة دون توسط الفارابي مثل حد أرسطو للمكن من حيث هو في النفس، متصور تصوراً مجملاً في القضايا. وأما حده بحسب الوجود ففي علم آخر غير علم المنطق وهو علم الطبيعة[3].

يضع ابن باجة الفارابي في منظور أوسع مقارناً إياه بباقي كتب أرسطو "المقولات" و"القياس" وبآراء جالينوس وبارميندس المنطقية[4].

وتظهر البيئة الجغرافية الإسلامية في ضرب الأمثلة والتاريخ الإسلامي لبيان الامتناع مثل ضرب المثل بإمكان السفر من مصر إلى بغداد في شهر وامتناع ذلك إذا وقع عائق. كما يظهر الأسلوب العربي في استعمال زيد وعمر كأمثلة الموضوع في القضية أو المبتدأ في الجملة وفي القياس وأشكاله المتعددة وفي صيغ الكلام، الخبر والإنشاء والنداء والإضافة، والتمييز بين المثال والشخص، وبين الاسم والمشار إليه. ويظهر الأسلوب الفقهي الأصولي في تخيل الاعتراض والرد عليه سلفاً. كما يظهر اللسان في وضع علامة على المضاف إليه يعرف بها، والعلامة لا تساوي الإعراب بل هي كالجنس للأشياء. كما جرت

---

(١) السابق ص٢٩/٣٣/٥٨/٤٥/٤٦.

(٢) يتكرر الفارابي (٦)، العبارة، القياس (٢)، المقولات (١)، اللسان العربي (٢)، مصر، بغداد (٢).

(٣) من كتاب العبارة ص٣٦/٤٦/٥٦.

(٤) ابن باجة: تعليقات في كتاب بارى أرمينياس ومن كتاب العبارة لأبي نصر الفارابي، تحقيق د. محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٦ ص٢٧-٥٨ أبو نصر، جالينوس (٦)، ارسطو (٥)، برمانيدس (١)، المقولات (٤)، القياس (٢)، العبارة (١)، القدماء (٢).

العادة فى كل لسان أن يكون للاسم المضاف إليه علامة معرباً. والعلامة فى اليونانية لا تساوى الإعراب فى العربية بل هى كالجنس للأشياء التى يجعلها أهل اللسان علامة وهى فى اللسان العربى الإعراب[1].

كما تظهر خصوصية اللسان العربى فى استعمال لفظ السماء بمعنى أنها لا خفيفة ولا ثقيلة. وهو المعنى الذى قصده أرسطو. وكذلك يتميز اللسان العربى بعلامات الإعراب المختلفة عن باقى الألسنة، كما يظهر الأسلوب العربى وضرب الأمثلة بزيد وعمرو.

وينتقل ابن باجة من اللسان العربى إلى اللسان العام الذى يعم كل الألسنة كما هو الحال فى علم الأصول. فالعلاقة بين اللغة الخاصة وعلم اللسان العام مثل العلاقة بين خصوص السبب وعموم الحكم. كما يظهر القرآن الكريم، آية واحدة ﴿ ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ كنموذج للسالبة التى تسلب الإمكان والوجود إذ أن النهى عن الأخس يتضمن النهى عن الأعز. ويظهر الموروث الأصلى للدلالة على احتواء الأكبر للأصغر فى المنطق. وبطبيعة الحال يبدأ التعليق بالبسملة والصلاة والسلام على محمد وآله وينتهى بلا خاتمة ايمانية. وينتهى التعليق بطلب الناسخ الرضا من الله وطلب الرضوان للمؤلف[2].

٤- **تعاليق كتاب بارى أرمينياس:** والسؤال هو هل هذا التعليق مستقل عن كتاب العبارة أم هو نفس الكتاب بعنوان معرب؟[3]. يعنى التعليق هنا الاتجاه نحو المعنى مباشرة دون اللفظ ومن ثم أقرب إلى التلخيص. التعليق هنا ليس على أقوال بل تفكير فى معانى وتطوير لها وإعادة دراسة نفس الموضوع بعد أن وصل الوعى الفلسفى إلى مرحلة النضج والاكتمال. وإذا كان دراسة الموضوع ذاته فإنه يكون أقرب إلى الجوامع طبقاً للأنواع الأدبية التى وضعها ابن رشد. لذلك لا تظهر أفعال القول لأنه عرض للمعنى أو تأليف فى الموضوع. ونصوص الفارابى داخل التعليق ليست كثيرة تتساوى فيها العبارات القصيرة مع الطويلة[4]. ويبين التعليق موقف الفارابى إثباتاً ونفياً، إيجاباً وسلباً. إذ لم يتكلم

---

(١) السابق ص٥٨/٣٥-٣٩/٤٧.

(٢) السابق ص٥٠/٣٦/٥٨/٣٨/٣٦-٣٩/٥٠/٦٧ .

(٣) فى مخطوط الاسكندريال، كتاب بارى أرمينياس وهو العبارة كتاب العبارة، شرح كتاب العبارة، نشر كونتشر ومارو، بيروت ١٩٦٠.

(٤) ابن باجة، تعاليق بارى أرمينياس، تحقيق د. محمد سليم سالم، الهيئة المثرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦ ص١١-٢٤، العبارات القصيرة ٢، الطويلة ٢.

الفارابى فى القضايا ولا فى المقدمات. ويبين ابن باجة غرض الفارابى من كتاب أرميناس، أن يعطى ما يتألف من القول الجازم الحملى من الإيجاب والسلب القابل من جهة الألفاظ الدالة[1].

وتحول التعليق عن ابن باجة إلى نوع أدبى مستقل فى كتاب بارى ارميناس للفارابى. وله تعاليق أخرى ضمن مؤلفاته السبعة والعشرين[2]. ويعنى التعليق شرح الداخل، وليس الخارج، تفسير الموروث وليس الوافد من أجل أحداث التراكم التاريخى الداخلى، وإيجاد تعددية فى تفسير الوافد وتمثله. وهو على نوعين. إما تعليق مباشر من ابن باجة على كتاب بارى أرميناس وإما تعليق مأخوذ عنه بمعناه وليس بلفظه[3]. ويظهر فى التعليق المباشر فعل القول فى البداية فى صيغة المفرد الغائب "قال" أو "قولة". ثم تتوالى صيغ المتكلم الجمع الاسم فى صيغة "قولنا"[4]. ولا يذكر أى أسماء أعلام ولا يضع الفارابى فى إطار مقارن مع الوافد اليونانى أومع الموروث الإسلامى خاصة وأنه أتى بعده بما يقرب من مائتى عام. ولكنه يعلق ببيان الغرض. إذ يتكرر لفظ الغرض عشرات المرات. فالتعليق مثل الشرح والتلخيص بيان الغرض. فالنص هدف، والفكر غاية.

ولا يذكر أرسطو على الإطلاق. ويذكر الفارابى مرة واحدة وبارى أرميناس مرة واللسان العربى مرة واحدة. فالتعليق هنا على الوافد من خلال الموروث أو على الموروث وأصوله فى الوافد بداية للتراكم التاريخى. فالتعليق على الداخل وليس فقط على الخارج أو على الخارج من خلال الداخل وليس مباشرة. وتظهر الأسماء المشتركة كما هو الحال فى منطق الأصول. كما يظهر اللسان العربى فى الأسماء المحصلة وغير المحصلة. كما تظهر مصطلحات علم الأصول مثل الأخبار وتقسيم الكلام إلى استفهام وأمر وطلب، وتضرع، واقتران لفظ الشريعة بالوضع. وأكثر العلم يأتى عن طريق الطلب. والصدق والكذب يأتيان من الجهات لا من الأخبار أى من الحكم لا من القضية[5]. ويظهر

---

(١) السابق ص١١.

(٢) مثل: تعاليق على كتاب أبى نصر فى الصناعة الذهنية، تعاليق حكمية وجدت متفرقة، وفى مخطوط الإسكوريال تعليق لأبى بكر محمد بن يحيى بن الصائغ على كتاب أبى نصر بن محمد الفارابى فى المدخل والفصول من ايساغوجى، السابق ص٦-٨.

(٣) " انقضى هذا الكلام وهو من كتاب العبارة، وهو مما أخذ معناه، وإن مما أخذ معناه، وإن لم يكن بلفظه"، السابق ص٥٨ .

(٤) قولنا (٦)، قال، قوله (٣)، فنقول، أقوال (١).

(٥) السابق ص٢٤/١٨/٢٠.

الأسلوب العربى فى ضرب المثل بزيد وعمرو فى تحليل اللغة العربية، اللفظ والحرف والاسم والجملة وليس منطقاً يونانياً. فقد تم نقل المنطق اليونانى من مستوى الفكر فى شكل القضية إلى مستوى اللغة. ويضرب بزيد المثل كما هو الحال فى الأسلوب العربى[1]. وتبدأ المقدمة بالبسملة والحمدلة، وتنتهى بالصلوات على خاتم النبيين.

وتشترك هذه التعليقات فى الأسلوب والهدف أو فيما يمكن تسميته بآليات التعليق. ففى التعليق على ايساغوجى تغيب أفعال القول لأرسطو والفارابى لأنه تعامل مع الموضوعات مباشرة وتنظير لها. وفى تعاليق المقولات تظهر أفعال القول ومشتقاته فى ضمير تعبيراً عن الأنا أكثر من ضمير الغائب إشارة إلى الآخر وليس الفاعل بعد القول بالضرورة أرسطو. وفى التعليقات على العبارة تظهر أفعال القول ومشتقاته أيضاً بحيث يأتى قوله أى قول آخر فى المقدمة وليس بالضرورة قول أرسطو بل قد يكون قول أبى نصر لأنه يتم أحياناً تخصيص بالاسم ثم يأتى قول الأنا موزعاً بين الاسم والفعل. وإذا ذكر أرسطو مرة صراحة فقد ذكر الفارابى أيضاً مرة صراحة. وفى التعليقات على بارلمنياس تظهر أفعال القول ومشتقاته فى ضمير المتكلم المفرد والجمع، فالأولوية للتعبير عن الأنا قبل الإشارة إلى الآخر. وبعضها من وضع الناسخ بعد تقطيع النص إلى وحدات صغرى[2].

وتتوجه التعليقات نحو المعانى وما ينبغى للإنسان أن يعلم. وتظهر أفعال الإيضاح والانتقال من الظن إلى اليقين، فالبيان هو مسار الفكر وهدفه. ويظهر القصد والغاية[3]. ويبدو المسار الفكرى من المقدمات إلى النتائج[4].

ويظهر الموروث المحلى فى ضرب الأمثلة بزيد وعمرو[1]. كما يظهر التمايز بين التعليق والوافد فى بيان خصوصية اللسان العربى[2]. وتظهر بعض

---

(١) يضرب بزيد المثل فى إضافة الحركة على الإنسان فى الزمان، وكموضوع فى قضية حملية لإظهار رابطة الوجود فى حين إظهار الحرف، وتغيير الحركة فى الفاعل إلى المفعول، وبيان الجوهر والإضافة بين الأب والابن، والصلة بين المعنى فى الذهن والشخص والواقع، السابق ص١٥/٢٠/٢٢.

(٢) فى التعليقات على المقولات أفعال القول كالآتى قولنا (٧)، نقول (٤)، قلنا، قوله (٢)، يقول (١)، وفى التعليقات على العبارة: قوله (١٨)، قول الأنا (٩)، قال (٨)، يقول (٢)، قيل، يقال (٤)، وفى التعليقات على بارامينياس تظهر أيضاً أفعال القول ومشتقاته فى ضمير المتكلم والفرد والجمع (١). الصيغة الفعلية للخطاب، المبنى للمجهول (١)، قال (٢) من الناسخ.

(٣) تعاليق المقولات ص٤٩/٣٧-٣٨/٤١/٥١-٥٢ العبارة ص٢٧-٢٩/٥٥.

(٤) ايساغوجى ص٣٧ بارى ارمينياس ص١٣/٢١/١١-١٢.

لمصطلحات الأصولية مثل الأخبار. كما يسهل التعليق على تمثل الفارابى للوافد نظراً لأن الثقافة العربية ثقافة الكلام وأدبها الشعر. فالكلام أربعة أقسام: نداء، وأمر، وتضرع، وطلب، وكذلك قسمة الأسماء المشتركة إلى مشككة، ومستعارة، ومتباينة، ومترادفة. ويعاد بناء نص الفارابى الذى يتمثل فيه الوافد بناء على أبعاد جديدة فى ثقافة الموروث. فإذا تحدث النص الوافد عن الإنسان فى الرحم فإن التعليق يجعله خلق الله الإنسان فى الرحم. هذا بالإضافة إلى البسملة والصلاة والسلام على محمد وآله فى البداية حتى وان اختفت فى النهاية[٣].

٥- **تعاليق على البرهان:** ويبدو ابن باجة هو الذى حول التعاليق إلى نوع أدبى مستقل فى تعاليق ابن باجة على كتاب البرهان للفارابى"[٤]. وهى أقرب إلى الشرح إذ أنها تقطيع نص البرهان إلى نصوص صغيرة حتى يسهل هضمها وابتلاعها. فتحول النص إلى جزئيات صغيرة دون رؤية كلية[٥]. والهدف هو مزيد من التفصيل والبيان للأقوال الجزئية حتى غاب الهدف الكلى والقصد بلا دلالة. التعاليق أقرب إلى التمارين العقلية التى يقوم بها ابن باجة من المغرب على نص البرهان للمشرق لأحداث التراكم الفلسفى الداخلى، إذ يقوم الفارابى بتمثل الوافد ويقوم ابن باجة بتمثل التمثل من جديد.

والتحليل صورى جزئى متناثر باستثناء بعض أمثلة من السياسة أى من العلم المدنى الأثير عند الفارابى، علاقة الرئيس بالوزير[٦]. لا يوجد موضوع مترابط حتى البرهان. لذلك جاء الشرح والتلخيص والجوامع لتحديد القصد والغاية والغرض وإجمال الموضوع، تحليله فى الشرح ثم تركيبه فى التلخيص والجوامع. التعاليق بهذا المعنى أقرب إلى الشروح المتأخرة فى عصر الشروح والملخصات أيام الدولة العثمانية عندما عاش الموروث على نفسه، مجتراً إبداعه السابق وناقلاً له، ومتمثلاً من قبل دون قراءة أو تأويل. ويضع ابن باجة تعاليقه بالإحالة إلى باقى مؤلفات الفارابى عارضاً كتب أرسطو المنطقية مثل ايساغوجى، والبرهان، والتحليل، والقياس، وبارى ارمينياس[٧].

---

(١) السابق ص١٣-١٥/١٩-٢٠/٢٢.

(٢) السابق ص١٨.

(٣) السابق ص٢٠-٢١.

(٤) ابن باجة: تعاليق ابن باجة على البرهان للفارابى، المنطق عند الفارابى، تحقيق وتقديم وتعليق د. ماجد فخرى، دار المشرق، بيروت ١٩٨٧، ملحق ب ص١٠٦-١٥٩.

(٥) الأقوال ٧٨ قولاً بالإضافة إلى تكرار أفعال القول داخل كل فقرة ، قال (٤٣)، قوله (٣٤).

(٦) السابق ص١٠٦.

(٧) السابق، ايساغوجى (٦)، البرهان (٤)، التحليل (٣)، القياس، بارى ارمينياس (١).

وفى الغالب يبدو ابن باجة مؤيداً للفارابى وليس قارئاً أو مؤولاً أو ناقداً أو رافضاً كما فعل ابن رشد فى "تهافت التهافت" مع الغزالى. لذلك تغيب عن التعاليق المواقف الفكرية والسجال. يبدو الفكر الفلسفى فى التعاليق مفلطحاً سطحياً مستوياً، خالياً من الاشكال. والعمق والبدائل.

ومع ذلك يبدو مسار الفكر فى صور الاستدلال، وأفعال الشرط وجوابه وأفعال البيان والإيضاح. كما تبدو الإحالات إلى ما تقدم وإلى ما سيأتى، ربطاً للنتائج بالمقدمات. كما تظهر الماينبغيات، فالفكر اقتضاء ووجوب. كما يبدو التعليق بحثاً عن السبب. يقوم بدور التعليل. كما يبدو التقسيم للموضوع، والتقسيم أولى درجات الحد. ومع ذلك نادراً ما يبدو القصد والغاية الذى كان بإمكانه توحيد الأجزاء المتناثرة فى كل واحد. كما يوجد فعل الأمر للنفس مثل "فلنترك" وكأن هناك خطوات متتالية فى مسار مقصود محدد، له بداية ونهاية وقصد وغاية، ويخاطب القارئ "واعلم" وكأن هناك قضية تهم القارئ غير هذا التحليل المتناهى فى الصغر كما هو الحال فى المدارس التحليلية الغربية المعاصرة رفى مناهج تحليل الخطاب[1].

سابعاً: من التعليق إلى الشرح.

والتعليق أى التحرر من النص المعنوى كما كان النص المعنوى تحرراً من النص الحرفى، بداية الشرح والتلخيص. فكلما كان التعليق بالزيادة أوالنقصان كان الشرح والتلخيص نوعاً من التعليق، فالشرح زيادة، والتلخيص نقصان، الشرح إضافة، والتلخيص حذف. الشرح هو تعليق وصلت منه الزيادة والإضافة إلى حد كبير أكبر من النص الأول فاستقل عنه، وأصبح له كيان مستقل بذاته. التعليق خروج نسبى محدد عن النص المنقول فى حين أن الشرح خروج كلى، استقلال ذاتى، إعادة إنتاج للنص الأول، تفتيت للنص الأول إلى وحداته الأولى حتى يسهل بعد ذلك مضغها وهضمها وتمثلها وإخراجها فى التلخيص. الشرح أسهل من التلخيص وسابق عليه. والتلخيص أصعب من الشرح وتال له. الشرح مد للنص المنقول والتلخيص جذر له. قد يبدو الشرح أصعب من التلخيص لأنه أكبر حجماً وأكثر حضوراً وأكثر استرعاء للانتباه لما فيه من علم دقيق، تفصيلات وأسماء أعلام ومصطلحات معربة، وأن التلخيص أسهل فهماً وأخف ثقلاً، وأقل حجماً، وأوضح أسلوباً. ومن ثم فالتلخيص تاريخياً سابق على الشرح لأن التلخيص فى مرحلة المران الأولى. والشرح تال التلخيص لأنه محشو

---

(١) السابق ص١٠٦-١٠٧/١١٢/١٢٠/١٢٥/١٢٧/١٣٠-١٣١/١٤٣/١٥٦-١٥٧ .

بالمعلومات ومتقل بالعلم. والحقيقة أن العكس هو الصحيح بنيوياً، أن الشرح يسبق التلخيص، وأن الإسهاب يمثل مرحلة المران الأولى، وأن التلخيص يتطلب قدرة ومهارة لا توجد إلا عند المتمرسين للشرح الأول. ومن ثم كانت شروح ابن رشد من أعمال الشباب، وتلخيصاته من الأعمال المتأخرة فكرياً وليس تاريخياً.

وقد يكون التعليق لنفس الشارح. وفي هذه الحالة يكون تعليقاً تفصيلياً في فكرة وأحدة عليها خلاف مع غيره من الشراح أو من نصين مختلفين في الترجمة، وترك المعنى الكلى الرئيسى للشرح الأصلى[1]. وقد يكون الشارح للوافد هو العالم بالموروث والعالم الرياضى الطبيعى الذى يلخص كتاب النفس[2].

وقد يقوم النقلة أنفسهم بالشرح والتقسيم المستقل عن التعليق[3]. فالنقل ليس نقلاً حرفياً بل تكون به شروح فقط من حيث تصحيحات النسخ على بعضها البعض بل أيضاً من حيث الحذف والإضافة. الترجمة أحياناً شرح وتأويل للنص اليونانى. ويستعمل البعض عبارة "تأويل أرسطو" فى الترجمات العربية لاسحق بن حنين[4].

الشرح جزء من الترجمة وملحق بها. فلا فرق بين ترجمة وشرح. كان اخر المترجمين مفسرين كما كان أوائل الفلاسفة مترجمين[5]. وأفضل الشروح ى عن الترجمة كلية، ويكون بديلاً عنها. فهو أوضح وأكمل حضارياً. شرح يكمل نصاً وحضارة تكمل حضارة. وقد يكون الشرح أوضح من النص لأن الغاية منه الإيضاح والبيان[6]. وقد يكون التفسير أطول من النص من أجل الإيضاح[7]. ثم قد يصبح الشرح هو المتن ويظهر شرح الشرح، حواشى على الشرح، وربما تخريجات على الحواشى حتى تبعد المسافة بين النص الأول

---

(١) مثل الخلاف بين أبى على مع أبى بشر ، الطبيعة جـ١ص١٠٨ هامش ١.

(٢) لخص محمد بن الحسن بن الهيثم (٤٣٠هـ) كتاب النفس لأرسطو.

(٣) مثل تعليق حنين بن اسحق "المسائل الستة عشرة" فى كتاب السماء، وتلخيص أبى سهل عيسى بن يحيى وشروح عيسى بن زرعة لقسمين من المقالة الثالثة.

(٤) يذكر ابن النديم أن حنين ابن اسحق نقل كتاب "قاطيغوريا س" ثم شرحه وفسره الفهرست ص٣٤٧، المنطق جـ١ ص١٤. وقد نشر زنكر كتاب المقولات فى ليبزج ١٨٤٦ تحت عنوان كتاب المقولات لأرسطوطاليس مع الترجمة العربية لاسحق بن حنين والقراءات المختلفة للنص اليونانى المستخلصة من "الترجمة العربية"، منطق جـ١ ص١٨. وسمى بولاك نشره كتاب العبارة تأويل أرسطو فى الترجمة العربية" لاسحق بن حنين، منطق جـ١ ص١٩.

(٥) وذلك مثل شروح ابن السمح على كتاب طبيعة أرسطو.

(٦) فقد استبان الآن وصح أن .. أرسطو عند العرب ص٢٨٦-٢٨٨.

(٧) مثال الاسكندر الأفروديسى فى الفصول، ترجمة أبى عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى وفى حواشيها تعاليق لأبى الطبرى عن أبى بشر متى بن يونس، القنائى، السابق ص ٢٩٥-٣٠٨.

والنص الأخير، وكما هو الحال في عصر الشروح والملخصات في الحضارة الإسلامية. شرح الشرح خال من النقل، نقل الآخر على مستوى الأنا، بل نقل الأنا القديم على الأنا الجديد[1].

والشروح مثل الترجمة عمل جماعي. فقد يعتمد الشارح على تعليق الترجمة السابق أو على شرح آخر. فشرحه ليس مجرد تأمل عقلي أو ذوق ومزاج بل هو شرح موثق[2]. الشرح عمل جماعي لا تظهر فيه شخصيات الشراح. هو عمل متكامل يظهر كل شارح أحد جوانب الفكر حتى تكتمل بنية الموضوع. لذلك قد يظهر شارحان لنص واحد، تعاوناً في المشروع الحضاري الواحد بعكس المقالات وكتب الفرق حيث التشتت والتفرق إلى عشرات الفرق. اعتماد الشراح على بعضهم البعض يدل على العمل الجماعي وليس البطولة الفردية، والتأكيد على نفس الشيء زيادة في المطابقة وإبرازاً للمعنى. وأحياناً لا يرد اسم صاحب التعليق. فالمهم الفكرة لا الشخص. وأحياناً يذكر الشارحان معاً وكأنهما متفقان في الشرح أو قاما بالشرح معاً شرحاً جماعياً.

والشرح من حيث الكم ضروري لتفادي التطويل والإسهاب وضياع المعنى وذوبانه داخل العبارات والقضايا والأمثلة والاستدلال الذاتي في النص المترجم[3]. وهذا في التلخيص أوضح. الشرح والتلخيص أقل حجماً، وأكثر تركيزاً، وأوضح عرضاً وأكثر دلالة، وأقصر توجهاً حتى يسهل بعد ذلك استعمال النص المترجم. فإذا كان النص المنطق فإنه يتحول بعد الشرح من منطق نظري، إلى منطق للاستعمال، من منطق الآخر إلى منطق الأنا، من منطق الوافد إلى منطق الموروث. كان الشرح ضرورياً لأن النص المترجم طويل ومسهب، به حشو كثير، ليس له بؤرة يمكن التركيز عليها، مفلطح، مسطح، مبلطح، مستو، لا عمق فيه. مهمة الشرح، وإن كان في التلخيص أوضح، لم النص وإيجاد بؤرته والعثور على عمقه حتى يصبح نصاً فعالاً خصباً يدر فكراً. وقد يكون الشرح مجرد عبارات قصيرة وجيزة في صيغة خبرية تقريرية مثل العبارات الفلسفية المحكمة وكأنها طرقة القرن السابع عشر في الغرب، في

---

(١) وذلك مثل تفسير يحيى بن عدى للألف الصغرى من مقالات ما بعد الطبيعة لأرسطو.

(٢) اعتماد أبي على على تعليق لاسحق، الطبيعة جـ١ص١٥٣. ومثل قال يحيى وأبو على، الطبيعة جـ٢ص٤٩٠/٤٩٣/٥٠٠/٥٢٤/٥٣٢/٥٣٣/٥٣٤/٥٣٧/٥٥٣/٥٥٦/٥٦٤/٥٧٠/٥٨٦/٥٨٩/٥٩٣/٦٠٨/٦١٣/٦١٩/٦٢٤/٦٣١/٦٤٦/٦٥٤/٦٦٧/٦٦٩/٦٧٢/٦٧٥/٧٤٣/٧٤٤ .

(٣) منطق جـ١ ، العبارة ص١٤٠ .

تحرير الكتاب على هيئة أوليات ومصادرات[1]. التلخيص تركيز الفكر، ضم العملة الفكة إلى الصحيح حتى يمكن بعد ذلك التعامل معها فى البيع والشراء. فالصحيح أسهل حملاً. الشرح هو العملة الفكة والتلخيص هو العملة الصحيحة. قد يكون الشرح هو النص، أهم وأطول منه فيصير النص الأول مجرد ذريعة لإظهار التراث[2]. إذا كان النص قصيراً قد يكون شرحه كذلك على مقاسه وقده. وقد يكون أطول منه بياناً فى الاستدلال ويكون شرحاً. وإذا كان النص طويلاً قد يكون الشرح على مقاسه وقده. وقد يكون أقصر منه للتركيز ويكون تلخيصاً.

وقد يختلف الكم طولاً وقصراً ليس فقط فى الكتاب بل أيضاً فى مقالات الكتاب الواحد. فهناك عدم تناسب فى الكم، طولاً وقصراً بين المقالات الثمانية فى كتاب الطبيعة وذلك من أجل إيجاد نوع من التناسب فى التركيز على الأفكار وإعادة إنتاج النص بما يتلاءم مع أهمية موضوعاته فى الحضارة المنقول إليها. وعندما يكون التعليق طويلاً بل أطول من النص يكون الشرح خاطرات، والذهن فى حالة قراءة للنص وتقليب وتمثل واحتواء له. النص نقل، والتعليق إبداع[3]. وعندما يكون الشرح متقطعاً عراة بعبارة فإنه يفسد المعنى الكلى، ويصبح مادية خالصة فى مرحلة النقل أن يتخلق المعنى الكلى.

مهمة الشرح استيعاب النص المترجم داخل الحضارة المنقول إليها، وتحويل الوافد إلى الموروث، والخارج إلى الداخل، والدخيل إلى محلى، وذلك عن طريق التعبير عن معانى النص بألفاظ وأسلوب عربى طبيعى، ثم التعامل مع معنى مستقلاً عن نشأته الأولى لاكماله وإيجاد إتزانه ثم الاستفادة له فى أغراض الحضارة الخاصة المنقول إليها. مهمة الشرح نقل النص المترجم من الجو الثقافى الغريب الذى نشأ فيه والذى يشعر به القارىء خاصة عندما يقرأ المنطق ويشعر بأنه كان لابد من شرحه لتحويله إلى ثقافة محلية وطنية خالصة، قضاء على

---

(١) وذلك مثل الصورة فى أكثر الطبيعيات هى الغاية، صورة الشىء ماهيته، المقدمات مادة القياس، الطبيعة جـ ١ ص ١٤١.

(٢) قمت بذلك مع الفلسفة الغربية (محاورة المعلم للقديس أوغسطين، الإيمان باحثاً عن العقل لأنسليم، الوجود والماهية لتوما الأكوينى، رسالة فى اللاهوت والسياسة لاسبيوزا، تربية الجنس البشرى والأعمال اللاهوتية الأخرى للسنج، تعالى الأنا موجود لجان بول سارتر) أمام تساءل الناس: لم أترجم وأنا أطالب بالتحول من النقل إلى الإبداع؟ لم أؤلف فى الغرب وأنا إسلامى؟ وهم على غير وعى بدور الحكماء القدماء فى تمثل الوافد داخل الموروث، وتقطيع نصوص الآخر وتمثلها وإخراجها من أجل حصارها وابتلاعها داخل ثقافة الأنا.

(٣) الطبيعة جـ ١ ص ٣٩٠-٣٩٧.

التغريب، وإذابة لهذه البؤر المنعزلة فى الجو الثقافى العام. الشرح إذن ضرورى لوضع هذه المادة الجديدة الوافدة ضمن التصور الإسلامى وحتى لا تظل مركز جذب بأعجميتها للثقافة المحلية فتسبب إزدواجية الثقافة بين ثقافة جديدة علمانية وافدة من الخارج وثقافة دينية موروثة من الداخل. ويتطلب ذلك فى النص المترجم:

أ ــ اسقاط غير الدال، والاسهاب، وعيش الفكر على ذاته، ودورانه حول نفسه، وتحوله إلى تحصيل حاصل، غير منتج، عقيم بما فى ذلك أسماء الإعلام والأماكن والحوادث أى كل الوقائع التاريخية التى تحمل الدلالة ولكنها وافدة من لبئة أجنبية.

ب ــ إكمال البنية العقلية للموضوع، وإعادة التوازن إليه، ووضعه كموضوع عقلى مستقل يمكن لكل ذهن أن يعيه ويضعه من تلقاء نفسه. كما يتطلب احكام البنية وإيضاحها، وإيجاد المزيد من البراهين الداخلية عليها.

جـ ــ الاستعانة بها لأغراض الحضارة المنقول إليها ومقاصدها واستعمالها على نحو آخر ثم صبها كلها فى التيار الحضارى الأول، التوحيد، باعتبارها وسيلة، ومقصد الحضارة المنقول إليها غاية.

د ــ احتواؤها داخل الحضارة بدلا من بقائها خارجها لتكوين ثقافة مغايرة تسبب الاغتراب الثقافى وتحديا للذات. وينتهى الأمر بضمور الذات وتقليد الآخر ونشوء الأزدواجية الثقافية بين دينية وعلمانية، والازدواجية السياسية بين محافظة وتحرر.

فلا يكاد يقرأ الانسان الترجمات العربية القديمة إلا إذا شعر بالحاجة إلى الشرح لفهم المعنى أو إلى التركيز والتلخيص للتعامل معه وتذكره وتكراره. فهى مادة خام فى حاجة إلى عمل عقلى فكرى حتى يسهل التعامل معها. يمر القارىء بتجربة الشرح وهو أنه يجد ذهنه فى حاجة إلى تنشيط فكرى وإلى تأمل وتأويل ومراجعة. وهنا تأتى مهمة الشرح والتلخيص للتعبير عن هذا النشاط الذهنى والقارىء بصدد قراءة الترجمة أو المترجم بصدد النص الأصلى. أن المثابرة على نقل هذه النصوص كلها لهو فى حد ذاته عمل بطولى، خاصة إذا كان نقل النص من لغته الأصلية إلى اللغة الجديدة أولى مراحل العمل الثقافى التالى، التعليق والشرح والتلخيص من أجل مرحلة لاحقة هو العرض والتأليف حتى تتم عملية التمثل والاحتواء قبل عملية الخلق والإبداع. الشرح لتوضيح المعنى، والتلخيص لإبرازه. الشرح لبيان التناسق الداخلى، والتلخيص لبيان إمكانية التعامل الخارجى. شىء طبيعى إذن أن يتحول المعنى إلى دافع ذاتى فينشأ الشرح والتلخيص ثم عرض الموضوع ثم التأليف فيه وليس فقط فهم معناه. فإذا كانت الترجمة تتم من اللفظ، والشرح والتلخيص من المعنى فإن العرض والتأليف من الشىء لما كان الفكر لفظ ومعنى وشىء هو موضوع الفكر. يمر

الذهن من قراءة الترجمة ويسأمها دون عمل كاف للعقل. لذلك كان من الطبيعي بعد أن يتشبع الذهن بالنص المترجم واستيعابه أن ينتقل إلى التمثل والاحتواء ثم العرض والتأليف المستقل عنه، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة النقد ثم التأليف المضاد. فهم اعماق النص إذن يبدأ من الشرح والتلخيص بعد الترجمة بعد أن تم الاعتناء بالنص وتجهيزه حضاريا للفهم. لو لم تتم هذه العملية لما أمكن الشرح والتلخيص دون هذا التجهيز مثل عملية الطهى للطعام الذى حتى يتم التمثل بالشرح والتلخيص وإلا لما عمل النص ونشط العقل، ولظل الوعى متقبلاً ومستقبلاً دائما دون أن يتحول إلى وعى معط وهاب. ويمكن الاعتماد على تحليل التجارب الشخصية كخطورة نحو العرض والتأليف من أجل الوصول إلى الابداع الذاتى الذى يمحى فيه التمايز بين الوافد والموروث، ويصبح تعبيرا عن الواقع المباشر.

والانتقال من الترجمة والتعليق إلى الشرح والتلخيص انتقال طبيعى من النقل إلى الإبداع من خلال مرحلة متوسطة. فقراءة الترجمات عملية مملة بعد الاستيعاب، تتحول فيما بعد إلى إعادة نظر فى هذه المادة المقروءة على عدة مراحل معورية وتاريخية فردية وجماعية فى آن واحد. فما يحدث فى الشعور الفردى يقع تماً فى الشعور الجماعى أى فى الوعى الحضارى. وهذه المراحل هى:

١ ــ الشرح لتوضيح المعنى حتى يسهل تمثله واستيعابه واحتواؤه مثل شروح ابن باجة وابن رشد.

٢ ــ التلخيص لتركيز المعنى وضم المرسل، واختصار المسهب من أجل الاستعمال والتعامل كبداية لتخلف الموضوع المستقل مثل تلخيص ابن رشد.

٣ ــ الجوامع للتوجه نحو الشىء مباشرة ورؤيته فى تجربة مشتركة مع النص الوافد.

٤ ــ العرض للموضوعات الوافدة عرضاً مستقلاً عن النص الأصلى وكأن الشارح هنا يأخذ موقف المؤلف، ويصبح هو المؤلف الأول مثله عروض الفارابى.

٥ ــ التأليف فى الموضوعات تأليفا شاملا مع ضم الموروث مع الوافد كمصادر للموضوع وتوسيع، رقعة الموضوع وإكماله مثل تأليف الفارابى.

٦ ــ نقد الفكر الوافد وبيان أوجه قصوره بعد التأليف المستقل فى موضوعه وهو موقف الغزالى.

٧ ــ رفض الفكر الوافد كلية والاكتفاء بالموروث ومواقفه فى موضوعات الوافد وفى غيرها من الموضوعات وهو الموقف الفقهى[1].

---

(١) كان يمكن لهذا القسم سابقاً: من التعليق إلى الشرح أن يدخل كأول قسم فى الفصل التالى عن الشرح ولكنه وضع هنا نظرا لتضم باب التفسير فصل الشرح.